روايات عبير الجديدة

فانيسا غرات

أمير الأحلام

WWW.REWITY.COM

مرموريـة

عدد ممتاز

أمير الأحلام

فانيسا غرانت

أبعد يديه عنها لكن في صوته كان كل الإغواء المبطن بالغضب وقال: «انا لا اغتصب الفتيات الصغيرات، يا آنستي الموسيقية، وأنت لست طفلة فاحزمي اذن أمرك وقرري».

حياة ميلودي كوناشير كاتبة الأغاني المختبأة في الجزيرة الجميلة قرب كندا بدت كواحدة من الأوفر حظاً بالسعادة والسلام الى ان وصل قبطان البحر سكوت الكساندر ودخل في حياتها. لم يكن من أي علاقة له بها لكنه كان مصمماً على البقاء، ومع انها كانت تجده ساخطاً دائماً إلا انها لا تستطيع ان تنكر ان وصوله قد بعثر وجودها بتبعات غير مرئية...

- ١ -

بالوقت الذي وصل فيه الى باخرة «الملكة شارلوت»، تندم سكوت بشدة على قراره بأخذ هذه الرحلة البحرية. كان من الافضل لو انه استقل الطائرة فقد ادرك الآن انه كان عليه الانتقال جواً من فانكوفر الى جزر شارلوت. ولكنه عوضاً من ذلك فقد إستقل الباخرة الى جزيرة فانكوفر ومنها سينتقل بباخرة ثانية الى جزر شارلوت لان هذا سيكون أحسن للطفل الصغير الذي يرافقه.

لكن هذا كان جيداً قبل ان يكتشف الآن أن الطفل روبرت سكوت الكساندر كان يعاني من مرض دوار البحر. من الغريب كيف انه يتشارك مع هذا الطفل بالدم ولكنهما يختلفان هكذا في تأثير البحر عليهما.

جالساً على مقاعد المسافرين على ظهر الباخرة كان سكوت يحاول تهدئة واسكات الطفل، لكن هذا الأخير كان مستمراً في الصراخ والبكاء رغم كل محاولات سكوت الفاشلة في إسكاته. وأخذ سكوت يهز ذراعيه محاولا اسكاته أو حتى إغراقه بالنوم. طوال كل سنينه في البحر، سكوت كان يعتقد داخلياً أن دوار البحر هو علامة جسدية عن الخوف الداخلي للشخص من البحر وأن التقيؤ والدوار هو عارض خارجي للخوف الدافع ولكن ها هو الآن، مقيد بكتلة من الصراخ تبلغ الشهرين من العمر، وبرحلة ستمتد الى ستة وعشرين ساعة. عارض نفسي؟ اكان دائما يحاول ان يكون صبوراً مع طاقم سفينته الذين كانوا يصابون بالدوار، لكنه أقسم الآن ان يكون صبوراً اكثر معهم في المستقبل.

«إهدأ ايها الطفل» قال وهو يرفع روبن الى كتفه:

وتمتم صوت منزعج ورائه: «أسكت هذا الطفل بحق السماء، لقد بدأت اسأم من هذا».

«وهكذا أنا» تمتم سكوت في نفسه وهو يقف وروبن بين ذراعيه واخذ يحدق بتعب بالسيدة التي كانت تجلس قبالته. قبل قليل كان سكوت يأمل بشدة أن تعرض السيدة عليه المساعدة بخبرتها وطبيعتها العارفة اكثر لكنها فقط اكتفت بالنظر إليه بتعاطف وعلى فمها ابتسامة خفيفة ولم تظهر أي رغبة في التخفيف عن سكوت ومساعدته.

اخذ يمشي جيئة وذهاباً وهو يهدهد الطفل الذي هدأ أخيراً شيئاً فشيئاً الصمت ثم التنهيدة الواهية ثم التصلب،

وادرك سكوت ان امامه ثوان قليلة قبل وقوع الكارثة فأسرع بيأس شاقا طريقه عبر المسافرين الى غرفته وهذه المرة حصل فوراً قبل ان يتقيأ روبن كل ما في جوفه على القميص النظيف. يوم وليلة فقط على السفينة وقد أبدل سكوت حتى الآن ثلاثة قمصان وبنطالين! وهذا كان من المفترض به أن يكون اسهل من استقلال الطائرة؟

لكن كانت فكرة جيدة في حينها، فروبن سكون الكساندر كان هادئا كالملاك في فانكوفر. صغير جداً ليدرك انه قد فقد والدته، وليقلق على مستقبله الغير محدد ومعروف بعد. لقد نام الطفل طوال فترة الجنازة وكان يضحك ببراءة فيما كان سكوت يحزم اشياء دونا ويجمع الاشياء التي قد يحتاجها الطفل يوما ما. وثم يرسلها الى بيته في جزر كورتس. الحزم، الترتيب والرمي لأغراض ومخلفات دونا قد اعطاه معلومات عنها اكثر مما كان يعرفه عنها طوال حياتها القصيرة.

فيما كان يقوم بهذا كان يفكر بمشكلة هذا الطفل، إبن دونا من والد لم تشاء أن تذكر اسمه. ولم يرد سكوت ان يترك الطفل بين انياب المجتمع القاسي المتسائل عن هذا اليتيم الوحيد ولكن...

ثم وجد عندها تلك الرسائل، وحين أخذ يقرأها اعطته الجواب لمستقبل روبن الصغير، وباتصال هاتفي واحد تأكد سكوت ان والد روبن يسكن في جزر الملكة شارلوت.

.جزر الملكة شارلوت، هذه المسافات الصغيرة القديمة

المحاطة بمياه الباسيفيك الباردة في شمال كولومبيا البريطانية. سكوت قد بدأ يرى التلال والجبال على ظهر السفن الكثيرة التي يقودها في السنوات السابقة. وذاكرته كانت تحمل بعض الصور والمعلومات المستقاة من دفاتر السياحة عن تلك الجزر وغاباتها وناسها الطيبين البسيطين وعن عالمها البعيد والمنعزل عن ضوضاء وضجة العالم حولها.

تعويذة خير، فكر سكوت بنفسه هذا سيكون مكاناً هادئاً لروبن الصغير بيـ. أصوات العصافير وحب الناس القريبين من الطبيعة.

روبن دونا كانت قد أسمت الولد على إسم والده. كيف بحق الله استطاعت دونا، فتاة المدينة البريئة أن تلتقي برجل من هذه الجزر البعيدة؟ قطب سكوت متسائلا وهو يحدق بالطفل بين ذراعيه، والذي كان ينظر اليه بدوره بعينيه الداكنتين الصغيرتين. انه غريب، هذا الطفل، بشعره الاسود الداكن وعينيه السوداوين والذي يختلف كليا عن اللون الأشقر لكل آل الكساندر. ومع أن روبن سكوت الكساندر الصغير لم يكن قد تعرض للشمس بعد إلا أن بشرته كانت أغمق من بشرة سكوت نفسه وكان بالطبع يختلف عن بشرة دونا الزهرية الباهتة. لربما كان الوالد هندي أو نصف هندي. هذا بالطبع مجرد احتمال اذا كان هذا الوالد يعيش في «جزر الشارلوت».

قارئاً الرسائل التي تركتها دونا وراءها، أدرك سكوت بشعور بالذنب انه كان منشغلا تماما بحياته ومشاغله، وان

دونا كانت بحاجة اليه وانه لم يكن هناك ليساعدها. والآن روبن الصغير بحاجة لأحدهم، وعبس سكوت حين ادرك انه سيسلم الطفل الى مجرد اسم رآه مكتوباً على ورقة.

ولكن ما هي خياراته الأخرى؟ سيلفيا، والدة دونا بالتبني كانت ضعيفة ومريضة ولا تستطيع ان تتحمل مسؤولية تربية الطفل ولم يكن هناك أي قريب آخر.

أما كارولين فلا شك ستصاب بصدمة إذا اقترح عليها الاهتمام بالطفل وابتعد بسرعة عن هذه الفكرة اي فكرة عرضه الزواج على كارولين وتأمين روبن في بيت وعائلة. فالزواج لم يكن ابداً موضوعاً في خطط سكوت للمستقبل.

كلا، ان من المستحيل له أن يؤمن للطفل أسرة وبيت. فالرجل لا يستطيع أن يعتني بطفل من مسافة بعيدة من سفينة في بحر بيوفورت حتى وإن كان عمله لا يستغرق السنة بكاملها بل ينتهي في الشهر العاشر تقريباً حين يصبح من غير الممكن الابحار في هذه المياه الشمالية.

إذن فالجواب موجود في مدينة الملكة شارلوت والتي تبعد مسافة ساعة فقط عن فانكوفر وقد إستغرق روبن في النوم طوال الطريق من مرفأ هاردي الى شاطىء الملكة شارلوت، الى بيلابيلا ومن ثم الى شاطىء ميلبانك. طوال الرحلة ظل سكوت جالساً قرب سرير الطفل مقيداً بسلاسل غير معتاد عليها هي سلاسل الاعتناء بالاطفال. من الطبيعي أن سكوت كان يريد أن يقيم بعض التعارف مع الطاقم والمسافرين فقد لمح القبطان قليلا وتعرف اليه وكان يتمنى لو يذهب اليه ويدردش معه عن ذكرياتهما سويا كبحارة

على ظهر السفينة الكساندر ماكنزي. لكن عوضا عن ذلك فهو قد بقي مع روبن مقدراً للمرة الاولى كيف ان الطفل الصغير يقيد حركة الوالدة.

ثم، في منتصف الليل وفي وسط «قناة الاميرة الملكية» هبت الرياح الجنوبية ـ الشرقية. لا شيء خطير، لكن ما يكفي لتحريك إمعاء المسافرين وخاصة ابن دونا الذي اخذ يتقيأ ويصرخ ويبكي ولم يعود الى طبيعته الا بعد ساعات احسها سكوت دهور لا تنقضي. استرسل الطفل بعد ان ابدل له سكوت ملابسه في النوم وكان لا يزال نائماً حين أُعلن على السفينة الوصول الى ميناء الملكة شارلوت وحين طلب من المسافرين النزول من السفينة.

المرأة التي كانت تنظر بتعاطف الى سكوت سابقا تقدمت منه قليلا وهم يغادرون السفينة وقالت: «في المرة القادمة، اعطي الطفل الصغير المسكين ملعقة من دواء «غروڤل» قبل ان تصعد به الى السفينة فليس من المفترض به أن يكون مريضاً هكذا ملعقة من «غروڤل» وسينام طوال الرحلة».

«شكراً» تمتم سكوت وهو يعلم انه لن يكون هناك ابداً مرة قادمة، فحضانته للطفل كانت مؤقتة فقط.

وانحنت المرأة لتنظر إلى الطفل ولامست خده بلطف، فتح روبن عينيه ونظر الى المرأة بدون اي تعبير ونظرت المرأة من الطفل الى الرجل الذي يحمله وقالت: «انه يشبه والدته دون شك! هو بالطبع لا يشبهك بتاتا».

حاولت ميلودي ادارة الراديو في ليلة الأحد لكن الطقس

كان سيئاً. وبالكاد كانت تسمع صوت إذاعة فانكوڤر، أقل بكثير اذاعة الباسيڤيك. وكذلك جهاز اللاسيلكي كان مشوشاً جداً.

«هياميل» قالت عاملة المحطة لها عبر الجهاز: «اتصلي بإذاعتك».

ونادت محطة روبن العالية مجدداً.

«انه يجيبك» قالت العاملة: «هل تسمعينه؟»

«كلا البتة! هناك العديد من المداخلات والتشويش».

وسمعت صوت العاملة تقول للطرف الآخر: «عندها م.ت.ض. حاول ثانية».

اتصل روبن مجدداً لكن ميلودي لم تسمع الا صوت اذاعة مكسيكية غريبة تبث على نفس الموجة. فأرسلت رسالة غير شخصية ومختصرة عبر عاملة المحطة اليه وارسل هو بدوره لها تقريراً ملخصاً عن الاحوال عنده. رياح ذات عقدة عاشرة، سماء صافية. كل شيء بخير. اجهزة اللاسيلكي كانت منتشرة جداً وغير ممكنة للاتصالات الشخصية. لكنها كانت فرحة انه لا يزال هناك وانه اذا كان يواجه اي مشاكل صغيرة فستعلم هي بذلك.

أطفأت الجهاز ثم اخذت تنظر الى خريطة أمامها وقالت انه اذا أراد روبن أن يعبر هذه المسافات المليئة فسيتمكن من ذلك.

وخطت ميلودي الى النافذة المطلة على المرفأ. لقد شاهدت قبل قليل وصول الباخرة وادركت ان السكر سيكون متوفراً غداً في المتاجر والبقالات. باخرة الخميس لم تصل

www.rewity.com

بسبب رداءة الطقس ولهذا فقد إنفقد الحليب الطازج من المحال لمدة خمسة أيام. وغطت إحدى الغيمات وجه القمر مرسلة الظلام مكان الضوء. في الاسفل الأضواء كانت تلتمع في المرفأ والرياح الخفيفة كانت تداعب الاشجار وتتسلل عبر النافذة النصف مفتوحة. فارتجفت الفتاة في ردائها الجينزي السميك وأغلقت النافذة. كانت هذه رياح باردة بالنسبة لشهر نيسان واحست بطعمة البحر في الرياح المنعشة.

واستدارت لتعود الى دارها وذهنها صافي الآن ومستعد للعمل. أقفلت باب الغرفة وراءها ثم جالت على باقي الغرف واحكمت اغلاقهم ثم صعدت الى الغرفة العلوية التي ساعدها جيف في بنائها.

وأغلقت النافذة جيداً لتمنع وصول صوت الريح في الخارج اليها فهي كانت ستسجل الآن ولا تريد اي صوت يعكر صفو الموسيقى اشعلت مدفأة الغاز للتدفئة ولم تشأ ان تشعل الموقدة حتى لا يزعج صفوها صوت قرقعة الاخشاب ثم وقفت في منتصف الغرفة تنصت بدقة لادنى ضجة وحين تأكدت من الهدوء التام قررت بدء التسجيل.

للحظة قصيرة شعرت بوحدتها الخاصة هي، ورأت نفسها كامرأة وحيدة في بيت خشبي معزول عن العالم. حياة فارغة لا تملؤها الا الموسيقى، كان هذا تخيلا حزيناً نوعاً ما نعم، لكنه كان الخيال القاسي لبيتر هاموند لو انه تمكن من رؤيتها.

ونسيت ميلودي الوقت، نسيت بيتر الذي لم يعد له اي

سلطة على عقلها، نسيت روبن الموجود في سفينته الصغيرة في المحيط الكبير. نسيت كل شيء الا الموسيقى التي كانت تسكنها.

استيقظت ميلودي صباح يوم الاثنين في الثامنة والنصف صباحاً، اكثر من العادة، وتثائبت بنفس وتمنت لو تعاود النوم والبقاء تحت الاغطية الدافئة. وقاومت هذا الاغراء الكسول. لقد اتمت سبعة من التسجيلات، وجهزتها لروبن وللغرفة، ولكن لا يزال امامها خمسة تسجيلات، الافكار كانت مختلطة لكن غير منتهية بعد، والموعد مع استديو لوس انجلوس كان بعد ستة اسابيع فقط من الآن. فنهضت ووضعت مئزرها لتبعد البرد. عادة كانت تنام بالقميص فقط فوجود الاشجار الكثيرة حول بيتها كان يمنع فرص رؤية أحد لها من الخارج. كانت تتجول في البيت بالقميص وبقدمين عاريتين طوال الصباح قبل ان ترتدي ملابسها.

ليس اليوم، على كل حال، فالرياح كانت باردة ونوعا ما جهاز التدفئة لم يكن متجاوبا مع برودة الرياح. فادارت التدفئة في كل الغرف وهي تلعن في سرها أماندا وشارلي اللذان استعاضا عن المدفأة العادية بالتدفئة الكهربائية. كان هذا امراً جيداً في حينه، حين كانت الكهرباء رخيصة جداً وغير مكلفة. أما الآن... بالطبع، اماندا وشارلي لم يكونا يعرفان ان المدفأة العادية أحسن لانهما ما كانا يقضيان اي وقت في هذا البيت ومن حسن الحظ انهما لم يلغيا مدافىء الحطب.

أيضاً حضرت لنفسها القهوة ثم تناولت التسجيلات التي

اتمتها في الليلة الماضية وتوجهت الى غرفة الجلوس.

غرفة الجلوس كانت كبيرة جداً وتمتد من أول البيت الى منتصفه. كانت مقسمة الى جزئين اكثر بالديكور منه بالشكل. القسم الامامي بنوافذه الكبيرة المطلة على الخارج كان القسم العملي المستعمل اكثر والمزين بورق الجدران الجوزي النافر. كان هناك ثلاث كنبات كبيرات، جهاز التلفزيون، رفوف الكتب والطاولات الصغيرة وصورة جدار ضخمة.

القسم الخلفي كان اكثر خصوصية الجدران غامقة اللون، الستائر غامقة بلون النحاس الاحمر. كل شيء كان دافئا وغامقاً وحميمياً حتى الكرسيين الكبيرين الذين يواجهان بعضهما البعض كانا يظهران بالظلال وكأنهما عرشين لشخصين يريدان الانفراد عن العالم وفي المقابل هناك المدفأة التي تشعرك بالدفء حتى بعدم وجود حطب ونار بداخلها. وخلف المدفأة هناك جهاز الستيريو الذي يرسل الموسيقى عبر مكبرات موضوعة في الجدار ومخفية عن الانظار. وقد وضعت ميلودي جهاز الترانزستور هناك ايضا قريبا من جهاز الارسال الذي ثبتته هناك هي وروبن قبل عدة سنوات حين حصلا سويا على شهادة تخرجهما من حقل الاتصالات والآلات السمعية.

وقعت عيناها على جهاز الترانزستور وابتسمت، حين فكرت كيف أن شارلي سينزعج حين يراها قد اقتحمت غرفته هذه بوضع الجهاز بآلات الارسال واشارات مورس وشيفرات الارسال الاخرى.

بالطبع لم يكن شارلي يفكر بهذا حين ابتاع هو واماندا هذا المكان. لكن الامتلاك هو تسعة اعشار الحق. وميلودي كانت هي المالكة الآن وقد يغضب شارلي في البداية لكنه سيعود ويرضخ لما تراه هي مناسباً. منذ سنوات حين حاول محاولته الكارثة في وضع حد لها ولتسلطها وعنادها تعلم شارلي عندها أن من الاسهل كثيراً ان يرضخ لرغبات ابنته من أن يقاومها.

وضعت التسجيل وادارته وهي تجلس واضعة قدمها تحتها وتستمع بعينين مغلقتين ويدين متكورتين حول ساقيها بفنجان القهوة، صوت الغيتار كان يعلو في الغرفة ويتناغم معه صوت ميلودي حين تغني الكلمات مع الموسيقى. روبن هو من سيغني الكلمات في الاستديو وستعطي هي للفرقة نوتة الموسيقى والكلمات وتسجيل نظيف وواضح.

كانت الموسيقى رائعة بالالحان الناعمة الحالمة التي كانت ميلودي تبرع بها اكثر من غيرها. وعقلها بدّل صوت روبن القوي الجميل والعميق بصوتها وشعرت بإثارتها تزداد. هذه الاغنية لا شك وستكون رابحة. قد تكون الاغنية العنوان للألبوم. الموسيقى انتهت بضربة خاتمة على الغيتار. كل شيء جميل شاعري، الغيتار والألحان الاخرى. فقد اخبرها جيف ان الآلات الموجودة عندها مماثلة للآلات الموجودة في احسن استديوهات التسجيل وان احداً لن يصدق حين يسمع هذه الموسيقى انها تصدر عن آلات كهربائية وليس عن فرقة موسيقية حقيقية. اطفأت المسجل وعادت لتسكب كوباً آخر من القهوة قد استغنت

عن فكرة تناول الفطور لأنها لا تملك الحليب وسجلت على مفكرتها كلمة «حليب»، حتى تتذكر ان تشتريه حين تنزل بعد قليل الى البلدة.

نظفت صحون العشاء وهي تتناول قهوتها وعقلها موجود في غرفة التسجيل فوق ثم سكبت لنفسها فنجاناً اضافياً وصعدت الى غرفة نومها.

دق جرس الباب وهي تسحب تماما البلوزة من الخزانة، ترددت ثم بدأت تفك سحاب قميص نومها وقررت ان ترتدي ملابسها اولاً، فطبعاً لا أحد سيكون في عجلة من امره في صباح يوم الاثنين وفي الساعة التاسعة صباحاً.

أبعدت القميص جانبا وسمعت صوت الجرس يضرب ثانية، اللعنة! هذه جزيرة وبالطبع لم يكن هناك شيء مستعجل جداً؟ لا بد انه رجل البريد بالعقود من شركتها فبيتر يرسلهم دائماً بالبريد المستعجل والذي لم تكن تجد أي داع لهذا نظراً لانهم لا يصلوها بسرعة اكبر. بريد مستعجل يعني ان عليها الذهاب الى الباب والتوقيع على استلامها للمغلفات وهذا يعني قطعها لعملها في غرفة التسجيل والشرثرة الاضطرارية مع ساعي البريد والعودة ثانية الى العمل وحاجتها الى وقت اضافي حتى تعود وتغرق نفسها كليا في الألحان، هذه كانت نقطة ضعفها، اعترفت ميلودي لنفسها، فتركيزها يُشتت بسهولة. مقاطعتين او ثلاثة في النهار قد تحيلان صباحها الى فشل كامل وجهد ضائع ولهذا فهي كانت تقطع شريط الهاتف وتغلق كل الابواب حين تدخل الى غرفة التسجيل وعندها يعلم الجميع أن

ميلودي تظهر الا في ساعات بعد الظهر.

يجب ان تكون شاكرة أن ساعي البريد هذا قد قاطع فقط ارتدائها لملابسها وليس مزاجها الخلاّق اثناء العمل. ارتدت مجدداً قميص النوم وشدت سحابه ثم اسرعت لتفتح الباب.

«انت مستعجل جداً هذا الصباح؟ سألت وهي تفتح وقد تحول غضبها الى نقد صديق. تبخر غضبها فوراً ولكن هكذا كانت الحالة دائما معها.

ارجعت ميلودي شعرها الى الوراء في محاولة لا ارادية لترتيب مظهرها وسألت بوضوح: «نعم؟ هل استطيع مساعدتك؟»

لم يكن هذا ساعي البريد بل كان رجلا يرتدي بنطالا رمادياً وقميصاً ابيضاً وسترة كحلية رسمية ويرتدي قبعة الربان على رأسه.

بدأت الابتسام لكن تقوس شفتيها تلاشى حين لاحظت ان تلك العينين اللوزتين لم تكونا دافئتين وتلك الشفاه القاسية لم تكن ودودة. كان هناك صلابة وجاذبية في وجهه وليس وسامة قررت في نفسها وشعرت بخوف نحوه مما اثار دهشتها حتى حين قالت لنفسها انه مجرد غريب وان تقطيبته لم تكن تعني اي مشاكل بالنسبة لها.

«هل روبن كوناشير هنا؟» صوته كان ثابتا وجميلا وكان معتاداً على قفز الناس حين يتكلم.

وراءه كانت ترى السيارة السوداء التي لا بد قد قادها ليصل الى هنا. كانت عربة سوداء لامعة وغالية الثمن.

كصاحبها، فمن الواضح ان هذه العربة تعني امراً ما.

«عفواً» قالت وهي تبتسم قليلا وعقلها يسجل ملاحظات موسيقية عن اغنية عن بحار سفينة يملك سيارة كبيرة واشعاعات ضاحكة واهنة تشع من عينيه من المؤكد انه من سكان الجزر لكنها كانت واثقة انها لم تره ابداً من قبل. لو رأته لكانت تذكرت فوراً فعنده ثقة صلبة بنفسه تميز سكان الشمال. لربما كان صياد اسماك او لربما جار حتى. فالمنزل اسفل التلة كان معروضاً للبيع منذ ستة اشهر حتى الآن والاسبوع الماضي سيارة صاحب المنزل كانت هناك لا بد انه كان يُري احدهم البيت. لم يكن هناك مرح في عيني هذا الرجل او في صوته فسحبت ميلودي نفسها فوراً من خيالاتها وكررت بصوت اكثر صرامة: «آسفة، هو ليس هنا».

«ألا يعيش هنا؟» بدا صوته وكأنه يفقد شيئاً من السيطرة على نفسه: «اليس هذا منزل روبن كوناشير؟»

«لقد وصلت الى المكان الصحيح! لكنك لا تستطيع ان تراه. آسفة، إذا أعطيتني رسالة ما إليه فسأعمل على إيصالها له».

«هذا لن ينفع». قال وهو يقطب جبينه.

قاومت رغبة قوية داخلها لتحييه وتقول: «حاضر حضرة الكابتن».

«يجب ان اتكلم معه». قال ونظر الى عربته ولحقت هي بنظرها ثم حدقت به حين تابع: «هل فكرت سابقاً باحضار احدهم ليصلح تلك الحفرة في وسط الطريق؟»

«بسيارة بأربع عجلات لا اظن انك قد عانيت اي مشكلة» سارعت بالقول: «فسيارتي الفان تقطع فوقهادائما وبسهولة».

تمتم شيئاً ما ثم ذُهب التوتر واخذ يبتسم لها. لم يكن رجلاً فارع الطول لكنها هي لم تكن طويلة جداً ايضا، وكانت عنده كتفين عريضين قويين كأنهما اكتاف مصارع أو حامل اثقال. شعرت انها صغيرة وانثوية بتفاهة.

قال: «انا متعب قليلاً فقد اتيت بالباخرة من مرفأ هاردي ولم أنل أي قسطاً من النوم الليلة الماضية في الفندق».

طأطأت برأسها وحاولت التظاهر بعدم إدراكها أن عينيه قد تركزتا على مقدمة صدرها التي كانت ظاهر من ياقة القميص المنخفضة. لقد حان وقت رحيله الآن، وحان وقت عودتها للعمل.

«اسمع، هل لديك رسالة تريد إيصالها الى روبن، أو...»

هز رأسه وهو يضع يديه في جياب بنطاله وقال: «كلا يجب ان أراه شخصياً، اعتقد انه في العمل الآن؟ متى سيعود الى المنزل؟ قد أعود هذا المساء أو...»

«لن يكون هنا»، قالت وسمعت صوت غرغرة كصوت بكاء طفل ونظر هو فوراً الى سيارته.

قالت: «من المحتمل انه غراب. فهي موجودة فوق كل الجزيرة» لابد انه ليس من سكان الجزر والا لما نزل في الفندق فكرت في نفسها وتابعت له: «انها طيور رائعة الغربان، اعني، فهي تستطيع ان تصدر اصواتاً كالأطفال أو

كصوت المحركات أو صوت تساقط الصخور في المياه».

عادت عيناه من سيارته اليها. وعاد الصوت مجدداً قبل ان تدرك انها على خطأ وبأنه لم يكن صوت غراب. ظهر عليه عدم الارتياح وقال: «انه صوت طفل».

ضحكت: «أهذا يومك للاعتناء بالطفل؟» فمن الواضح انه لم يكن معتاداً على هذا العمل. وصرخ الطفل مجدداً وبدا الرجل محتاراً بين ذهابه الى السيارة وبين بقاءه هنا وقال: «كلا، أنا آه... اللعنة! انتظري دقيقة فقط لو سمحت».

وركض الى السيارة حين اصبحت الصرخات نحيباً وعاد وهو يحمل طفلاً بين ذراعيه. لم يتوقف الطفل عن الصراخ مع انه كان يهدهده بلطف ويمسد ظهره.

«لربما هو يحتاج الى تغيير حفاضه؟» اقترحت: «أو الى تغذية؟»

«ربما» وافقها: «اسمعي يجب علي فعلا ان ارى روبن كونشير للضرورة القصوى. أنا سكوت الكساندر وقد اتيت الى هنا من مكان بعيد لأراه شخصياً».

هزت رأسها وقالت: «أنا آسفة لكن حظك سيء. فهو ليس هنا كما اخبرتك. استطيع ان اوصل رسالة ما اليه واذا لم ترد ان تقضي هنا عدة اسابيع بانتظار وصوله فأنت لن تتمكن من رؤيته هنا».

«اللعنة!» صرخ بقوة وصوت صريخ الطفل يقوى على صوته. أخفض سكوت صوته وقال بغضب مكبوت وهو يضغط الطفل على صدره: «انني في حاجة ماسة لرؤية

روبن اين هو يجب ان اذهب اليه واتحدث معه. أنا - من أنتِ؟»

قطبت وتساءلت ما هو الشيء الذي ورّط روبن به نفسه، مشاكس وبري هو كان، لا يشبه ابداً بعقله وتصرفاته أخته التوأم لكنه لم يكن من النوع الذي يوقع نفسه في المشاكل مع مثل نوعية هذا الراجل الواقف امامها. اذا كان هذا الغريب القاسي قد أتى للبحث عن شارلي، كانت ستصدق بسهولة. فوالدها كان دائماً لاهي ومتسرع - لكن روبن؟

«أنا ميلودي كوناشير». قالت وهي تتساءل فجأة لماذا هو يحمل هذا الطفل. طفل والرجل غريب ينزل في فندق إذن فهو لا يملك عائلة في الجوار. بالطبع من الممكن ان زوجته معه، لكن في هذه الحالة لماذا لم يترك الطفل بعهدتها أو على الاقل يحضرها معه لحمل الطفل في السيارة. اين هي والدة الطفل؟ وماذا بحق الله كان هذا الرجل يفعل هنا؟

ادركت انه كان عليها ان تكون متشككة منذ البداية فسألته بصلابة: «ما الذي تريده من روبن؟»

«اين هو؟» سألها مجدداً وهو يتكلم بهدوء حتى لا يزعج الطفل الذي هدأ فجأة.

«انه بعيداً» قالت بسرعة وشعرت بقلبها ينقبض. فستنقضي ساعات بعد أن يغادر هذا الرجل هذا المكان وتتمكن هي من استرجاع هدوءها ومزاجها لتستطيع متابعة العمل، اللعنة على هذا الرجل.

«ماذا تريد منه؟»

«انه امر شخصي». قال وبدأ الطفل بالحراك فتنهد الرجل بعمق وتذكرت ميلودي انه قد اخبرها انه متعب وكادت ان تدعوه للدخول الى المنزل لكنها قالت انه قد يكون أي شخص قاتل محترف، مختطف أطفال.

سألها: «هل انت زوجة كوناشير؟»

«روبن ليس...» ثم توقفت مدركة ان عليها عدم التصريح بالأمور الشخصية للغرباء ثم تابعت: «أنا شقيقته».

«هو ليس متزوجاً؟»

تكتفت واضعة يديها فوق صدرها وطأطأ الرجل برأسه كأنها قد اجابت سؤاله وسألها ثانية: لابد انك تملكين رقم هاتفه، أو عنوانه أو الفندق الذي ينزل به في هذه اللحظة. انه حقاً امراً مهما جداً.

كان مقنعاً وصوته يرسل رسائل تقول انه محل ثقة ومسؤول وشعرت انها ستخبره كل شيء. لكن طفولتها وتلك السنين في لوس انجلوس أعطتها تحذير وذكرتها أن روبن كان عادلاً وغير متهوراً في أي عمل كان يقوم به.

«كلا» قالت: «استطيع أن أبلّغه رسالتك اذا اردت، أنا لن اعطيك رقم هاتفه أو عنوانه».

وأطلق الطفل صراخه مجدداً وتنهدت ميلودي. والرجل الذي يحمل الطفل صرخ قائلاً: «إسمعي ايتها الآنسة يجب أن نتكلم!لكن في البداية هذا الطفل يحتاج الى عناية».

وحركت الرياح الاشجار وسببت الارتجاف لميلودي

التي تذكرت ان قدميها عاريتين وان عيني هذا الرجل كانتا مركزتان عليها فقالت بسرعة: «إنه ليس طفلي!» حدق بها وعيناه قويتين كذراعيه التي تمسكان بالطفل. وصرخ الطفل المسكين بقوة مجدداً.

فقال الرجل: «انه بحاجة لتغيير الحفاض والطقس اللعين بارد هنا لم لا تفتحي ذلك الباب وتدعينا ندخل نستطيع الحديث أفضل في الداخل».

«كلا» وحدقا ببعضهما البعض. الطفل قد يكون حجة مثالية للدخول الى بيت غريب. هذا لم يكن بيته وشعرت ميلودي بالاضطراب. ليس لأنها ظنت انه سيجبرها على السماح له بالدخول بفضل قوته الجسدية ولكن لأن تلك العينين قد تحولتا من اللون اللوزي إلى لون الغرانيت وادركت ميلودي ان صاحبهما رجل ينال ما يريده دون أي اعتبار للشروط والقيود المعارضين.

قضمت شفتها وسألته مجدداً: «لماذا تريد رؤية روبن؟»

«ليس انا، انما الطفل هو الذي يريده».

«الطفل؟» كررت باستغراب ودهشة.

«نعم، طفله».

«ط- طفله -» فتحت شفتاها لكنها لم تتفوه بكلمة اخرى.

طفل روبن؟ الطفل يملك فعلا شبها كبيراً لروبن ببشرته الداكنة قليلا وشعره الاسود الفاحم الذي يدل ان له سلفاً لاتينياً، حتى العينين لكن -«لا تستطيع أن تقتحم المكان هناو...».

«أنا ليس في أي مكان» قاطعها بجفاف. وشعرت بوجوده كلسعة قوية حين اقترب منها عدة إنشات وتابع: «أنا أقف خارجاً وفي البرد».

هزت برأسها وتناثر شعرها بعصبية حول وجهها وتابعت بصوت غير مصدق: «ـ وتدعي أن طفلا غريباً هو طفل اخي. انت ـ انت تعتقد انه لمجرد شبه الطفل بروبن تستطيع ان ـ».

«هل حقا يشبهه؟» سألها وهو ينظر الى الطفل وعينيه قد استعادتا لونهما اللوزي ثم تابع: «اعتقدت انه لابد ويشبهه. فهو بالطبع لا يبدو مثل دونا».

دونا؟ هي حتى لم تسمع بهذا الاسم من قبل ولم تسمع روبن يذكره امامها ولا مرة! لا شك ان روبن كان سيخبرها! فبالرغم من انهما كانا لا يتقابلان كثيراً خلال السنتين الاخيرتين لكن لابد وانه كان سيخبرها لو انه اصبح والداً لطفل؟

لابد ان هذه مزحة على ان هذا الرجل الغريب يبدو أبعد ما يكون عن المزاج والدعابة. قضمت شفتها دون ان تستطيع ان تبعد نظرها عن الطفل وعينيه المماثلتين لعيني روبن ولعينيها وقالت: «لا اعرف اي أحد باسم دونا».

«الا نستطيع ان نؤجل هذا الامر لوقت لاحق؟» صوته كان قد خسر العدائية لكنه ظل صارماً ومقنعاً بلطف قد يكون أخطر من لهجة التعالي لصوت الكابتن الآمر. فتحت فمها لتخبره انه ليس طفلها وان شبهه بروبن لا يعني ان روبن هو والده ولكن قبل ان تتكلم بها وكأنه يقرأ أفكارها.

فقد قال: «انه ليس طفلي انا ايضاً، لكنه يبكي واليس علينا ان نهتم بمشاكله أولاً قبل أن نحل مشاكلنا نحن؟ حفاض جديد وزجاج حليب».

«لا يوجد عندي أي حفاضات، يجب ان تذهب الى السوبر ماركت أسفل التلة أو...»

- ٢ -

وفجأة وجدت الطفل بين ذراعيها فأمسكته بسرعة خوفاً من ان يسقط وقالت: «اسمع يا سيد كائناً من تكون، أنا لا أعرف شيئاً عن كيفية الاعتناء بالاطفال، لا تستطيع ان تتركه هنا فقط و. . .

«سأحضر الحفاضات»: قاطعها وهو يتجه بخطوات سريعة الى سيارته. وقفت مكانها فيما لفظ الطفل شيئاً على قميصها واخذت تحدق بالرجل متسائلة ان كان حقاً سيحضر الحفاضات أم انه سيركب السيارة وينطلق بعيداً.

فصرخت به: «إذا اردت الهروب بالسيارة فسأتصل بالشرطة وسيكونون هنا قبل ان تصل الى نهاية الممر!»

وصل الى السيارة وتناول منها حقيبة قماشية كبيرة كالتي تستعملها الأمهات وعاد مسرعاً الى مكان وجودها صاعداً

الدرجات اثنان اثنان وقال: «لا تقلقي، فهذا الطريق لم يصنع ابداً للقيادة المسرعة».

توقف قريباً جداً منها حتى انها استطاعت ان تشم رائحة صابون حلاقته، رائحة قوية رجولية ومنعشة وقطبت يجب أن تتخلص من وجود هذا الرجل فوراً والا فانها ستكتب دعايات للصابون بدلا من كتابة كلمات الاغنيات.

رفع الحقيبة الى كتفه ومد يده الاخرى نحوها، ارتعشت لظنها انه سيلمسها ولكنه داعب وجنة الطفل الذي ينظر اليه وأخذ يمتص الاصبع الذي اقترب من فمه فظهرت العاطفة والحنان داخل عيني الرجل وهو ينظر الى هذا الملاك الصغير.

«هل ستدعينا ندخل؟» سألها وهو يبتسم ابتسامة كبيرة وتابع وكأنه عالم نفسي. اننا لسنا خطرين».

«ربما ليس الطفل» قالت واتسعت ابتسامته الحقيقية والطبيعية كما ادركت فتراجعت الى الوراء ودخل هو البيت فوراً قبل ان يكون عندها الوقت لتتساءل ان كانت تتصرف بجنون.

توقف داخل الغرفة ثم عاد واغلق الباب حين دخلت وتوقفت هي بدورها تنتظر. «هل من مكان لتغير حفاض الطفل؟» سألها.

نظرت الى غرفة الجلوس وابتسم هو وعينيه تلاحظان أناقتها المريحة وتابع: «طاولة المطبخ؟» إقترح: «هذا سيكون احسن. وسنستطيع ان نحضر له الرضعة»

«نستطيع؟ نحن؟» سألت ونظرت الى الطفل الذي اخذ

يحدق بها بدوره.

عينيه كانتا كعينيها كعيني روبن، العينين اللتين ورثاهما عن والدتهما. واللتان ورثهما هذا الطفل من والده؟ ربما، وادركت انها لن تتخلى عن الطفل وذلك الرجل الآن ليس الآن على الاقل.

قال بحزم: «نعم نحن، فحتى نصل الى والد الطفل، انت وأنا اكثر الأقارب له».

«ووالدته؟ ماذا عن والدته؟ بالتأكيد ان الوالدة لم ترمي بطفلها هكذا؟ روبن لن يهتم أبداً بهكذا نوع من النساء اللواتي...».

«لقد ماتت» قاطعها باختصار ودون ان يبدي أي عاطفة لكنها حدقت به.

«المطبخ!» ذكرها فمشت امامه وهي تتساءل إن كان حقاً غير مبالياً كما يبدو في الظاهر، أنهما اقرب الاقرباء للطفل كما قال. اذن ما كانت والدة الطفل بالنسبة اليه؟ قريبته؟ ربما ونظرت الى الطفل وهي تتعجب من العلاقة الغريبة المتشابكة والتي كما تبدو ترتبط بالجنون الموجود في لوس انجلوس وبين العالم الذي هربت منه. توقفت قرب طاولة المطبخ وقالت بحزم: «عليك انت ان تفعل هذا، فأنا ليس عندي ادنى فكرة عن القيام بهذا العمل».

«لم تغيري لأي طفل من قبل؟»

«أبداً» قالت باصرار.

«يا لحظي. كنت اعتقد ان كل الفتيات قد قامت بعمل الحضانة سابقاً. بالطبع...».

«لم يكن عندي هذا النوع من الطفولة» قاطعته وتساءلت الآن ما الذي دفعها لتقول هذا؟ وكأنها كانت تثير فضوله.

ورأت الفضول والتجاوب الذي كان يعني انه هو ايضا يشعر بوجودها كما تشعر هي بوجوده. لم تشعر من قبل بأي تأثير من جراء شمها لصابون حلاقة أي رجل، لكن أنفها عاد وشعر بالرائحة هذه مجدداً وشعرت بارتعاشة عميقة في داخلها.

«خذه» قالت وناولته الطفل وهي تطرد هذه المشاعر المجنونة من عقلها. تحركت شفتاه لكنه لم يبتسم تماما. تناول الطفل وسألها: «هل عندك منشفة كبيرة؟»

دخلت واحضرتها له فأشار الى الطاولة ففرشتها عليها ثم راقبته وهو يفك ثياب الطفل السفلية ويضع الحفاض المشبع في كيس من البلاستيك وقال: «عليك التخلص من هذا الكيس».

«نعم» وافقته وهي تتناوله منه ثم لم تقاوم ان تضيف: «انت من جهة أخرى تبدو خبيراً في امور الاطفال هذه. ربما قد قمت بدور الحاضنة وانت طفل لتحصل على بعض المصروف الاضافي؟»

«كلا» قال بصراحة: «كنت اصطاد. ضعي ركوة من المياه على الفرن لتحضير زجاجة الحليب».

صياد، كانت على حق: «حاضر حضرة الكابتن». قالت وحين التفت اليها تابعت «لك لهجة آمرة أتعلم، وكأنك معتاد على اصدار الاوامر».

لكنها وضعت المياه على النار ولكنه هو من قام بتغذية الطفل.

«انجلس في مكان مريح اكثر؟» اقترحت ومشت امامه الى غرفة الجلوس فتبعها بالطفل وزجاجة الحليب. جلست بعيداً عنه وأخذت تراقبه، الرجل الضخم والذي يطعم الطفل الصغير وكانت مندهشة للعواطف الحنونة التي كانت تغمر وجه الرجل وعينيه حين ينظر الى الطفل الذي كان يرضع القنينة باستمتاع وجوع. ولأن رغبتها في المراقبة كانت قوية جداً لدرجة انها بدأت تشعرها بالانزعاج فقد نهضت فجأة وقالت: «هناك شيء يجب ان افعله تصرف على راحتك، سأعود بعد دقائق قليلة».

كان قد حان وقت ارتدائها لثيابها فاسرعت بالصعود الى الطابق العلوي تاركة اياه وراءها.

بلوزتها وبنطالها الجينز كانا ملقيان على السرير فارتدتهما بسرعة والقت بنظرة على نفسها في المرآة. كانت في حالة مشعثة وكأنها قد استيقظت لتوها من النوم لم تكن قد سرحت شعرها بعد. وكانتا شفتاها، الحمراوين دائما، منتفختين اكثر من العادة، لا عجب انه قد حدق بها عندما اخبرته انها ستتركه وحده مع الطفل. فقد كانت تبدو... مثيرة جداً، فكرت، دون ان تجيب كلمة. سرحت شعرها بسرعة وحين وضعت الفرشاة جانبا كان شعرها قد عاد لمنظره العادي ككل يوم. عاد ناعماً، لامعاً ومصففاً جيداً وكأنه قد خرجت لتوها من صالون الحلاقة. شيء مؤسف، كما كانت آماندا تقول دائماً، ان يكون لميلودي هذا

منظر البهي بشعرها الفاحم اللامع وشفتيها المكتنزتين وتكون احد أفراد كوناشير القلائل الذين يكرهون الظهور على خشبة المسرح يا للأسف.

رتبت سريرها ووضعت قميص النوم مكانه ثم أخذت طريقها الى غرفة الموسيقى وتوقفت قليلا لتستمع الى الاصوات في الاسفل فلم تسمع الا صوت تمتمة خفيفة كان الضيف يداعب بها الطفل الصغير.

تابعت طريقها الى غرفة التسجيل وفتحت دفتر الاغنيات بيد مرتجفة كانت الأغنية اغنية حزينة عن صياد وفتاة على شاطىء البحر والصياد هذا العاشق يخرج في احدى الاسفار ويضيع كل شيء في البرد، في عاصفة شتاء قوية، يضيع حياته وحبه.

لم يكن من داعي ان تضحك على نفسها وتعتقد ان بامكانها متابعة عملها متجاهلة الرجل والطفل الموجودان في الاسفل.

وادركت انها حين تعود الى الاغنية الصياد العاشق سيكون قد تغير وتجسد في شكل حقيقي يفوق كل خيالاتها. كان جالساً تحت في الطابق السفلي. كانت تتخيل وادركت هي هذا وتحاشت النزول تحاشت التعقيدات التي سيحملها لها ذلك الطفل والرجل. لقد تعلمت ان تحمي نفسها من المآسي، أن تخفي نفسها وراء درع يبعدها عن الأناس الذين يدمرون، ابتكاراتها وخلقها، عن الواجبات التافهة التي تقتل فيها العفوية. هي ليست أنانية كما يجب ان تكون فقد كادت تخسر نفسها قبل ان

تتعلم ان تقول لا للأناس الذين يطالبون بأجزاء منها.

«انت تضيعين قواك». قال جيف محذراً إياها قبل ثلاث سنوات: «انت تجعلين بيتور وروبن وكل الآخرين يجردونك من الطاقة التي انت بحاجة لها. انهم يمتصون موهبتك حتى النهاية، انت تظنين انك تدينين لهم بشيء ما لكنك لست كذلك. انت تدينين لنفسك بشيء ما، اتركينا، قولي لا، أوجدي نفسك ثانية».

كان من الصعب قول لا لبيتر، فهو كان اكثر من مجرد موكلها ورئيسها، في البداية شعرت بالاطراد لأنه كان وسيماً ومهما وبدا كأنه معجباً بها. ارادت أن تطير بنفسها من الحب وقال انه يحبها. اعتقدت انها كانت بحاجة لتدرك ان هناك شخص ما يخصها، شخص تفتح عينها عليه كلما استيقظت صباحاً ولهذا فقد قالت له نعم حين طلبها للزواج.

كان قد صنعها بالهيئة والطريقة التي يريدها لكنها كادت ان تحسر نفسها في هذه العملية. كرهت الدعاية التي قال انها ضرورية جداً لعملها لكنها حين اخبرته بهذا تحول صوته المحب إلى سلاح ماض، ولهذا فهي قد عادت وانصاعت له لكن معين أغانيها قد نضب ووجدت نفسها تبكي معظم الأحيان وكانت تتساءل من كانت هي؟ ولماذا كانت؟ وما المعنى حين قال لها بيتر انه يحبها وهل كانت هي تحبه فعلا؟

بعد هذا التجأت الى جيف الموسيقي في فرقة روبن والصديق المخلص لها. كانت يائسة للحصول على نصيحة

مجردة وكانت تدرك ان جيف يرى الأمور بطريقة واضحة اكثر منها.

ذلك المشهد المريع حين تخلت عن بيتر بيرد و غير حقيقي الآن، بعد ثلاثة سنوات. وفكرت انه سيبدو غير حقيقي بالنسبة لبيتر ايضاً دون شك. فبيتر هو الآن مجرد وكيل اعمالها، وكيل اعمال جيد وصديق بارد. ومن غير المعقول أن تصدق انها ظنت ليوم من الايام انها مغرمة به. حتى روبن كان يستغلها في تلك الأيام، يحتجزها في لوس انجلوس في حين انها كانت بحاجة لتكون وحيدة وبعيدة. وفي اليوم الذي اخبرته به انها راحلة وستترك ل.أ. وبيتر نظر روبن اليها وكأنها قد خانت العلاقة التي وجدت بينهما منذ لحظة ولادتهما سوياً.

كانت بحاجة لتضع مئات الآف الأميال بينها وبين عالم الاستديوهات والتسجيل والضغط والقلق، لكنها تعيش حياتها بالطريقة التي تريدها هي الآن. لقد تعلمت ان تقول لا! معظم الاوقات على كل حال، لكن أن تقول لا لطفل؟ لطفل روبن؟

جزء منها اراد ان يدفع بالرجل بعيداً خلف الباب، ان ينكر ان لهذا أي علاقة بهما، لكن جزءاً آخراً تذكر الطفولة، والكواليس والغرف الخلفية ووجود روبن هناك حين ان آماندا وشارلي والجميع قد نُسيوا. طفل روبن في الاسفل، لو انه كان حقاً طفله لكان اقرب ما يكون للشكل الذي سيكون عليه اطفالها هي ذاتها.

كان الطفل مستلقياً على بطنه وتحته منشفة وبجانبه

وسادة حتى تمنعه من السقوط عن الكنبة في حال ازدادت حركته. حدقت ميلودي بهذا الطفل الرائع بثوبه الملون الجميل. الرجل كان في طرف الغرفة الآخر، يتحرك ببطء على طول رف الاسطوانات المتعددة، لربما هو كان يقيّمها اويقيّم روبن نسبة للموسيقى التي وجدها هناك. كان قد خلع سترته وكان يرتدي تحتها قميصاً حريرياً ابيضاً وقد رفع اكمامه حتى المرفق مظهراً ذراعيه، ككتفيه وصدره، صلبين ذوي عضلات بارزة.

«ماذا قلت اسمك؟» تحركت باتجاهه وهي تريد ان تبعده عن هذا الجزء من البيت الى الجزء العملي العادي من غرفة الجلوس حيث بامكانها التحكم به بسهولة اكبر.

«الكساندر» قال دون ان يرفع رأسه: «سكوت الكساندر عندك العديد من اغاني روبن كونرز هنا، اليس كذلك؟ لم اكن اعلم انه صاحب بعض هذه الاسطوانات». نظر اليها بعد هذا وهو يبتسم وتابع: «انت من محبي اغاني كونرز وهكذا كانت دونا». وتركزت عيناه على التغيير في مظهرها، الشعر المسترسل بنعومة البلوزة الفضفاضة التي تخفي تفاصيل جسدها، تعبيره أصبح مفكراً، مقيّماً وتساءلت هي ماذا كان يقول بسره عنها. شعرت باثارة غير مريحة جعلتها للحظة بلا أنفاس.

تحركت لتأخذ الاسطوانة من يده. شيء مذهل، لكن الظاهر انه لم يشعر بها تأخذ الاسطوانة. قطبت جبينها، لكنها لم تقل له شيئاً، ليس الآن على كل حال.

«الاسطوانات ذات الاغاني الطويلة هي قديمة بعض

الشيء. ولا اعتقد انها متوفرة في هذا الوقت، لقد سُجلت قبل ان يصبح رو-كونرز مشهورين. عندي كل اسطوا...» ثم قطعت كلامها فجأة وسألته: «هل ترغب بفنجان من القهوة؟ وعندها اذا كنت تملك أي دليل أو برهان على ان هذا الطفل هو ابن روبن فلربما قد حان الوقت الآن لتظهره».

طأطأ رأسه موافقاً ومشى الى الكنبة حيث كانت سترته وتناول منها رزمة الرسائل وناولها لها. ارادت ان تختلي بنفسها في المطبخ او في غرفة النوم لتتمكن من قراءة الرسائل هذه على انفراد ودون وجوده قربها وهو يراقبها اثناء قراءتها لكنها لم تستطع ان تفعل.

ميزت فوراً خط روبن الرسالة الاولى كانت مؤرخة في حزيران من السنة السابقة وقد كتبت من هذا البيت.

حزيران الماضي، كان روبن قد تغير فجأة، كان هائجاً داخل البيت، متكتم ومزاجي. كان قد مضى على غيابه حوالي السنة وهو في ل.أ. وكما قال جيف فان روبن كان يختفي دائما بعد كل وصلة عرض مع ان احدهم لم يكن يعرف الى اين كان يذهب. ميلودي كانت مشغولة تماماً في أعمالها وتأليفاتها وبالرغم من انها لاحظت بعد التغيير في طبيعة وتصرفات روبن الا انها لم تسأله قائلة انه لو اراد ان يخبرها عن شيء فسيخبرها به بنفسه وساعة يشاء الجواب عن هنا برسالة كان قد كتبها أخوها التوأم الى حبيبته.

لقد سألتني الشيء الوحيد الذي لن استطيع تحقيقه ولن

استطيع أن أعطيه لك يا حبيبتي، لقد كرهت الكلمات القاسية والغضب اثناء فراقنا الاخير، لكن الآن بعد ذهاب ذلك الغضب، لم يتغير اي شيء. حتى بالنسبة لك يا حبي، انا لا استطيع التخلي عن عملي. لن اكون عندها الرجل الذي وقعت في غرامه وأحبته. انا اؤمن وأصدق ان باستطاعتنا سويا ان نكون بيتا سعيداً واسرة سعيدة ومحبة دون أي تضحيات. اذا قررت المحاولة فأنت تعرفين دائما اين تجدينني. اذا لا، فلن يكون هناك اي داعي لنا لنتقابل سوية ثانية، هل هناك؟

مع كل الحب والأمل، روبن.

الرسائل الاخرى كانت سابقة لهذه الاخيرة وجميعها بالطبع رسائل حب من روبن الى دونا ولذا فميلودي لم تقرأهم.

«كم عمر الطفل؟» سألته بهمس.

«شهران».

اذا فالطفل كان مولوداً حين كتب روبن تلك الرسالة الأخيرة وبالتأكيد ان روبن لم يكن يعلم بهذا، حزيران الماضي. أغلقت لتتذكر زيارة روبن للبيت حينها. اسبوعين كان روبن فيهما بأسوأ حالاته، مزعج صعب ومتقلب المزاج، يذرع غرفة الجلوس كل يوم جيئة وذهابا بعصبية أكان ينتظر ساعي البريد؟

وضعت الرسائل جانبا متعمدة عدم اعطائه اياها باليد وقالت: «انها فعلا رسائل روبن».

وهز رأسه موافقاً.

قالت بتأكيد: «هو لم يكن يعرف، لابد انها لم تخبره عن الطفل. لم يكن روبن ليتركها لو كان يعلم بهذا».

«كلا» وافقها: «هي لم تخبره، ولم تخبرني انا ايضا، عمن كان والد الطفل. قالت انها كانت تحبه لكنها لا تستطيع ان تتحمل أن تحيا كوالدتها - التي كانت دائما في انتظار عودة زوجها الى البيت». ثم اخيراً أجاب على السؤال الذي لم تسأله له وقال: «دونا كانت شقيقتي، وقد توفيت قبل عشرة ايام».

«آه، يا الهي» همست ميلودي: «يالروبن المسكين».

وتحرك الطفل بانزعاج فلمست ميلودي الجسد الصغير وهي تتساءل كيف ستخبر روبن بالأمر.

«والآن بعد ان عرفت السبب هل ستخبريني كيف سأتصل به؟»

ابتلعت ريقها وقالت: «لن تستطيع، ليس الآن، فهو الآن في وسط الباسيفيك».

«انه بحار؟ على متن سفينة؟ جهاز اللاسيلكي؟ كل تلك السفن الكبيرة يكون بها أجهزة راديو واتصالات لاسلكية؟».

اشارت بانزعاج الى الخريطة المعلقة فوق الراديو قالت: «انها ليست سفينة كبيرة بل مجرد مركب ابحار صغير. انه الآن في منتصف الطريق ويتجه الى هاواي على متن المركب الصغير». والتفتت ثانية الى الرجل والطفل وتابعت: «استطيع التكلم معه بجهاز اللاسلكي الخاص لكنه منتشراً جداً بين أهالي الجزيرة وسيكون الامر وكأنني

اتكلم في ساحة البلدة العامة. لا استطيع اخبره ما حصل بهذه الطريقة».

نظر الى ساعته مقطب الجبين ثم حدق بالطفل النائم وقال: «استطيع أن اتركه معك فأنت عمته، وتستطيعين تسليمه بدورك الى والده».

شعرت بأنه يضيق عليها الخناق وشعرت بنفسها تفقد السيطرة من جديد. كيف ستتمكن من انهاء الاغاني المتبقية اذا كان عليها الاعتناء بالطفل؟ ما الذي تعرفه هي عن الاهتمام بالاطفال؟

قالت بيأس: «وأنت أيضا خاله. وأنت قادر اكثر مني على الاعتناء بالاطفال. على الاقل انت تعرف كيف تغير الحفاض وكيف تصنع له الرضعات، وأنا لا أعلم ذرة واحدة من كل ذلك ولا استطيع...»

«آه، بحق....» قال مقاطعاً اياها بقوة وصوته الخافت يعبر عن الغضب المكبوت مخافة ان يوقظ الطفل: «ما اعرفه في هذا الموضوع تستطيعين ان تقرئيه وتتعلميه من اي كتاب. أو بقضاء نصف ساعة مع اي ممرضة صحة عامة، وما اخبرتني به سأقوله لك».

«أنا.....» يا للطفل المسكين، طفل روبن المسكين. بالتأكيد من الواجب عليها أن تعتني به، والله وحده يعلم كيف ستتمكن من فعل هذا ومن الانتهاء من الأغاني الخمس الباقية.

هزت كتفيها وقالت: «اعتقد ان عليك العودة لعملك من مكان ما، ما هو اسمك ثانية؟

«الكساندر» قال ونظر مجدداً الى الطفل وحصل شيء ما للقسوة التي كانت على وجهه وتابع: «يجب علي ان التحق بالسفينة لرحلة تستغرق ثلاثة اسابيع كنت أخطط للقيام برحلة الى المكسيك مع صديق في هذا الوقت، لكن.....»

كانت تعلم انها ستكون مجنونة باقتراحها هذا، لكن خلال ست أو سبعة أيام سيصل روبن الى هاواي وستتمكن من الاتصال هاتفيا به وسيأتي بالطائرة من هناك وفي هذا الوقت على ميلودي فقط ان تعمل. توقعت السيد الكساندر أن يرفض كل الفكرة لكن لشدة عجبها فقد وافق فوراً وكأنه كان شيئاً عادياً ومتوقعاً جداً. ان يتشارك غريبين في العناية بطفل صغير واحد.

فقالت: «عليك القيام بحصتك من العمل. سأساعدك في الصباح والمساء واثناء الليل في حال استيقظ ليلا. لكن من الساعة الثامنة صباحاً حتى الواحدة ظهراً، سأكون في الطابق العلوي لأكمل عملي. وسيكون روبن الصغير مسؤوليتك. ثم من الساعة الثانية حتى الرابعة سأكون قد انهيت العمل تماما فأعود وآخذ حصتي في العناية به».

«هذا عادل بما فيه الكفاية». وافقها: «لكن بشرط ان تتصلي بأخيك فور وصوله الى هاواي وتجعليه يأتي الى هنا على متن أول طائرة».

«نعم سأفعل».

«حسناً». قال وجال بنظره حوله: «سأحضر اشيائي من الفندق، وسأنتقل لأبقى هنا، هل تعتقدين ان بامكانك

ايجاد سرير أو عربة للطفل؟ من عند اصدقائك أو. . .».

«لا اعلم سأحاول» السيدة ونستون قد تعلم من أين تحضره».

ارتفع حاجبيه الكثيفين فشرحت له: «انها المرأة التي تحضر مرة كل اسبوع لتنظف البيت. سأتصل بها وأسألها».

نظر الى ساعته وقال: «لاحقاً، انها الحادية عشرة الآن، وطبقاً لاتفاقنا عليك الصعود الى الطابق العلوي للعمل».

لم ترغب في تركه وحده في الطابق السفلي. كانت ترى ان عينيه كانتا تنظران الى كل شيء تقيمان كل شيء. سيلقي نظرة على كتبها وموسيقاها، وهذا نوعاً ما يعتبر خرقاً لخصوصياتها. كانت تعلم انها لم تكن لتشعر هكذا لو أن السيد سكوت هذا كان احد الضيوف الذين يرسلهم لها شارلي احياناً. ولهذا فقد صعدت الى الطابق العلوي قائلة لنفسها انها مجنونة وخرقاء ممتلئة بالخيالات والجنون. لكنها لم تغلق باب غرفة الموسيقى لانها كانت تدرك انها تريد ان تسمع ماذا يحصل في الاسفل. سمعت صوت سيارته حين ذهب، لابد انه قد اصطحب الطفل معه وسمعته ايضا حين عاد وذهبت الى الشباك لتراقبه.

أدخل الطفل الى البيت أولاً، ثم عاد لينزل حقيبة سفر وسلة من المشتريات. كان يتحرك بثقة وتأكيد، وكأنه كان في بيته.

سمعت صوت خطواته في الاسفل، صوته في المطبخ، قرب الثلاجة، ربما، صرخ الطفل قليلاً لكنه اسكته فوراً. سمعته يتحرك، وعادت الى أوراقها وموسيقاها لكن وجوده

ووجود الطفل كانا قويين جداً داخلها ولم تستطع أن تصفي ذهنها وتركز لا على الكلمات ولا على الموسيقى.

الساعة الواحدة، ظلت في غرفة الموسيقى حتى دقت الساعة الوقت بالضبط فنزلت حينها الى الاسفل ووجدته في المطبخ، يطبخ الطعام.

«حساء؟» سأل وهو يلتفت لدى سماعه لأقدامها العارية على الارض: «حساء فطر، وجبنة وساندويش. وهل تستطيعين ان تعطي روبن رضعته؟»

«روبن؟» وحملته وهي تفكر بهذا المتشابك في الاسماء. لا بد ان دونا ارادت تذكر الرجل الذي احبته فأطلقت اسمه على طفله لكن ميلودي قررت ان تنادي الطفل روبي».

«روبي» قالت بصوت عالي كأنه تعمده.

«أقل إرباكاً». وافقها خال روبي وهويناولها زجاجة الحليب الدافئة، وضعت الحلمة في فم الطفل وقال الرجل: «كلا احمليه هكذا والا فسيحصل على فقاعات هواء».

ولامست يده ذراعها ليرشدها على الطريقة الصحيحة وشعرت بالرجفة كأن قد اصابها تياراً كهربائياً.

شعرت وكأن الرجل كان يراقبها بالرغم من انها كلما رفعت نظرها كانت تجده منهمكا في تحضير الحساء والطعام اكثر من انشغاله بمراقبة المرأة التي تطعم ابن اخته. كان شعورها غريباً كتلة الحياة هذه التي بين يديها، كيف قد اصبح عمرها ثلاثون ولمّا حملت في السابق طفلاً

بين يديها؟

بعد الغداء وضع روبي على الكنبة ثم خرج ليبعد سيارته من الطريق حتى تتمكن من اخراج شاحنتها الثان. لوح لها بيد ملوحاً وهو يبتسم حين مرت من امامه وكأنهما معتادان على هذا العمل كل يوم وكأنهما يعيشان سوياً منذ اجيال. قادت السيارة الى محطة الراديو بسرعة وبرعونة. اذا لم تستطع أن تصفي ذهنها وتركز على القيادة وعلى كتابة الاغاني فستقع في حادث أو سيعود روبن ولن يكون عنده أي اغاني ليقدمها حين يحين موعد التسجيل.

سكوت الكساندر سكوت.

«من التافه ان تناديني بالسنيد» قال وهو يضحك ملء شدقيه: «أو أن أناديك بالآنسة. فنحن من الاقرباء. أنا سكوت وانت ميلودي».

كان يتصرف بكل طبيعية في منزلها، ولم يكن يعترض على القيام بأي عمل من تقطيع الخشب للمدفأة الى تغيير الحفاضات لروبي، وقد بدأ بتنظيف الصحون حالما انتهت من الطعام. حقاً هو لم يفعل شيئاً تستطيع ان تعترض عليه. كان ضيفاً مساعداً وكم ضيفاً مثله قد مرّ عليها؟ معظم ضيوفها كانوا غير مبالين ومثيرين للفوضى. لكنها رغم هذا تمنت لو انه لم يكن مرتاحاً جداً في بيتها وكأنه في بيته هو. كانت تشعر به يسيطر على كل شيء، تشعر بنفسها تفقد سلامها ووحدتها.

وصلت الى محطة الاذاعة وكان جون شريكها في البرنامج يجلس مكانه حيّته وجلست مكانها. كانا يقدمان

سويا برنامجاً اذاعياً يدعى «وقت الجزيرة» جون كان يُعد الاحاديث والمقابلات وهي كانت تعد الموسيقى. وكانا يتشاركان سويا في تقديم البرنامج للجمهور مباشرة وعلى الهواء. كان هذا العمل يعطيها المتعة والتجدد والمرح.

قدم جون مقابلة مع «الرئيس بوكا» احد رؤساء الصيادين في الجزيرة ثم قدمت ميلودي بعدها النشرة الجوية للطقس واتبعتها باحدى الاغنيات لآن موراي.

ثم تابع جون البرنامج باجراءه مقابلة مع احدى سيدات الاعمال الخيرية قدمت ميلودي بعدها احدى أحدث اغنيات روبن كونرز، كان قلة من السكان يعرفون ان روبن كونرز هو نفس روبن كوناشير جارهم وان موسيقاه وكلماته هما من تأليف ميلودي. لكن ميلودي قدمت الاغنية بشكل عادي وتابعت مع جون تقديم البرنامج.

سألته ميلودي حين انتهيا: «جون هل لا يزال طفلك آندرو يستعمل العربة؟»

«آه كلا، لقد اصبح الآن شاباً وصار يتسلقها ويسقط عنها على وشك السير الآن، عليك ان تأتي وترينه لقد أصبح رائعاً».

«حسناً، هل استطيع أن استعيرها منك؟»

نظر جون الى وسط ميلودي باستغراب فضحكت وقالت: «آه، لا تكن سخيفاً انها لأحد ضيوف من شلة المسرح المعتادين؟»

«جون ارجوك، لا تطرح العديد من الاسئلة!»

«حسناً لن افعل، لكن للأسف فقد تخلصنا من العربة

في الواقع لقد وضعناها في التصليح فأنا وبيف ننويان ان ننجب طفلا آخر، لكن نستطيع ان نعيرك الكرسي، بيف كانت تستعمله كعربة للنوم حين كان آندرو صغيراً».

وهكذا فقد عادت ميلودي الى البيت وهي تحمل في العربة الكرسي المستعمل ووعد بيف لها في ان تحضر في اليوم التالي لتعطيها بعض النصائح حول كيفية الاهتمام بالطفل. بيف لم تسألها شيئاً ومن الواضح ان جون اخبرها بعدم نية ميلودي بالاجابة. ليس لأن الأمر سراً ولكن لأن لروبن وحده الحق في نشر خبر وجود طفله.

في هذه الليلة كان التشويش اكبر على جهاز اللاسلكي ولم تتمكن ميلودي من التقاط موجة روبن بتاتا فقالت لسكوت انها ستحاول ثانية في اليوم التالي لربما كان الطقس احسن حينها.

كان سكوت يجلس على الكرسي الكبير واضعاً ساقاً على ساق وهو يقرأ كتاباً حول تاريخ الجزيرة. لوري مديرة الاذاعة كانت من اهداها هذا الكتاب في ذكرى ميلادها السابق، وحاولت ميلودي ان تفكر ان بيتها لا يزال كالمعتاد متجاهلة وجود الرجل الجالس قبالتها.

حالا، بعد عدة ايام سيكون بامكانها التنقل من غرفة الى غرفة دون رؤية سكوت الكساندر هذا. هزت رأسها قليلاً محاولة توضيح الخيارات وكأنه سيظل دائماً هناك، شبح رجل بالكاد تعرفه ساكناً إياها بكل الاشياء التي لم تولد لتقوم بها. نظرت بعيداً عنه مركزة نظرها على الجهاز الذي اطفأته للتو، الصمت كان ممتلئاً بعصبية قالت: «هذه

الاجهزة غير مفيدة معظم الأحيان تتمكن من التكلم بها حيناً ولا تستطيع ذلك احياناً. أحياناً تستغرق بضعة ايام لتتمكن من التقاط الارسال، لكني سأتمكن من التحدث الى روبن في هذا الاسبوع».

كان قد قام بتقطيع الخشب اثناء وجودها في المحطة وقد أشعل المدفأة وقد شعرت هي بالدفء لحظة دخولها الى البيت. لو انه ليس مساعداً ولطيفاً الى هذه الدرجة. وضع الكتاب جانبا ثم تحرك نحو رف الاسطوانات وسحب إحداها ارادت أن تصرخ به ليتوقف عن التحرك واللمس والنظر الذي كان يثير أعصابها واضطرابها التوتر كان يزداد داخلها طوال الامسية، كل حركة منه كانت تخدش عقلها وأفكارها سحب إحدى الاسطوانات ووضعها في المسجلة ثم أدارها. كانت إحدى أوائل اغنيات روبن «فتاة على الطريق». الأغنية أثرت في ميلودي كما كانت تفعل دائماً فاسترخت على كرسيها بصمت وهي تستمع.

لا بد انه قد ألحق ضرراً بالجهاز حين انتهت المقطوعة فقد عاد الصمت ليلف المكان الا من صوت قرقعة الخشب داخل المدفأة الكبيرة.

«كان عليك أن تخبريني» قال لها بهدوء، صوته صعقها بلهجته المعسولة.

«اخبرك ماذا؟».

كان هو غريبا لكنه كان ينزلق داخل الاسرار والحواجز. نصلبت حين اقترب قليلا منها ولكنه رمى لها إحدى المغلفات في حضنها وقال «أن أخوك هو نفسه روبن

كونرز».

لقد كادت ان تخبره.

إنحنى فوقها ويداه تلامسان اصابعها ليفتح الغلاف. صوته لم يكن ناعماً الآن بل قاسياً وغاضباً: «هناك هذه الكلمات على البطاقة، الاهداء أو ما شابه، «فتاة على الطريق» كتبتها ميلودي كوناشير، هذا إسمك، اسم اخوك روبن، والا فانها ستكون مصادفة غريبة اليس كذلك! كونرز، كوناشير، انه اسم فني».

حدقت بالمغلف بيديه اللتان لا تزالان تمسكان به، كان هناك علامة بيضاء عميقة قرب سبابته.

قالت بعدم ثبات: «لم يكن هناك اي سبب لأخبرك فهذا ليس من شأنك. . . . وانت لم تسأل».

لقد قال لها سابقاً أن أخته كانت من المعجبات بروبن كونرز وهذا كان الوقت المناسب لها لتقول ان هذا طبيعي لأن روبن كونرز وروبن كوناشير هما نفس الشخص الكلمات كانت هناك بينهما، بدون أي تلفظ، اتهامه لها وعدم قدرتها على الدفاع. ولماذا تهتم لهذا؟ لدرجة ما كانت تهتم. عيناه قد تحولت للون الغرانيت وحلقها كان جافاً ويؤلم يشبه الدموع. كانت تشعر بالغضب داخله وتشعر بتفجره داخله، بصمت، تنهدت بصوت خافت واستدار وغادر الغرفة بصمت.

لم تلحق به مع ان يديها امتدتا كأنما لتمنعاه من الذهاب. وسمعت صوت قدميه وهو يعتلي السلالم الى الطابق العلوي. حسناً، انه افضل هكذا، الآن لن يكون

عندها حاجة لتشعر ان عليها تسليته أن تبقى بقربه في حين انها تفضل الوحدة. لماذا شعرت بانها قد قامت بشيء مؤذ؟ هو من كان يشعر بالغضب من دون سبب. أطفأت الأضواء وتأكدت من اغلاق الأبواب والنوافذ ثم صعدت الى غرفة النوم، كان باب غرفة نوم سكوت مغلقاً فمرت بجانبه الى غرفة روبن حيث وضعت كرسي روبي الصغير، تأملت الطفل النائم بسلام ولامست بحب أطراف خصلات شعره السوداء. حدقت به لوقت طويل.

غداً ستطلب المساعدة من السيدة ونستون وستخبر سكوت الكساندر بالرحيل. لم يكن هناك من داعي لبقائه هنا، ستتدبر امر الاعتناء بالطفل. وعليها اخراج هذا الرجل من المنزل بسرعة لتستعيد روتين حياتها العادية.

وتساءلت اين سيكون سكوت الكساندر بعد عدة اسابيع على متن سفينة كما قال. من المستبعد ان تكون السفينة هذه سفينة صيد كما ظنت في البداية. تساءلت من هو الصديق الذي كان سيصطحبه الى مكسيكو.

دخلت الى غرفة الموسيقى واغلقت الباب. واحكمت تثبيت عازل الصوت حول النوافذ والباب وثم في الهدوء الكامل كانت قادرة ثانية على العمل.

استيقظت باكراً قبل أن يقرع جرس المنبه، واستمعت لصوت الرياح الهادىء في الخارج والى صوت حفيف الاشجار، ثم سمعت صوت غرغرة روبي الصغير فانزلقت عن السرير بسرعة واتجهت الى غرفته.

كان باب غرفة سكوت مشقوقاً قليلا وكأنه متحسب

ليسمع صوت روبي فمرت ميلودي من جانبه بسرعة واسرعت نحو روبي. رفعته وأحضرت احدى الحفاضات وغيّرت له.

حملت الطفل الى المطبخ، انها تشعر بالراحة اكثر هنا. وجدت في الحوض زجاجة حليب فارغة من الواضح ان سكوت قد قام بإعطائها الى روبي اثناء الليل بينما هي كانت نائمة. كانت قد تركت باب غرفتها مشقوقاً هي ايضاً. هل قام سكوت بالنظر اليها اثناء النوم؟ هل لهذا كانت تشعر بالانزعاج اثناء نومها؟ لماذا كانت تشعر جداً بوجوده قربها؟ لم تشعر هكذا من قبل مع اي من الغرباء الذين يرسلهم لها شارلي من قبل! حتى زيارات جيف القليلة لم تزعج عملها ابداً. كانت تتركه حين تكون في غرفة العمل وتعود اليه حين تشعر انها بحاجة لصديق حولها. جهزت الرضعة لروبي ثم اطعمته اياها فاستغرق الطفل مجدداً في النوم حين انتهى من امتصاص الحليب فوضعته ميلودي على الكنبة على بطنه واضعة الوسادة بجانبه كما فعل سكوت سابقاً ثم اسرعت الى المطبخ وتناولت فطورها الذي هو عبارة عن ملعقة من العسل مع كوب من اللبن ثم صعدت الى غرفتها لتغير ملابسها.

ظل سكوت نائما حتى الساعة الثامنة، أو هذا ما كان يبدو لأنه لم ينزل من غرفته حتى ذلك الوقت. وفقا لاتفاقهما كان عليها مباشرة عملها الآن لكنها لم تجرؤ على دخول غرفته وايقاظه ليستلم روبي بل أخذت روبي معها

بهدوء ووضعته معها داخل غرفة الموسيقى. كان الطفل يغرغر ويتمتم فنظرت ميلودي اليه بحنان وقالت: «حان الوقت الآن لك لتدخل عالم الموسيقى تستطيع ان تصدر الآن ما شئت من الاصوات لكن حين نبدأ التسجيل عليك أن تصمت تماماً فهمت؟»

ثم تركته وأخذت تسجل في اوراقها وأعادت سماع المقطع الذي أتمته الليلة الماضية ثم بعد قليل استغرق روبي في النوم مجدداً وغرقت ميلودي في أعمالها وموسيقاها ولم تشعر بمرور الوقت.

كانت الساعة قد جاوزت الحادية عشرة حين استيقظ روبي وبدأ بالصراخ.

«نعم، لقد حان الآن وقت الطعام وتغيير الحفاض». قالت له وهي تبتسم ثم حملته وخرجت من الغرفة.

كان سكوت في البهو عندما غادرت الغرفة ميلودي والطفل.

«سآخذه» قال لها ببرود وعينيه كانا بلون الغرانيت مجدداً.

«لا بأس» قالت وهي تهز رأسها: «سأعتني انا به».

مرت بجانبه الى غرفة روبن، التي تخص الآن روبن الاب وروبن الابن وغيرت حفاض الطفل فيما كان سكوت واقفاً على الباب لا يبتسم لها بل يراقبها ويحدق بها.

أخيراً تكلم وصوته بارداً ورسمياً: «لقد استغرقت في النوم».

رفع روبي قدميه وازاح الحفاض قبل ان تتمكن ميلودي

من تثبيته، قالت دون ان ترفع نظرها اليه وبنبرة طبيعية: «لقد قلت انك لم تنم جيداً البارحة».

«انه الوقت الذي يجب ان تعملي به وأنا سأستلم روبي الآن».

«لا حاجة لذلك». قالت بعد ان اتمت تحفيضه ثم رفعت الطفل اليها كدرع واقي وتابعت: «انه ليس مزعجاً أو صعباً».

«بامكانه ان يكون كذلك» قال سكوت بجفاف.

الرجل كان ضخماً جداً، كان يملىء مساحة الباب ولم يبتعد ليجعلها تمر، توقفت ممسكة بالطفل بقسوة فيما كانت تنظر اليه وتتساءل اذا كانت قد تخيلت الدفىء داخل هذه العينين البارحة.

قالت: «كنت أفكر بالامر انك على حق، لا يوجد اي داعي لعدم تركك روبي في عهدتي. استطيع الاهتمام به. نظرت الى الطفل وتابعت: «اعتبر ان تسليمه قد تم لا داعي لك لتبقى هنا».

لم يعجبه هذا ولم تدري لماذا. البارحة كان يريد ان يدفع بروبي بين ذراعيها وأن يذهب بعيداً اما الآن فقد قال: «انت انت تخرجين كل مساء، لا تستطيعين ان تتركي كرسي روبي في الموقف خارج مبنى الاذاعة».

أماندا وشارلي كانا يركنان طفليهما في اماكن اكثر غرابة من خارج المبنى الاذاعة، ضمت ميلودي الطفل اليها وقالت: «هناك السيدة وينستون، تستطيع المجيء والاعتناء بروبي بينما اكون في الخارج».

«وفي الصباح؟ حين تكونين في استديو الموسيقى في الطابق العلوي؟»

هي لم تخبره عما يوجد في الطابق العلوي اللعنة هي لم تخبره اي شيء وها هو يعرف كل شيء.

فسارعت بالقول: «روبي ممتاز معي. هل ستدعني أمر؟ من فضلك! اريد أن انزله الى الطابق السفلي».

في البداية ظنت انه سيمنعها لكنه تنحى جانبا وسمح لها بالمرور وأسرعت بالنزول ولكنها تذكرت ان كرسي روبي في غرفة الموسيقى وانها خرجت منها فقط لتغير له الحفاض فاستدارت وشكرت الله حين وجدت ان سكوت قد دخل غرفته وأغلق الباب وراءه. اسرعت الى غرفة الموسيقى ووضعت روبي في كرسيه ثم بدأت معاودة عملها. كانت يداها ترتجفان وكأنها هي وسكوت قد تشاجرا في الخارج. لكنه لم يرفع صوته حتى اذن لماذا هي تشعر بأنها مشوشة؟ لا شك انه يوضب اغراضه الآن ويستعد للرحيل. لعل عليها ان تخرج وتسأله عن عنوانه لترسل له لاحقاً بين الحين والآخر بعض الكلمات عن ابن شقيقته فمن حقه ان يعرف شيئا ما عن الطفل رغم انه كان متلهفاً لتسليمه والانتهاء من الامر البارحة فقط.

أعادت سماع التسجيل مرة ومرة اخرى ثم سجلت بعض الملاحظات، لكنها لن تلمس الموسيقى الا حين يرحل.

«انت تعلم اليس كذلك روبي» قالت مخاطبة الطفل: «انا لست من النوع الذي يحب الظهور على المسرح مثل والدك او مثل جديك هم يستطيعون تحمل الضغط والضجة

لكنني افضل الهدوء والسلام».

تمتم روبي ورفع يديه وابتسم كأنه يوافقها الرأي.

حملته بعد قليل ونزلت به الى الطابق السفلي لأن عليها فعلا ان تكون هنا حين يغادر سكوت لتأخذ عنوانه رتشكره وتقول وداعاً.

باب غرفته كان لا يزال مغلقاً أو قد أغلق مجدداً. لا بد انه قد انتهى من توضيب أغراضه الآن لكنه لم يخرج الى سيارته. انه لا يزال هنا تستطيع ان تشعر بوجوده داخل بيتها انه من ذلك النوع الذي من المستحيل تجاهله الذي يتدخل دون القيام بأي عمل تستطيع ان تلمسه بيديك.

كان في غرفة الجلوس يحوم حول رف الكتب. كان يمسك بأحد الكتب ويقلب صفحاته .هذا ما كان يزعجها فهو لم يستأذنها في قراءة الكتب، لم يستأذنها قبل ان يضع الاسطوانة، كانت تعلم ان اصدقاء شارلي الضالين لم يكونوا يسألوا أبداً، لكن الأمر نوعا ما كان مختلفا مع سكوت هذا. وضعت الطفل مجدداً على الكنبة. قالت: «ظننت انك ستكون قد رحلت حتى الآن». وشعرت بالصدمة من القساوة في نبرة صوتها.

وجهه كله كان متصلبا وصوته: «أنا أريد البقاء هنا، فأنا أريد رؤية شقيقك قبل أن أعهد بابن شقيقتي اليه».

شهقت ثم قالت: «انت لم تكن مصراً هكذا البارحة كنت على عجل في تسليم مشكلتك والرحيل بعيداً عن هنا».

ابتعد عنها واتجه نحو النافذة، كان يبدو كقبطان البحر

الذي تخيلته انه هو يطلق الاوامر والقرارات.

«ولكنني فكرت بالامر ثانية آنسة كوناشير، اخشى انني سأبقى سواء أعجبك هذا أم لا»، استدار وواجهها متعالي، متكبر ومتراس فكرت، انه لا يعجبها.

حدقت به وحدق هو بها، لم تكن من طريقة لتغيير موقفه.

قالت: «أنا لا احب هذا، أنا لا اريدك هنا».

«أعلم هذا» قال وارتسمت الجبهات بينهما. جبهات المعركة بالرغم من عدم وجود شيء ليتحاربا لأجله؟ تابع: «لا تقلقي، سأتحمل هذا، هذه لن تكون المرة الاولى التي ابقى فيها في مكان غير مرغوب بوجودي».

كان هناك شيء صارخ في قوله هذا وكأن إرادة الرجل كانت كجسده حديدية. كان من السهل التعامل معه البارحة حين كان كما يبدو يستحسنها، لكن منذ ليلة البارحة اصبح هناك برودة وغضب مكان الصداقة التي كانت في المهد، كانت تحاول إرساله بعيداً وكان ملعونا لو انه سيفعل.

«من الافضل» قال بنعومة: «الا تحاولي مقاتلتي، أنا باقٍ».

تستطيع ان تستنجد بجون ان تتصل به وتطلب منه ان يطرد الزائر الغير مرغوب به خارجاً. لكن جون كان مهذباً جداً ولن يقوم بهكذا عمل عدائي وكان مجرد زميلها في العمل وليس حاميها. هناك لوك، زوج لورين، لوك قد يكون المنافس المناسب لسكوت فكلاهما ذا بنية رياضية قوية وعناد مخبأ تحت جلدهما.

هل سيتقاتلان فعلا؟ هل سيتمادى سكوت الى هذا الحد؟ مصراً بقوة على البقاء حتى لدرجة المقاتلة والمصارعة؟

لكن ماذا ستقول للوك كيف ستشرح له الوضع، وهل تخبره انها تريد هذا الرجل ان يرحل لانها تشعر داخلها ان بامكانه تحطيم ارادتها بسهولة وبسرعة وبواحدة من هذه الأذرع الرياضية؟

«اذن سوف أبقى» قال ببرود. وقلب صفحات الكتاب بين يديه وتابع: «سأتمتع بمكتبتك، عندك العديد من الكتب التي أود قراءتها».

ارادت ان تضربه لكن قبضتها الصغيرة لن تشكل أي تأثير مثلها كمثل صوت صراخها.

«سنمشي حسب الاتفاق طبعاً». قال بنبره عادية: «هذا هو وقتك لتصعدي ولتكتبي اغنية روبين كونرز المقبلة، اليس كذلك؟ أنا مربية الطفل الآن وسأحضر طعام الغداء، ما رأيك بالشرائح!».

تصلبت شفتاها وشعرت بالتوتر يبتعد كنهر جاري. كان يبتسم ويقول: «أعلم الرجال الحقيقيون لا يأكلون الشرائح». لقد سمعت هذا القول مرة، سنسميها وجبة خفيفة هل نفعل؟».

ادركت حينها انه قد انتصر. لقد حول عضبها الى ضحك وكان سيبقى. حولت ابتسامتها الى تقطيبة وخرجت من الغرفة لا يوجد أي شيء تستطيع قوله ليفسد انتصاره «لهذا فمن الافضل لها ان تبقى صامتة.

حاولت ميلودي التظاهر بأنه لم يكن موجوداً، بدون جدوى، لكنها نجحت في أبقاء مسافة باردة بينهما تهذيب بارد مع سكوت فيما هو يقطع الخشب ويعبث بكتبها وباسطواناتها وكان يبتسم لها ببرود ليعلمها انها كانت تتصرف بطريقة سيئة وغير لائقة.

سألها ان كان بالامكان استعمال جهاز الهاتف ليقوم ببعض الاتصالات البعيدة المدى وقال: «سأضع المكالمات على حسابي طبعاً».

«ولماذا تكلف نفسك عناء السؤال» قالت بسرعة وتمنت لو انها لم تفعل فهو كان مؤدباً معها وهي كانت تتصرف برعونة تخبره في البداية ان يبقى ثم تطلب منه في اليوم التالي الرحيل وهي تشعر بالاضطراب والانزعاج من جراء وجوده في بيتها. اتصل بأحدهم وتدعى كارولين، زوجته كما تعتقد، وسمعته يقول الاسم ثم خرجت من الغرفة دون ان تستمع او دون ان تحاول الاستماع لكنها شعرت بالارتياح لان صوته وهو يتحدث كان بارداً وليس مُحباً، قام باتصالات اخرى لكنها تأكدت من عدم سماعها لأي منهم.

حضرت بيف صباح يوم الاربعاء ونظرت الى الطفل، بيف كانت ممرضة ووالدة، الاكثر خبرة كما قالت ميلودي، داعبت بيف روبي قليلاً ثم سألت سكوت عن مواعيد الرضعات وطبيعة الحليب.

وكما يبدو فان بيف وسكوت راقا لبعضهما البعض، شعرت ميلودي بالتوتر وهي تستمع الى المحادثة السلسلة والطبيعية التي كانت تدور بينهما. لم يكن يبتسم حتى

خلال اليومين الماضيين وها هو الآن ينفجر ضاحكاً حين سألته بيف عن رحلته مع روبي واخذ يخبرها بما حدث وهو يضحك مراراً.

لم يخبر ميلودي عن هذه الرحلة ابداً، شعرت كأنها طفل منبوذ، غير عالمة كيف تشارك في الحديث واخبرت نفسها انها لا تكترث، بيف كانت تتصرف بود وصداقة وهو كان الرجل الساحر الذي يستطيع ان يكون حين يشاء، لا عجب انه يفضل التحدث مع بيف، شعرت بغصة في حلقها وبرغبة في الصراخ.

«وماذا تعمل انت؟» سألت بيف من بين ضحكاتها «انت بحار اليس كذلك؟»

هز رأسه موافقا وقال: «نعم انا قبطان سفينة في «بيوفورت سي».

افترضت ميلودي انه كان سيخبرها لو انها سألته.

القبطان سكوت الكساندر بجسده القوي وعينيه الضاحكتين الخطرتين. لقد أحست ميلودي بخطورة هذا الرجل من اللحظة التي فتحت له فيها بابها. شعور داخلي انبأها بخطورته حتى حين كانت في الاذاعة بعيدة عنه كانت تشعر بالرهبة من لحظة عودتها الى البيت لرؤيته.

غرائزها بالدفاع عن النفس اخبرتها ان عليها التعامل مع هذا الرجل كما تتعامل مع الاشياء المقلقة الاخرى في حياتها. أن تغلق عليه باب عقلها وان تتجاهله، وهذا ما ستفعله مساء الاربعاء ايضاً لم تتمكن ميلودي من الاتصال بروبن عبر الجهاز فالموجات كانت متداخلة ومشوشة

وتساءلت كم ستطول الفترة قبل تمكنها من التحدث مع روبن. كان سكوت قد اعطى روبي رضعته ووضعه في سريره واختفت ميلودي في غرفة الموسيقى خاصتها ثم ذهبت بعد حين الى غرفتها لتنام بصمت. كانت هذه هي سياستها الجديدة، ان تتحاشى رؤية سكوت قدر الامكان، فعدم رؤيتها للرجل تخفف من حدة توترها وتجعلها قادرة اكثر على التركيز والمثابرة على العمل.

استلقت لوقت طويل على سريرها في الظلام وكانت تستمع لصوت حركات سكوت في الخارج، أضاء ضوء الممر ثم اتجه الى غرفة الطفل بهدوء ثم عاد الى الغرفة خاصته.

ظلت ميلودي هكذا محاولة الا تستمع لتحركات سكوت وشغلت نفسها بالتساؤل عن سبب تأثير هذا الرجل الغريب عليها، كل اصدقاء والديها والذين كانوا يحلون ضيوفاً عليها لفترات قصيرة كان يرسلهم والدها ليأخذوا قسطاً من الراحة والهدوء في هذا المكان الهادىء لم يكون لهم أدنى تأثير عليها ولا حتى اصدقاء روبن الذين كانوا يبدون اعجابهم الصريح بهذا.

كانت تقول للضيوف: «ها هو السرير وهناك المطبخ، اخدم نفسك وتصرف كأنك في بيتك لكن تذكر فقط انه طالما باب غرفة الموسيقى هذه مغلق إياك أن تطرقه أو أن تفتحه».

احداً منهم لم يزعجها أو يعكر صفوها. اذن ما هو الشيء المختلف مع هذا الرجل بابتساماته السهلة وعيونه

المخترقة؟

اخذت تستمع لصوت الامطار الخفيفة في الخارج ولا بد انها قد استغرقت في النوم لانها حين استيقظت كانت الامطار قد انتهت وكان ضوء القمر يضيء الغرفة فهي لم تكن تغلق الستائر ابداً. تمطت قليلاً ثم قررت القيام لرؤية روبي، كانت قد تركت باب غرفتها مغلقا ولعل سكوت قد استفاق في حال استيقاظ روبي سابقاً فباب غرفته كان مشقوقاً. مشت على رؤوس اصابعها بجانب غرفته ومن ثم الى غرفة روبي، كان الطفل على وشك التحرك حين وصلت ميلودي اليه فحملته وغيرت حفاضه وهو نصف نائم ثم حملته الى المطبخ ليتناول رضعته الليلية.

جهزتها له ثم عادت الى الغرفة واستلقت على سرير روبن واضعة الوسائد خلف ظهرها ثم اخذت تطعم روبي. كانت تراقب الطفل وهو يمتص الحليب بتلذذ واكتفاء وشعرت بالمتعة وهي تشعر به لاصقاً بها ويتناول زجاجته من الممتع وجود الاطفال مثله هكذا وأخذت تداعب يديه الصغيرتين وتبتسم له وهو يشرب الحليب وشيئاً فشيئاً عاد روبي ليستغرق بالنوم وماتت الابتسامة على وجه ميلودي حين شعرت بسكوت يقف على باب الغرفة وينظر اليها. كان ضوء القمر يملأ الغرفة وينعكس على ساقيها العاريتين. فهي لم تكن ترتدي سوى التي ـ شيرت القصير الذي تنام به عادة، توقف عقلها عن التفكير للحظة وأحست بالإرتباك والإحراج. إقترب سكوت منها وعينيه لا تزالان محدقتان بها، كان قميصها هذا يظهر من جسدها

اكثر مما يخفي وكان صدرها يكاد يكون عارياً وكان هو ايضاً عاري الصدر ولا يرتدي الا بنطالاً من الجينز.

سحر ما سيطر على الجو كانت تشعر بوجود شيء ما بينهما، كانت عينيه تظهران هذا الشيء بوضوح وكانت هي تشعر بالارتعاش داخل كل كيانها.

«ميلودي....» همس بصوت خافت ملؤه الرقة والرغبة.

لم تدر ماذا تفعل ماذا تقول لكن عليها ان تفعل شيئاً ان تكسر هذا السحر أن توقف تيارات الأحاسيس التي كانت منسابة بينهما.

انه ضوء القمر، انها غلطتها فضوء القمر هذا كان يتسلل عبر النافذة ويعكس عليها مظهراً تفاصيل جسدها الدقيقة والخفية.

«أنا....» قالت بتلعثم وارتباك: «أنا.... سكوت... حسناً لقد أطعمته، ت ـ تستطيع ان تعود الى سريرك، لا حاجة لـ....»

السرير، كادت ان تختنق وشددت قبضتها على الطفل، كانت الزجاجة قد انتهت واصدرت صوتا حين حركتها. كيف بحق الله ستتمكن من النهوض وقميصها يصل الى اعلى وركيها فقط؟

قال سكوت: «لقد انتهى من شرب القنينة، أعطيني اياه سأضعه في سريره».

صوته كان عادياً الآن لكن عينيه لم تكونا كذلك. كانا يشتعلان وتبرقان بنار ذهبية. فابتلعت ريقها حين تناول منها

الطفل.

ووقفت على قدميها واستدار سكوت ليضع الطفل في السرير. هذا كان أفضل، فكرت بارتياح فلو انها كانت هي من يضع الطفل في السرير لكان القميص سيرتفع اكثر فأكثر ليظهر مزيداً من جسدها الشبه عاري.

كان الارتباك يسيطر عليها وبلحظة واحدة كان سكوت يستدير وينظر اليها.

«أنا ـ انت ـ من الافضل ان اعود الى... تصبح على خير».

وتحركت بسرعة لكنه تحرك هو ايضا. وتوقفت فوراً لكنه كان بعيداً قليلاً عنها ويقف بينها وبين الباب. كان باستطاعتها ان ترى عضلات صدره العاري والشعيرات القليلة التي كانت تغطي بعض مساحات صدره ورغما عنها اخذت تحدق بصدره الرجولي الصلب وانزلت عينيها الى خصره. لم يكن قد وضع حزامه وكان البنطال يظهر قوة وصلابة ساقيه.

كان يراقبها ملاحظاً كل شيء. الطريقة التي أثر بها صدره العاري عليها إدراكها هي لنظرته المركزة عليها. جسدها صدرها المرتفع والمنخفض بقوة باستجابة انثوية غامضة لتأثير هذا الرجل. لم يكن هناك كلمات لكنهما فهما الكثير. فكرت انها ستقفز، ستهرب بعيداً اذا لامست يداه جسدها.

احست به يقترب ولامست شفتاه وجهها برقة ونعومة ثم تلبثان ان اقتربتا من زاوية فمها فارتعشت وحاولت التنفس

لكنها لم تستطع، كانت شفاهه لطيفة، مداعبة ناعمة وغير متطلبة. حاولت ان تتراجع خطوة الى الوراء لكن يداه احاطتا بظهرها ومنعتاها من الحركة.

«سكوت...» همست بصوت مخنوق ولم تشعر به الا وهو يعانقها ويقبلها في فمها، انشل تفكيرها ولم تعد تشعر الا بالأحاسيس التي اجتاحتها واغرقتها معها في لجج العاطفة والرغبة. كانت تكتب عن هذا في اغانيها عن الانجذاب الجسدي، عن الرغبة لكنها لم تشعر بها هكذا من قبل ابداً. أحست بجسدها يصبح لينا كالعجينة تحت وطأة ملامسته لها وكانت كل ذرة في جسدها تستجيب له ولعناقه.

سمعت نفسها تهمس باسمه، شعرت بنفسها تطير في السماء وسمعته يقول بصوت تخنقه العاطفة: «آه ميلودي كيف باستطاعتك ان تفعلي هذا بالرجل... فمك دائما كأنه بانتظار القبلة ممتلىء ومغري...».

الأحاسيس، الرغبة العاطفة اغرقتها في بحرها ولم تشعر به الا وهو يحملها ويمشي بها الى اين الى سريره وضعها هنا، ارادت المقاومة عقلها عاد للوعي مجدداً فنزلت عن السرير من الجهة الاخرى وتمتمت بتعلثم وبنفس متقطع: «أنا... سكوت... أنا لم أقصد... أن نفعل هذا؟»

«هذا؟» قال وهو يستدير وحين تحركت بعيداً امسك بذراعها باصابع حديدية وقال بثبات: «انا لم ارك تقاومينني!»

هزت برأسها وهي تشعر بالاعصار داخلها، يا الله! انها

بالكاد تعرف الرجل لكن لمسته قبلته قد اثارا جنونها ورغبتها. كانت ستقوم بأي شيء ستعطيه اي شيء. حتى الآن هل لم تكن واثقة من استطاعتها ان تتصرف بطريقة غير ذلك. لو ان اصابعه تتحول الى مداعبات حنونة الرغبة المجنونة ستعود وتسيطر عليها وستكون تحت رحمته.

همست: «ارجوك ـ فقط... فقط اتركني و...»

تصلبت اصابعه على رسغها وتأوهت، فتركها فوراً وتراجع الى الوراء لكنه تحول الى الرجل الآخر، عادتا عينيه باردتين وصوته فقد النعومة التي كانت به منذ لحظات.

«انت طلبت هذا وانت تتجولين بشبه قطعة الملابس هذه» تنفسه كان لا يزال ثقيلا لكنه أصبح مسيطراً عليه الآن وتابع: «اراك تمرّين قرب غرفتي كل صباح بقدميك وساقيك العاريتين وانت ترتدين هذا القميص الذي تظنينه قطعة ملابس» اقترب منها وامسك ذراعيها وتابع: «على الرجل ان ينظر اليك فقط ليعرف ما يوجد تحته، رسالة واحدة لن يلتقطها الرجل وهو يراقبك وانت تتجولين هكذا، رسالة كلا».

فهمست: «أنا لم أفعل ـ أنا فقط لم اعتقد لقد ـ لقد ترعرعت في المسرح، الثياب او عدمها لم يكن تعني اي شيء» كانت تتكلم بسرعة ويأس وتتعثر في الكلمات: «غرف تغيير الملابس والناس... الناس التي تركض من هنا وهناك انا...»

وتركتها يديه وقال: «ميلودي، هنا ليس المسرح، لا

تطلقي الدعوات اذا لم يكن في نيتك تحقيقها. ليس معي على الاقل».

حدقت به ثم طأطأت رأسها لكنها لم تستطع التفوه بأي كلمة. وانسحبت فوراً وبصمت من غرفته الى غرفتها وأوصدت الباب وراءها. ما الذي دهاها بحق السماء؟ كيف جعلته يراها بهذا الشكل؟ هل كانت تريد هذا في عقلها الباطن؟ هل كانت تريده ان يراها بقميص النوم هذا؟ كان هو اكثر صدقاً منها باستعداده لأخذ ما ظهر انها تقدمه. هو لم يفعل الشيء الكثير، انها هي من رمت بنفسها بين ذراعيه. كيف ستتمكن من مقابلته غداً بأي وجه ستراه؟ لقد كانت مستجيبة لعناقه لقبلاته لقد كادت ان تستسلم له بكل طواعية والنار التي اشعلها داخلها لا تزال مشتعلة حتى الآن ولو انه يدخل الآن الى غرفتها فسوف لن تتمكن من قول لا وستغرق معه في بحر العاطفة.

سمعت خطوته يخرج من غرفته توقف للحظة خارج بابها ثم تابع طريقه الى الطابق السفلي، اكمل سكوت طريقه وخرج من البيت الى الشاطىء وهناك تحت ضوء القمر اخذ ينظر الى السماء والى النجوم. جلس على صخرة هناك واستغرق بنظره عبر البحر، كان كل شيء على حاله هنا النجوم، پولاريس، اوريون. هذا أعطاه الهدوء والراحة. كل شيء طبيعي هنا، لكن هناك بوجود ميلودي الدافئة الراغبة بين ذراعيه كانت السماء والكون كله قد اهتز وكاد ان يفقد سيطرته وتعقله.

لعل السبب هو ضوء القمر، لكنها كانت قد اثرت به منذ

اللحظة الاولى التي رآها بها، كانت نصف شاعرة ونصف مشعوذة، فكر بنفسه ليست من نوع النساء اللواتي يعرفهن من الافضل له ان يرحل ويبتعد، ان يترك روبي بعهدتها وان يعود الى عالمه الى عمله وحياته العادية، الى كارولين التي كانت تشبع حاجاته دون ان تهدد نمط حياته.

هذه كانت نيته حين وصل الى هنا منذ البداية باستثناء ان روبي قد اصبح بالنسبة له انسانا كائنا وليس رزمة حية غير قادرة وبحاجة للرعاية، والوالد اصبح معروفاً له نوعاً ما الآن ولم يعد مجرد اسماً على ورق. فمن الواضح من رسائل روبن لدونا انه ليس من النوع الذي سيتخلى عن طفله وايضا ميلودي موجودة هنا ايضاً لتؤمن لروبي الحنان والحب والاستقرار.

إلتقط سكوت حصاة ورماها في البحر وأخذ يراقب دوائر المياه المتشكلة على السطح كان يخدع نفسه، شكوكه حول شقيق ميلودى هي مجرد عذر، لقد مر العديد من الرجال في السابق وهو يعلم ان روبن ليس من النوع الغير مبالي والغير مسؤول. هو ايضاً قد شاهد كيف ان ميلودي تنظر بحب وحنان الى الطفل وستتمكن من رعايته تماماً. كلا ليست حاجات روبي هي التي كانت تمنعه من الرحيل. فسيتأمن للطفل نوعاً من الاستقرار والحب لم تعرفهما حتى دونا نفسها.

انه الوقت ليكون صادقاً مع نفسه فمنذ اللحظة التي فتحت له فيها الباب من اللحظة التي رأى فيها تلك الفتاة بفمها المشقوق الناعس وعينيها الواسعتين ادرك انه يريدها

انه يرغب بها. رغبته في احتضانها في تقبيلها تكاد تسلبه قواه وارادته كلا، لن يخرج من هنا الا بعد ان يكون قد امتلك ميلودي .كوناشير بعد ان يقبل تلك الشفتين حتى الثمالة بعد ان يحتضن ذلك الجسد الغض ويأخذ منه ما يريد.

وكلما كان الامر سريعاً ونظيفاً ومفاجئاً كلما كان أحسن. الليلة لولا انها تراجعت لكانا اكتشفا سويا الاكتشاف الذي سيهز اعماقهما ولكان كل شيء انتهى في الصباح ولكان رحل بهدوء.

والآن عاد التوتر ليسيطر عليه فعقله كان يدرك ان عليه الرحيل فوراً وعدم التصرف برعونة وطيش قد يربح استسلامها له، لكنه سيقضي بقية الليالي وهو يتذكر حرارتها الناعمة بين ذراعيه وعينيها المنزلقتين على جدرانه.

كل الراحة التي حصل عليها سكوت في الليل وهو يحدق بالسماء والنجوم خسرها صباح اليوم التالي عندما رن جرس الهاتف، ميلودي كانت في الطابق العلوي تعمل في غرفة الموسيقى فأجاب سكوت على الهاتف.

«هل ميلودي هنا؟» كان صوت رجل قد اندهش بوضوح لسماع صوت سكوت.

«آسف» قال سكوت ببرود: «لكنها لا تستطيع ان ترد على الهاتف الآن هل استطيع ان اوصل لها أي رسالة؟».

«اللعنة» قال الصوت بتأسف: «كنت اعتقد انني قد استطيع الاتصال باكراً بما فيه الكفاية. انها تعمل؟ انها

عادة لا تبدأ العمل الا في التاسعة صباحاً».

اسرع سكوت بالقول: «نعم» مهما كان المتحدث من الواضح انه كان حميماً لميلودي ومطلعاً على مواعيدها وحاول ان يحتقر شعوره بالتملك كأنها تخصه هو وحده فتابع: «عادة تخرج في الساعة الواحدة. إذا اردت...»

«حسناً! اطلب منها ان تتصل بجيف في البيت في ل.أ. هل تفعل؟ أنا - كلا لن ينفع هذا اللعنة! سأكون - اسمع من يتكلم؟»

«سكوت الكساندر» قال باختصار.

صمت ثم ضحك وشعر سكوت كأنه تافه وغبي.

«حسناً سكوت انا جيف» الصوت الودود تجاهل تصلب سكوت وتابع: «اسألها ان تتصل بي عند بيتر بين الساعة الواحدة أو الاثنين هل تفعل؟ اذا لم تفعل فسأحاول الاتصال بها في المساء».

أوصل سكوت الرسالة الى ميلودي على الغداء، وصوته متصلب. تساءل لماذا بحق الجحيم كان لا يزال هنا، انفجار البارحة بدا كأنه بعيد جداً الآن، كان هناك فقط التوتر عند ميلودي، التوتر وليس الدفء بتاتاً.

دون دفء لحين قال: «اتصل جيف».

«متى؟» وافترقت شفتاها والتمعت عيناها، وشعر بالغضب اكثر داخله بسبب ذلك الصوت الواثق عبر الهاتف.

سألته بسرعة: «اين هو؟ هل سيأتي الى هنا؟»

هز سكوت كتفيه بغضب وقال: «يريدك ان تتصلي به

في الساعه الواحدة عند بيتر» وغادر الغرفة حينها لكنه كان يسمع صوتها عبر الفراغ.

كل شيء كان في صوتها افكارها ومشاعرها. حين تتكلم كان يشعر دائماً بأنه كان يعرفها طوال حياته.

كان صوتها بارداً الآن عملي: «نعم أنا ميلودي - كلا لم افعل، ليس بعد. أنا اخبرك دائما ان التسجيل لن يتم الآن وهنا بل في تورنتو ثم فانكوفز - لقد اتصلت طالبة جيف هل هو هنا؟»

ثم تسارعت كلماتها وانساب الدفء عبر الهاتف الى الرجل الذي يتحدث على الطرف الآخر، لابد انه قد قال شيئاً مضحكاً فقد انفجرت ميلودي بالضحك فور استلامها السماعة.

«نعم» قالت بمرح وإغاظة: «لقد اخبرتني ان أفعل، وأنا ابذل قصارى جهدي، ماذا هناك؟»

اغرق سكوت الصحون في الحوض وفتح المياه، صوت المياه غطى على صوت ميلودي لكنه لم يلبث ان عاد وأوقف المياه فوراً وعاد ليسمعها مجدداً.

«عظيم! تعتقد متى؟ كلا، لا مشكلة في ذلك، سألتقيك عند آماندا وشارلي.

«أو -» توقف ثم ضحك. لا شك انهما يعرفان بعضهما البعض منذ زمن، اصدقاء؟ عشاق؟ ودفع الصحون داخل الوعاء فتطاير الماء فوقهم.

قالت ميلودي: «سأكون بالانتظار. ابق الربان على المسار وسأكون هناك لألتقي بطائرتك».

الاستماع الى مكالماتها الهاتفية، التساؤل من ماذا يعني ماذا لها. هذه تصرفات مجنونة لرجل عاقل وناضج ومقرر مستقبله وحياته، هذا كان شيء اكثر من مجرد الرغبة والاشتهاء، اكثر من مجرد الاعجاب، هذا كثير شيء ما يدفعه للوقوع في شرك لا يريد الوقوع به.

من الافضل ان يسرع بالذهاب من هنا، هذا المساء سيتصل ويحتجز مقعداً على السفينة المغادرة فوراً لجزيرة شارلوت.

عليها فعلا ان تتعلم ان تكبح جماح مخيلتها عند حد معين، اي في عملها فقط هذا ما قالته ميلودي لنفسها وهي في غرفة الموسيقى. مجنونة، نعم لكنها كانت تشعر بأن سكوت هو الرجل الذي يملك الحبال التي تستطيع ان تشدها بعيداً عن عالمها وتغرقها جسداً وروحاً في النشوة والسعادة... اليوم وغداً والى الأبد.

اليوم وغداً والى الأبد، كلمات كالأغنية. لربما كان هذا هو الأمر، جرثومة اغنية جديدة تتحرك داخلها. ليس مشاعر حقيقية، ليس خوف من فقدان سلطة العقل والقلب والحياة. ميلودي تعلم انها احيانا تصاب بالجنون اثناء عملها، كانت هذه هي حالها دائماً، جزء من موهبتها الفنية، كما تفترض، ولا مانع طالما احتفظت بها داخل عقلها أو داخل جدران الموسيقى والكلمات. لكن ان تصل الى ذراعيها وان تهمس باسمه ان تتأوه وتشعر بحاجاتها لتوسل امتلاكه لها والذي كان ينمو يتعاظم ويتزايد داخلها...

هذا كان الجنون بعينه.

الخيال كان عملها، الشعر. عليها ان تتعلم ان تبقى هذا الجزء منها حيث ينتمي فقط صوت جيف ساعدها على إدراك ذلك فوضعت السماعة وهي تقول لنفسها ان سكوت الكساندر هو مجرد غريب جذاب ولطيف لكن ليس ملامساً لسطح حياتها. بحق السماء! ما الذي تعرفه عن الرجل؟ كان شقيق دونا لكنها لم تلتق دونا ابداً، كان قبطاناً عليه عليه التواجد على سفينته بعد ثلاثة اسابيع وان يذهب الى بيوفورث سي. يا الله! انها لا تعلم حتى اين يقع بيوفورث سي هذا لا يهم. هو لا يهمها، انه مجرد ضيف مثل كل الآخرين، اصدقاء آماندا او شارلي، اصدقاء روبن.

تدبرت ان تصدق ما فكرت به، طالما لا تنظر مباشرة في عيني سكوت على كل حال، حسنا هذا كان العمل الصحيح، فمنذ متى كانت تراقب تحركات هؤلاء الضيوف المؤقتين؟

ابتسمت له ببراءة وهي تغادر البيت متجاهلة الرسائل التي كانت ترسلها عينيه. وتناسته وهي في عملها وتناسته وهي تقود السيارة، هذا ما ستفعله ستتجاهل وجوده وتحاول الا تلتقي به لحين يرحل. انها شفافة جداً نعم وتتأثر فوراً بما حولها نعم لكن هذه هي طبيعتها ويجب ان تكون هكذا كونها شاعرة وموسيقية لكنها ستتوقف عند هذه الحدود، ولن تتخطاها.

إتصلت به من الاذاعة وقالت: «سكوت؟ إسمع لن اتمكن من الحضور على العشاء فعندي بعض المراجعات

في الاذاعة». كانت هذه كذبة، وصوت سكوت على الهاتف اخبرها انه يعلم انها مجرد كذبة بدون ان ينطق بهذا.

اللعنة! لربما هي تتخيل هذا، رسائل عينيه، الكلمات الغير مُتلفظ بها والتي تنساب بينهما.

لا يهم، كان هو شخص لا يهمها، شخص خطير جداً.

وصلت الى البيت في الثامنة مساءاً، حيته دون ان تنظر مباشرة اليه بل الى الطفل النائم بين يديه ثم جلست على جهازها لتتصل بروبن. سمعته يصعد السلالم ليضع روبي في سريره. سيكون صعبا عليها تجاهله لن تستطيع معاملته كباقي ضيوفها لن تستطيع.

كانت الذبذبات قليلة هذا اليوم وتمكنت ميلودي ان تلتقط موجة روبن بسهولة وجاءها صوته عبر الجهاز.

قال «الرياح تهب بسرعة ٢٠ الى ٤٥» وشعرت بوجود سكوت وراءها وتدبرت ابقاء عينيها بعيداً عنه محدقة بالقلم الذي بين يديها والارقام التي امامهالتحدد موقع روبن بالضبط.

سألته: «روبن متى تتوقع ان تصل الى هاواي؟»

«بعد أربعة أيام، مع او بدون الرياح. انت تعلمين كيف هو الامر. لا يوجد سجل دقيق هنا».

روبن كان يلجأ الى البحر ليقض الوقت الضائع بين الظهور على المسرح والتسجيل أم انه كان يهرب من حبه لدونا، المرأة التي ارادت اكثر مما يستطيع تقديمه؟ ما الذي طلبته دونا؟ ان يتخلى روبن عن عمله ان ينتقل الى

مسكن ويبقى مستقراً في مكان واحد. هذا سيكون كمن يتخلى عن هويته فكرت ميلودي فروبن بدون موسيقى سيكون شبحاً باهتاً بلا حياة.

شعرت بسكوت جانبها، هل يتوقع منها ان تخبر روبن عن الطفل؟ عن موت دونا؟ على جهاز الراديو؟

قالت: «روبن كن واثقا ان تتصل بي فور وصولك الى الشاطىء»

جاءها صوت شقيقها قائلا: «هل قلب شارلي يزعجه ثانية؟»

«كلا، لا شيء من هذا ـ انه ـ لا شيء كذلك. فقط أمر عليك التعامل معه».

خلفها تحرك سكوت بانزعاج بغضب؟

«حسناً» قال روبن براحة لا بد انه ظن ان الامر يتعلق بأمور التسجيل والاغنيات فأمور كهذه كان محظوراً عليها التكلم بها على الراديو وتابع: «حسناً، ميلودي، اذا كان هذا كل شيء سأتوقف الآن واذهب لادير الدفة، الرياح تعصف، ثمانية وثمانين ايها التوأم».

«ثمانية وثمانين حب وقبلات، الى اللقاء» ابتسمت بلطف وأقفلت الجهاز وادركت ان عليها الاستدارة ومواجهة عيني سكوت الشيء الذي كانت تتفاداه طوال النهار.

«لماذا لم تخبريه؟»

«على الهواء؟» صوتها كان يعلو وهي تنهض بطريقة دفاعية وتابعت: «هل تعلم كم من الناس يستمعون لهذا؟ مئات المستمعين، وتريدني ان اخبره ان المرأة التي قد

توفيت؟ بوضوح وبهذه الطريقة بينما هو في وسط المحيط؟ سيكون وحيداً مع هذا، في وسط المحيط وأنا...»
واختنق صوتها وهي تحدق به وذراعيها وركبها ورأسها مرفوع بتحد استعداداً للمعركة.

الرجل الذي كان يطعم الطفل بحنان في عينيه قد ذهب الآن ومعه الرجل الذي لمسها وقبلها ورفعها بين ذراعيه وكأنها مُلكاً له. محصورة بالقسوة الموجودة داخل عينيه شعرت ميلودي بنفسها يتثاقل وباعصابها تتصلب.

صمت، توتر، ثم همست اخيراً: «ماذا هناك؟»

التمعت عيناه للحظة ثم استرخت عضلاته وكأنه يجبر نفسه على السيطرة على نفسه وقال: «سأغادر في السفينة التي ستقلع غداً ولم يحمل صوته سوى برودة الكلمات التي نطق بها.

«ماذا عن...» وابتلعت ريقها: «يجب ان اكون في كامبل هذا الاسبوع، ثم ان اذهب في رحلة مع...»

الى مكسيكو، برفقة صديق، المرأة التي انصل بها؟ كارولين شقيقة اخرى؟ صديقة؟ عشيقة؟

«إذهب اذاً». قالت وهي تجر كل دفاعاتها امامها. دائما ومنذ ان ترك آماندا وشارلي اولادهما وتركاهما في جزيرة الملكة شارلوت والاصدقاء هم دائماً مؤقتين مجرد ضيوف لفترة قصيرة. كل اتصال حميم كان يؤدي الى ألم الفراق السريع. ذكريات طفولة ميلودي كانت ممتلئة بنصف ذكريات عن نصف صداقات لأناس رحلوا ولم يظهروا مجدداً في حياتها. وكلما كانت تكبر كانت الصداقات تأخذ

وقتاً أطول لتنمو وتكبر واصبحت هي الشخص الذي في الخفاء. روبن كان مختلطاً بعالم المسرح مستمتعاً باثارته وتسليته ولكن ليست هي.

كانت قد اعتادت على تقبل هذا الامر، على الايمان بان على الشاعر ان يبقى بعيداً يراقب الجميع من صومعته الخاصة، حتى هنا على جزيرتها كانت وحيدة، مكان جيد نعم للصيادين والهنود والأناس البسطاء، ومنذ سن العاشرة والتوأمين يعيشان في جزيرة الملكة شارلوت وقد اعتبرهما القرويون اولا دخلاء لكنهم لم يلبثوا أن أحبوهم وقبلوا بوجودهم.

بالنسبة لميلودي، الجزيرة اصبحت ملجأها، بيتها مع ان روبن كان مستاءاً من بقاءه هنا بعيداً عن آماندا وشارلي والمسرح والحياة الصاخبة وقد إنضم الى اسرته الفنية وصار يغني على المسارح لكنها هي لم تحب فكرة ظهورها امام الجمهور.

الآن إنحنى سكوت وقال بنبرة عادية: «نعم سأذهب لقد حان الوقت، هل تحتاجين لشيء؟ مال؟»

«مال؟» قالت بتعجب: «ولماذا اطلب المال منك؟ أنا...».

والتقطت يداه ذراعيها التي ارتفعت من الغضب، اصابعه كانت تحرق جلدها وقال بغضب: «من اجل الطفل، هل هناك اي شيء تحتاجينه لأجل روبن سكوت قبل ان...»

«كلا» قالت. آه يا الهي! ما الذي ظنه من سؤاله هذا؟

كان يحدق بها ويرى وجهها الملتهب. كل شيء فيها كان ملتهبا، خديها، جبينها، شفتيها، حلقها. تنهدت وتردد الصدى في عينيه.

كانت تشعر بالتوتر داخله المشاعر المتوهجة التي تنتظر لحظة الانفجار، شيء مشابه لهذا كان يغلي داخلها هي ايضاً إبتلعت ريقها وهمست بصوت مخنوق: «اتركني». وتشابكت نظرتها مع نظرته. الغرانيت قد تحول الى الاخضر ثم الاخضر الداكن. قالت: «غداً! غداً سترحل». وكان كل شيء في صوتها. جزء منها أدرك معنى نبرتها وكلماتها. فحركت رأسها قليلاً طاردة الفكرة وطأطأ هو برأسه وقد فهم شيء ليس بالكلمات. تحركت يداه ولامس ذراعها وجسدها وبشرتها الناعمة وانسابت حرارة اصابعه الى كل ذرة في كيانها. رآها تكاد تذوب وهمس مردداً كلمتها: «غداً، . . . أو الآن» كان قد اقترب منها اكثر وعينيه على شفتيها على عنقها على العرق النابض اسفل رقبتها.

تدبرت ان تقول باهتزاز: «الآن سيكون أفضل، إذهب الآن». هذا أفضل فان ما يحدث خطير، التلاعب بالمتفجرات الخطرة قد تحرقها بقوة إذا تركت نفسها تغرق في هذه المشاعر.

تابع ملامسته لها وكان عقلها يتوقف شيئاً فشيئاً عن التفكير كان اللهيب الذي ترسله اصابعه يتحول الى نيران وهاجة تشتعل داخل شرايينها وتحيل الرماد الوهاج داخلها نيران ملتهبة.

نظر الى عينيها ولامس شفتيها بفمه ثم نظر اليها قائلا بصوت مغري مبطن بطبقة من الغضب بعد ان أبعد يديه عنها: «أنا لا أغوي القاصرات، يا سيدة الموسيقى وانت لست طفلة، فإذن احزمي رأيك الآن».

«انا لا افهم ماذا تقصد؟» همست بارتباك.

هز رأسه وشعرت بالتوتر حين ابتعد عنها. وتهالكت على السجادة السميكة محدقة بالنار داخل المدفأة. كان هو يتحرك وبعد قليل سمعت صوت الموسيقى، صوت كلماتها، لماذا لم يدعها تلعب لعبتها البريئة بخداع ـ النفس؟ كانت ستقول له اذهب وكان هو سيقبلها، سيلمسها وسيمتلكها وتستسلم له قبل ان يذهب. آه، يا الله انها بجوع للمسته، لقبلاته، لعناقه. ستشتعل بالنار داخلها لليلة، لغريب لعلاقة متوهجة، حارة وسريعة وفي الصباح سينتهي كل شيء وسيرحل، عاشق لليلة واحدة، عاشق مؤقت. حاولت ان توضح الصورة في عقلها لكنها لم تستطع. استرخت لدى سماعها الموسيقى وشعرت بكلماتها الحقيقية لأول مرة: «لمسة غريب، لمسة عاشق، روحين تلتقيان قبل ان تفترقا».

ونظرت اليه لم تستطع إلا أن تفعل هذا وتحرك هو ببطء وتعمّد نحو النار وتجاهل يدها التي امتدت بخجل اليه.

ابتلعت ريقها ورطبت شفتيها الجافتين لكن الكلمات لم تسعفها.

قال بنعومة: «ميلودي، هل تريدينني أن أرحل؟ الآن؟»

طأطأت رأسها بدون التفوه بكلمة، إقترب منها وازاح

خصلة من الشعر انزلقت على جبينها وهمس بلطف: «إذا بقيت... انت تعلمين ماذا سيحدث؟

إذا ذهب الآن فهي لن تعرف ابداً حقيقة معنى كلمات أغانيها، أحلام، كانت تظن، وهي تكتبها ولكن الاحلام امامها الآن أمامها في عينيه وفي شرايينها. لامست صورة الصلب واحست بقوته وقالت: «لا تذهب، ليس بعد».

كان كل شيء كالموسيقى، عينيه فقط هما اللتان كانتا تمتلكانها وتسيطران عليها واحست بنفسها تذوب أمامه وتريده بكل جارحة في كيانها.

«ميلودي هل انت مستعدة لهذا؟» همس بصوت تخنقه اللهفة.

حدقت به، تحركت اصابعه لتتلمس اكثر فأكثر مناطق جسدها فارتجفت، مستعدة؟ انها متلهفة له محتاجة اليه بكل ذرة من دمها، بكل نبضة من قلبها بكل المشاعر الجياشة من النبع السري من المكان الذي تستقي منه كلمات أغانيها.

«نعم» همست وهي تغمض عينيها، «نعم أرجوك».

وغرقا في عالم آخر تملؤه الموسيقى والسحر واضاءت السماء بألوان جديدة لامعة وسمعته يهمس وفمه غارقا في شعرها: «لقد حلـ ت بك هكذا، لقد تخيلتك هكذا في احلامي... أن أحبك... أن ألمسك...» واقترب بفمه منها وتابع بهمس مشتعل: «تخيلتك ترغبين بي بنفس القوة التي اريدها بك».

وتوقف الزمن عندها.

ظلت مستلقية مكانها على صدره وهي تستمع الى دقات قلبه تحت خدها. ارادت ان ترفع رأسها وتنظر الى عينيه، لكنه كان هادئاً، بدون -ركة وهو يحيط بها بذراعه وشعرت بالكلمات التي لم ينطق بها.

لو انها فتحت عينيها ونظرت اليه هل سيعلم بمدى ما أعطته؟ اكثر من مجرد الهوى، اغلقت عينيها بشدة وظلت مسترخية مكانها. في حنجرتها كانت الكلمات تتدافع، إبق أرجوك، لا تتركني، لا تذهب بعيداً، ليس اليوم، ليس غداً.

شعرت بالتوتر داخل جسدها الساكن، كان ينتظر استغراقها في النوم. فهمت هي ذلك، مشاركة اياه بعدم الرغبة في التكلم أو التحرك. لقد ذهبا إلى أبعد من مجرد مشاركة الفراش. الألم سيأتي لاحقاً ورؤيتها له بعد سنوات ستحرك داخلها ذكرى هذه الليلة، ذكرى إشتياقها وتلهفها لحبه ولملامسته. لن تستطيع أن تكتفي وأن لا تتوسل للمزيد للاقتراب، والمشاركة والتقارب.

هذا النوع من الحاجة أثار توترها. لمدة ثلاثة سنوات كانت سيدة نفسها لم تكن بحاجة لأحد، لأي شيء، يجب ان لا تدع نفسها فريسة لغرائزها وحاجاتها للحب والهوى والعاطفة. لن يكون هناك اي خطر عليها من جراء ما حصل هذه الليلة فسكوت هو بدوره ايضا متشوقاً للهروب، للعودة الى حياته العادية وهو ينتظر استغراقها في النوم ليفعل. وحين تقابله ثانية في المستقبل سيعود ذلك الغريب، خال روبي فقط وستبتسم له ببرود وتتجاهل كليا

ما حصل الليلة والنار التي أوقدها داخلها فانها كانت نار لليلة واحدة.

ألقى سكوت بنظرة على روبي بعد أن حزم أمتعته ورآه يتحرك فقد حان موعد رضعته الليلية. فكر انه يستطيع ان يتركه ويدع ميلودي تهتم باعطائه رضعة الليل لكنه لم يستطع ووجد نفسه يحمل الطفل وينزل به الى المطبخ بعد ان غيّر له حفاضه. نظر الى ميلودي المستلقية في مكانها قرب المدفأة، كانت تبدو منعشة ورائعة حتى وهي نائمة ورموشها الكثيفة تلامس وجنتيها وشعرها المبعثر حول وجهها يعطيها السحر والجاذبية.

سخّن الحليب وأطعم روبي ثم أعاده الى سريره وحمل حقيبته وتحول الى الباب، أعاد النظر الى ميلودي قبل أن يذهب، لقد كانت اكثر مما تتوقع، هو لم يقابل اي امرأة مثلها من قبل. العاطفة الحالمة لأغنياتها كانت موجودة داخل عينيها، تتلصص عبر القناع التي تغلف وجهها به. لقد شعر بهذا منذ اللحظة الاولى التي رآها بها. لقد أثرت به بطريقة غريبة لامست اشياء بداخله وحركت مشاعر رهيبة فيه. ميلودي كوناشير، ميلودي الخطيرة، انها تبدو ناعمة جداً وعصرية ومتماسكة من الخارج بعيون تظهر بوضوح المرأة الشغوفة العاطفية الموجودة داخلها. ألوان مشتعلة في خديها، عيون تزداد توسعاً من العاطفة، جسد ينحني ليطعم طفل صغير. يا الله! لقد بدأ يحلم بها! ثم تخطت الحقيقة أبعد أحلامه.

ان يحلم ويقوم بالاشياء من أجلها. لقد بدأ الامر كما

الماضي، عادة مكتسبة منذ طفولته لانه علم انها لا ترغب بوجوده وشعر هو بتصميم عنيد على البقاء.

بعد ان رُمي في دور التبني توفي والداه، سكوت قد تعلم بسرعة انه بينما كانت اخته دونا البالغة من العمر السنتين تجذب الآخرين، وتكتسب حبهم بفضل براءتها وابتساماتها وحركاتها الطفولية، كان عليه هو البالغ من العمر الثماني سنوات أن يقوم بهدوء بالقيام بالاعمال المساعِدة بصمت، كغسل الصحون وتقطيع الخشب، وترتيب البيت.

وقد نجح هذا لمدة ثلاث سنوات حين اكتشفت والدتهم بالتبني انها حامل فتخلت عنهما لصالح ابنها الحقيقي. وحين ذهبا سكوت واخته ليعيشان في بيت للتبني جديد عند رجل صياد وزوجته فقد اقسم سكوت على أن يعمل ويعتمد على نفسه ويبقى على مبدأه.

وقد بدأ الأمر هكذا مع ميلودي. يساعدها في التنظيف ثم يشاركها في الاعتناء بروبي، يشاركها في العشاء في الغداء، يشاركها في شرب القهوة في قضاء الامسيات معاً.

انها فكرة مجنونة نعم، لكنه بدأ يشعر ان هذا البيت هو بيته وان صاحبته هي ملك له وهذا كان الجزء الخطر من الامر فهو قد أقسم سابقاً انه لن يدع احداً ابداً يقترب كفاية منه ليتمكن من تمزيق حياته له. ليس مجدداً أبداً، للطفل القليل من الخيارات ولكن للرجل كل المجال في اختيار حياته. في اختيار امرأته. من الافضل اختيار إمرأة ككارولين، الباردة المستقلة والمهتمة بالتركيز على عملها

اكثر من تركيزها على علاقتهما، هكذا اراد هو الأمر.

ورمق ميلودي للحظة وسيطر على نفسه قبل ان يمشي نحوها ويلمسها فإذا لمسها، وهمس باسمها فستهتم هي باسمه وتتنهد وتفتح له ذراعيها لتعود وتغمره كليا كما حصل في السابق.

بغضب كسر هذا السحر وخرج بهدوء مغلقاً الباب وراءه! كيف بامكان أي رجل أن يمتلك مثل هذه المرأة؟ كاتبة اغاني، شاعرة، خيالية، حارة وعاشقة ملتهبة. اذا لم يسرع بالرحيل حالا فسيجد نفسه مربوطا بسحرها وتحت سلطتها وبعد بعض الكلمات من الشعر ستتركه بعد أن تكون قد حطمته وتعود الى عالمها الخاص المنفر. وستتركه هو يحلم بها، يحلم بسماع صوتها برؤيتها.

وتدبر أمر خروج سيارته بهدوء كلما اسرع بالذهاب كلما كان أحسن قبل أن يفوت الأوان ويخسر نفسه!

توقف بعد أن ابتعد عن التلة عن نبع صغير وشرب منه وغسل يديه بانتعاش. وقرأ لوحة موجودة هناك. كانت اسطورة تقول ان من يشرب من نهر سانت ماري لا بد وسيعود ثانية الى الجزر.

هل هذا سحر آخر ليزيد من انزعاجه. كلا هو سيعود مجدداً لرؤية ابن شقيقته وسيصطحبه برحلات صيد كثيرة!

لكن هل سيعيش روبي هنا؟ هل روبن كونرز يعيش فعلا هنا أم انه يأتي لزيارة هذا المكان فقط؟ هل ميلودي تعيش وحدها هنا؟ غرفة الموسيقى كان من الواضح انها تخصها وحدها فقط.

هل هناك رجالا في حياتها؟ جيف مثلا؟ الرجل الذي اتصل والذي بدا انه على علاقة ما معها؟ اي رجل كان سيرغب بها ولعل جيف هذا هو كذلك ايضاً. امرأة مثل ميلودي، ممتلئة بالدفء وبالأحلام...

سيعود يوما ما وستكون قد تزوجت وطفل رجل آخر سيكون بين ذراعيها. فجأة لمع ضوء أمامه وانحرفت السيارة القادمة من الاتجاه المعاكس عنه بقوة وادرك سكوت فوراً انه كان يركن سيارته من الجهة المعاكسة من الطريق فأسرع بالقيادة ووضع سيارته على الجهة المناسبة. وهو يرتعش لقد كاد ان يتسبب بموت سائق السيارة تلك، عليه ان يتماسك ويسيطر على نفسه وان يتوقف عن رسم التخيلات حول ميلودي وجيف والضحكات بينهما. ميلودي برأسها المرفوع وفمها المشقوق وعينيها المتسعتين حين قبل عنقها. ميلودي الناعمة واللينة والممتلئة شغفاً وشوقاً ورغبة وهو يمتلكها. ميلودي التي كانت تهمس باسمه في هواء الليل همسات ميلودي.

- ٣ -

أرادت ميلودي أن تذهب الى هاواي لتلاقي روبن لكنها ترددت في اصطحاب روبي معها فهي قد علمت بالمشاكل التي سببها الطفل لسكوت في الرحلة البحرية واذا كان يعاني من دوار البحر فهو بدون شك يعاني ايضا من دوار الهواء.

سكوت، متى سيصبح هذا الاسم مجرد اسماً عادياً في مفكرتها عوضاً عن تحويلها الى روح خاوية كلما تتذكره.

ارادت ميلودي ان تقابل روبن في هاواي لكنها لم تستسيغ فكرة ترك روبي مع السيدة ونستن، فلهذه المرأة خبرة قليلة جداً في العناية بالاطفال وهي لم تكن البديل المقبول للوالدة بالنسبة لميلودي وروبن، لربما كان روبي صغيراً جداً لكنه قد فقد والدته لتوه وهو بحاجة الإستقرار.

لكن ان تخبر روبن عن موت دونا عبر الهاتف...

بدأ الطفل بالصراخ قبل المساء مباشرة في اليوم التالي لرحيل سكوت. ادركت ميلودي ان مفهوم الوقت قد تغير وان حياتها اصبحت مقسمة الى «قبل مجيء سكوت»، «اثناء وجود سكوت» و«بعد رحيل سكوت». لقد كان هو وحده أمير أحلامها وأغانيها وصل جيف في اللحظة التي وصل فيها جيف الى البيت.

«انت تقود» قالت له فوراً وهي تتجه نحو الباب: «سآخذه الى المستشفى».

ظهرت الدهشة على وجه جيف لكنه استعاد تركيزه فوراً وقال: «حاضر سيدتي».

وشُخصت المشكلة فوراً. ليلة في المستشفى وعادة هي وروبي الى البيت لكن مع التحذير: «عنده مشكلة في إحدى خصيتيه. لقد عادت الامور الى طبيعتها الآن لكن اذا تجددت هذه المشكلة فسيكون علينا اجراء عملية جراحية له. لكننا سننتظر شهراً آخر على الأقل».

إتصل روبن في الليلة التالية والهاتف يرن في منتصف الليل. اسرعت ميلودي الى الجهاز قبل ان يوقظ رنينه الطفل ورفعت السماعة فوراً.

جاءها صوت شقيقها عبر اسلاك الهاتف: «ما الامر؟ لا تقولي لي انهم قد غيّروا وتلاعبوا بموعد التسجيل في الاستديو؟»

«انت في هاواي؟ هل تعلم كم الساعة عندنا الآن؟ متى وصلت؟ يا الله! لماذا لم تحضر الكلام الذي ستقوله له

عن ان دونا المرأة التي يحب قد ماتت.

«الآن حالا» قال وهو يضحك على الارتباك الواضح في صوت ميلودي والذي ظن أن مرده للنوم التي كانت غارقة به وتابع: «الاجراءات الرسمية العادية الآن قبل أن اعاود متابعة طريقي. ماذا هناك ميلودي؟»

في النهاية اخبرته بالامر مباشرة وبصراحة فقالت: «دونا الكساندر قد توفيت» لا شيء. لم يتفوه بأي كلمة. شدت يدها على السماعة تمنت لو انها معه لو انها تستطيع أن تلمسه أن تخفف عنه ان تراه. كيف استطاعت ان تخبره بالامر بهذه الطريقة المباشرة القاسية؟

«آه، يا الهي» همس بلوعة: «لا، ارجوك لا».

«روبن هناك الطفل، طفلك!»

لم يسمعها وهمس: «دونا...»

وتذكرت حين كانا في الحادية عشرة من العمر وما حصل حين توفيت إحدى قطط روبن، تذكرت وجهه حينها، عيناه قبل ان يغادر البيت ويبقى مختفيا لمدة عشرة أيام. الجميع أخذوا يفتشوا عنه، السيدة وينستون الشرطة حتى آماندا وشارلي اتصلا مراراً بالبيت من باريس لسؤال عنه.

امسكت السماعة بقوة وقالت: «روبن؟ انا ـ اسمع، في أي مدينة انت الآن؟ اين في هاواي؟ اي مرفأ! سآتي اليك فوراً. أنا»

«كلا» وبدا غاضبا لكنها ادركت انه ليس الغضب.

«روبن! استمع لي! لا تذهب و ـ الطفل ـ بحاجة اليك.

طفلك. طفل دونا و...»

وسمعت صوت مخنوق ثم لا شيء سوى الصوت الفارغ لهاتفها هي.

اغلقت السماعة بسرعة، آملة ـ أنه سيعاود الاتصال ثانية، انه بحاجة للوقت، لماذا لم يستطيعا ان يتشاركا هذه المأساة سوية؟

«لا تقلق» قالت لروبي بنعومة وهي تطعمه: «سيأتي، و... حتى وان لم يفعل فأنا موجودة هنا للاعتناء بك».

جيف كان ينام في الغرفة التي كان يشغلها سكوت وقد ظل نائماً طوال الليل. وهو لم يكن يعرف ابداً كيفية الاعتناء بالطفل ولم تكن عنده النية ليتعلم ايضاً بالرغم من تهديدات ميلودي له بأنها ستخبر صديقته التالية عن عدم صلاحيته كمربي أطفال. ولهذا فقد استدعت ميلودي السيدة وينستون فيما كانت في عملها في الاذاعة. للتعويض عن عدم صلاحيته كجليس ـ أطفال قام جيف باصلاح جهاز التسجيل خاصتها وخلصها من صوت الازيز الذي كان يزعجها كلما ادارت الجهاز.

كان جيف من نوع الضيوف التي كانت تفضلهم. فإذا شعر بالجوع كان يحضر الطعام لنفسه أو يذهب الى المطعم وحين لا يكون يعزف على آلاتها يقرأ المجلات الفنية او قصص الرعب. وحين تكون منزعجة وغير قادرة على العمل كان يدعها تستدعي السيدة وينستون في المساء ويرافقها الى الرقص في الفندق.

لكن سكوت كان يتقمص أحلامها النهارية ويعطيها

الكوابيس. كانت تحارب معركة خاسرة ضد نسيانها له. كان قد مضى وقت طويل على آخر مغامرة عاطفية لها، كانت لوقت طويل تعيش في فراغ عاطفي، وبرفقة فقط خيالات كلمات اغانيها. لم يكن الموضوع موضوع سكوت بل قضية حاجاتها التي تفجرت كان من الممكن ان يكون مع أي رجل جذاب.

لم تصدق مجادلاتها هذه، فالرجال الجذابين كانوا حولها دائما جيف جذاباً، مع انها لم تشعر ابداً بالصداقة البريئة نحوه. كان هناك رجل في قسم الدعاية في الاذاعة ايضاً، طويل القامة ووسيم وأعزب وظلت معه عادية وباردة.

كانت في دوامة، غير قادرة على العمل أو على التفكير الصحيح. قالت لنفسها انها كانت تنتظر روبن، انه سيتصل او سيأتي وحتى ذلك الحين لن تتمكن من وضع اي تخطيط لمستقبلها. لم تدر سبب إصرارها على التخطيط لكنها كانت بحاجة لشيء لتتعلق به. وتعثرت في الايام. الحقيقة كانت حين تعمل في غرفة الموسيقى تاركة مشاعرها تنساب مع الموسيقى. الحقيقة كانت حين تحمل روبي بين ذراعيها، كل شيء آخر كان سرابا لكنها كانت متماسكة، في الاذاعة كانت تتكلم بمرح بنعومة بدفء وفي البيت كانت تطعم روبي، تحفضه تغني له وكانت تسمع لنكات جيف وتبتسم.

هل سيتصل روبن؟ لقد مرّ اسبوعان، الآن الثالث؟ ثلاثة اسابيع، قال سكوت هو سيكون الآن على متن سفينته

وتخيلت صورة مشوشة لسفينة كبيرة وسط المياه وسكوت على متنها.

تمنت لو يغادر جيف حتى تتوقف عن التظاهر بالسعادة لكن حين ذهب تحول الأمر إلى أسوأ.

قبل رحيل جيف، أمسك ذقنها وربت على خدها وهو يتفحصها بدقة وقال: «هل تريدين التكلم عن ذلك؟».

هزت رأسها علامة النفي، كان عليها ان تدرك ان جيف سيلاحظ توترها وقلقها لكن التكلم عن ذلك سيجعل الامر حقيقة واقعاً وهو مجرد خيال، حمى، وليس حباً. سيذهب وينتهي كل شيء اذا حاولت بجهد كفاية وانتظرت لفترة ما.

فقال ببساطة: «اذا أحببت التكلم لاحقاً، فأنت تعلمين اين تجدينني!»

«نعم اعلم، شكراً لك».

قبلها على خدها مودعاً ورحل تاركاً اياها وحيدة مع روبي وانزعاجها حول روبن ومع ذكرياتها مع سكوت.

غادرت السيدة وينستون مع زوجها في عطلة الى فانكوفر ولهذا فقد اخذت ميلودي روبي وكرسيه، وكل شيء معها الى الاذاعة في اليوم التالي، فكرت أن سكوت لن يعجب بهذا لكنها طردت الفكرة فوراً من رأسها. تدبرت في اليوم التالي بقاء روبي مع بيف اثناء تواجدها هي في الاذاعة، روبن سكوت، كانت دونا قد أسمت طفلها على اسم اهم رجلين في حياتها، حبيبها وشقيقها بالنسبة لميلودي كان يعني انها كلما نطقت باسم روبي كان شبح الرجل الآخر يسكنها.

كان يحق لطاقم السفينة «بيوفوت ست» ان يتصلوا بمن يريدون من اهلهم عبر الهاتف مرة كل اسبوعين ولمدة خمس دقائق فقط وكان سكوت يتصل بسيلڤيا والدته بالتبني ويطمئن على اخبارها فهو من كان يهتم بها بعد موت توم والده بالتبني وزوجها. وفي احدى المرات اتصل بها وكانت دونا معها فتحدثا معاً كشقيقين واخبرته دونا بطبيعتها المستقلة والمرحة عن عملها في العيادة الطبية وعن تزيينها لشقتها. لم تخبره ابداً انها كانت تنتظر طفلا من حبيبها. هذه السنة دونا قد رحلت وسيلڤيا قد ذهبت في إجازة طويلة الى بيت والديهما ولهذا فلم يكن هناك حاجة بسكوت ليتصل بأي شخص. بامكانه طبعاً ان يتصل بكارولين، لكنها ستصاب بصدمة حين يفعل فهو لم يسبق له ان اتصل بها من السفينة وستظن انه بهذا يشير الى رغبته في تقوية أواصر علاقتهما؟ هذه كانت مزحة بعد الليلة التي حدثت الشهر الماضي.

كان قد غادر جزر الملكة شارلوت وفي نيته الذهاب مع كارولين الى المكسيك لكنه غير رأيه في اللحظة الاخيرة وهما في المطار ويستعدان لركوب الطائرة. لا عجب اذن ان ثارت ثورة كارولين عليه وجن جنونها فلو انه اخبرها بعدم نيته بالذهاب سابقاً لكانت قامت بمشاريع ومخططات اخرى لكن هكذا وفي اخر لحظة، صرخت به وركبت الطائرة وحدها بدونه. وهو كان سعيداً لرؤيتها تذهب.

اخذ بعد هذا رحلة بحرية اخرى وذهب الى بيته في «كورج» وقضي اسبوعين في قضاء أعمالاً مختلفة لكنها لم

تستطع ابداً أن تبعد ميلودي كوناشير عن أحلامه. حين يعود من هذه الرحلة قد يجد ان كارولين قد قطعت علاقتها به وهذا سيشعره بالراحة نعم، فهو لا يريدها ان تبقى متعلقة به بعلاقة لا تنتهي النهاية السعيدة العادية. وكيف بامكانه الاستمرار بعلاقته معها في حين انه لا يستطيع ان يلمس أي امرأة لا يستطيع ان يتكلم مع أي امرأة دون تذكر الملجأ المنعزل ذلك في جزر الخيال تلك.

وكيف كان بامكانه نسيان ميلودي وقد احضر معه ستيريو دونا وكل اسطواناتها لاغنيات روبن كونرز بكلمات اغاني الحب التي كتبتها ميلودي. اغاني الحب التي تصنع الأحلام الحارة في برد «الأكتك».

كان دائما يشعر بالمتعة في عمله على ظهر السفينة هذه الموجودة في اصقاع الجليد هنا. كان كأنه معزولاً عن العالم ويقف على طرف الارض يراقب الآخرين. انه الآن يقف بعيداً، بعيداً في الاصقاع، بعيداً عن دفء ميلودي وحرارتها.

كان ينغمس في العمل في النهار وتشغله المتطلبات العملية عن ميلودي ولكن في الليل كانت هي وحدها يسكن أحلامه وقد فكر مرة ان يتصل بها ان يسمع صوتها ولو لدقيقة، ان يطمئن على أحوالها، لكن لا بد انها بحالة جيدة لا بد انها سعيدة ربما وهي بين احضان جيف هذا، وأبعد سكوت بسرعة هذه الفكرة عن رأسه بغضب وغيرة.

كانت ميلودي دائما في أحلامه لكنه اعتقد انه يسيطر على هذا الامر ولهذا فقد اندهش كثيراً في مساء الاربعاء

التالي حين رأى نفسه يقول لزميله في السفينة: «سأذهب أنا أولاً لأقوم باتصالي الهاتفي ثم يأتي دورك انت وزميلك فيما استلم انا مكانكما على البرج».

طأطأ هاري رأسه موافقاً متقبلا أولوية تحدث رئيسه أولاً. لكن سكوت هو الذي سأل نفسه بمن بحق الله سيتصل وعرف فوراً الجواب.

لم يكن قد أقام أي علاقة جدية مع أي امرأة من قبل. اصدقاء، نعم، اصدقاء حميمين كعلاقته الطويلة الأمد مع كارولين مثلا، لكنه لم يشعر مع أي امرأة من قبل بالاشتياق والحاجة الملحة لها بينما هو بعيد في عمله. هذا الشيء اخافه، ارعبه اكثر الآن وهو يهم بالاتصال بها دون ان يدري ماذا سيقول لها حين ترد عليه بصوتها. ماذا بحق السماء يريد؟ سبح وجهها امامه في الخيال وحاول وضع جوعه في كلمات ليؤكد شيئاً ما لنفسه. يريد علاقة حب؟ كتلك التي كانت بينه وبين كارولين؟ دخل غرفة الهاتف وكانت عبارة عن حجرة صغيرة فارغة الا من جهاز الهاتف وكرسي صغير، هذا جيد سيتمتع ببعض الخصوصية الآن ولن يعرف احد اذا ما بدا أبلهاً بقيامه بهذا الاتصال.

جاءه صوتها دافىء وواضح كأنها قريبة جداً.

قالت: «سكوت؟» وتهيء له انه سمع صوت شهقتها ثم تابعت: «ظننت انك ستكون بعيداً في الشمال الآن».

«انا هنا فعلاً».

ضحكت نصف ضحكة وتخيل كيف سيكون وجهها، مستمعا، مندهشاً: «تدفعون فواتير الهاتف انتم ايضاً

هناك؟»

«كلا، انه نظام اتصال عبر الاقمار الاصطناعية» وتوقف قبل ان يسترسل في شرح تقنية هذا النظام فلديه فقط خمس دقائق: «انه ـ نستطيع القيام باتصالات هاتفية مرة كل اسبوع الآن... كيف هو روبي؟»

«آه ـ طبعاً، انه بخير ـ انه هنا معي أنا أحمله على ذراعي».

رآها بوضوح، رأى الحنان الذي يغمر وجهها وهي تنظر الى الطفل، ثم تكلمت وادرك انه كان يجلس هنا صامتاً، لا يقل شيئاً كالأبله.

«ماذا تريد؟» سألته ثم اجابت نفسها: «آه، روبي طبعا، انت ـ صوتك قريب وكأنك تتكلم من البيت المجاور. أنا ـ هل استمتعت في المكسيك؟»

«لقد تغيرت الخطط» قال باختصار: «كيف حالك؟ كيف ـ»

صوتها بدا مضطرباً بسبب الجهاز أم لشيء ما أم انها غير مرتاحة للتكلم معه.

قالت: «أصيب روبي ببعض المتاعب قال الاطباء انهم قد يجرون له عملية. لكن ـ هذا هو سبب اضطرابها إذن وليس انها تتذكر ليلتهما السابقة معاً وتتمنى لو انها لم تحدث، كانت قلقة على الطفل.

تنفس سكوت قليلاً وقال: «اين هو؟ في المستشفى؟ سوف...»

«لا، الامر ليس خطيراً، يقول الطبيب انه هذا مرض

شائع عند الاطفال، وأن الطفل لا يتألم منه ابداً، فقط...»

«هل تريدينني أن آتي؟»

استغرقت وقتاً قبل ان تقول: «لا تستطيع، هل تستطيع؟ سفينتك بحاجة اليك وكل شيء، ولماذا ستأتي؟ الامر ليس خطيراً».

«انه ابن شقيقتي، ميلودي، انا لن اختفي بعيداً فقط للاشيء».

قالت بتصلب: «لقد فعلت لقد اختفيت في - في الليل، بدون اي كلمة».

«بدا هذا أفضل الحلول. ميلودي -» لو انه يستطيع فقط ان يراها يشعر فقط بما قد يكون داخل افكارها.

«ميلودي استطيع ان اكون عندك في اقل من اربع وعشرين ساعة اذا احتجت لي انا -».

«انا لا احتاجك».

حسناً هي لا تفعل. انه هو من تتملكه الاحلام، خيالات لا يرغب بها لا يستطيع تجاهلها، فقال لها: «اذا احتاجني روبي»، واخبرها كيف باستطاعتها ان تتصل به وسألها: «ماذا عن اخوك؟ هل وصل؟»

أراد ان يسأل «ماذا عن جيف؟ من هو بحق الجحيم جيف هذا؟»

«سيصل في اي يوم الآن. لقد اتصل من هاواي».

قطب سكوت قليلا، ما هو الشيء الذي تخفيه عنه لقد تصلب صوتها وهو يدرك ان هناك شيء ما غير صحيح.

«ألم يتأخر كثيراً؟ كان عليه ان يكون في جزيرة شارلوت عندك الآن؟»

«انه... قد تأخر».

وسمع صوت الطرقة على الزجاج عنده. تبا! لقد انقضت الخمس دقائق واصبحت ميلودي بعيدة عن متناوله من الآن وحتى سبعة ايام مقبلة حتى يحين موعد الاتصال الثاني.

انتظرت قرب الهاتف الاربعاء التالي. هو لم يقل انه سيتصل مجدداً لكنه اخبرها ان الاتصالات تجري كل اسبوع وكان اتصاله بها يوم الاربعاء. قضت الاسبوع كله وهي تخبر نفسها انها لا تكترث لاتصاله، وفقط عندما وصل روبن الى البيت استطاعت ان تنجح حقاً في عدم التفكير بسكوت لبرهة.

في البداية ظنت ميلودي ان روبن سيهتم بالطفل لانه فقط ابن المرأة التي كان يحب لكن من الواضح ان سحر روبي قد خلب روبن وعلقه به.

«سأجد لنا بيتا». قال روبن لميلودي وهو يحمل روبي الصغير على ذراعيه: «هيا، روبي اعط قبلة لوالدك، لن افتش عن بيت ضخم كبير بل شيء تشعر به بالأمان. مثل هذا البيت».

«هناك هذا البيت» اقترحت ميلودي وهي تراقب الاب والابن المتشابهين جداً وتابعت: «فهذا هو بيتك كما هو بيتي، وهناك العديد من الغرف، والطائرات متوفرة من هنا الى ل. أ. تستطيع ان تنطلق من فانكوفر تستطيع...

«انا احب هذه الجزر لكنني لم اكن لآتي اليها ابداً لولا انك موجودة فيها محولة هذا البيت الى مكان دافىء وحنون. اذا عشت هنا مع روبي انت تعلمين كيف ستكون الامور».

قطب وهو ينظر الى ابنه ثم تابع: «لم تقبل ان تتزوج مني، أترى؟ لأنها لم تكن متأكدة ان الفنان المتنقل يستطيع ان يستقر في بيت. وانني سأكون مسافراً دائماً وبعيداً ودائماً اتركها وحيدة وستكون بمفردها معي اكثر من دوني. لقد اخبرتها ـ وعدتها انني لن ادع الامر يكون هكذا. ان بامكاننا أن نكوّن بيتاً حقيقياً، بالرغم من وجوب تنقلي وسفري لأداء الحفلات. لكنها كانت بحاجة لمنزل، أترى؟ لقد فقدت والديها وهي بعد طفلة صغيرة وتربت في بيوت التبني وكان لها والداً بالتبني يعمل دائماً بعيداً في البحر».

لم تدري ميلودي ماذا تقول، فكرت انها تتفهم شعور دونا المسكينة. روبن كان عطوفاً جداً، مسؤولاً جداً وعفوياً جداً، المرأة تقلق انه سيقيدها ثم سيختفي. سكوت قد شارك طفولة دونا، واذا كان هذا قد جعل دونا بحاجة للثبات والاستقرار فكما يبدو هذا قد جعل سكوت قوياً ولكن الم يجعله ايضاً بحاجة للعائلة وللحب؟

قال روبن: «لقد وعدتها لكنها لم تصدقني، ان بامكاننا ان ننجح لكن ـ طفلنا هذا سيحصل على البيت الذي كنت سأعطيه لها لو انها ظلت على قيد الحياة... سأنتقي مكاناً قرب لوس انجلوس كما اظن. أو على الاقل مكاناً قريباً من مطار رئيسي حتى اتمكن من الوصول الى ل. أ. في

وقت قصير سأجد مربية منزل، امرأة جيدة مع الأطفال».

زوجة هي ما يحتاج فكرت ميلودي، لكن بوجود ظل دونا في عينيه لم تجرؤ على قول هذا له.

قال: «سأكون في البيت كل ليلة اذا استطعت». التقط عينيها وتابع: «ميلودي أنا لن أبقي روبي هنا، انت تعلمين ماذا سيحصل سأكون بهذا استغلك ستقضين بقية عمرك مرتبطة بطفلي. لقد حان الوقت لتقيمي حياتك الخاصة بك انت. انا لن اعطيك الأعذار لتختبئي بعيداً».

ماذا سيقول اذا اخبرته ان لحياتها بعض التعقيدات ايضاً؟

«امامي اسبوعين» قال مبتعداً مع روبي: «سأضع روبي في السرير لـ...»

«لمدة اسبوعين؟»

ضحك وقال: «كلا ايتها الغبية لقيلولة. ثم سأتصل بالهاتف وانظم كل شيء اتصل بشركة عقارات لتفتش لي عن منزل. سآخذ روبي الى ل. أ. معي الى شقتي واتدبر امر شخصاً ما ليهتم به اثناء تواجدي في العمل».

قالت: «موعد الاستديو هو بعد اسبوع من الآن».

«جلسات تمرين، يستطيع روبي أن يحضرها معي» ضحك وضحكت هي وقالت انه من الجيد اصطحابها روبي الى غرفة الموسيقى في السابق.

«لكنني لن اصطحبه الى جلسات التسجيل».

وحدق التوأمين ببعضهما بصمت عبر الغرفة، كان دائماً جزءاً لا يتجزأ من حياتها كناضجين لقد افترقا وذهب كل

منهم في طريقه. روبن الى قلب الحفلات الموسيقية وميلودي خلف الكواليس لحاجتها للهدوء والنظام.

طأطأت برأسها اخيراً ستفتقد روبي كثيراً لكنها لن تتعلق به الآن بعد وصول روبن.

«اسبوعين» رددت: «سأجهز لك الاغنيات الاسبوع المقبل في ل.أ».

«هذا جيد قال بابتسام: «هل هي اغاني جيدة؟»

«إنتظر وسترى».

«اراك في ل.أ. بعد اسبوعين» همست له ولكنه لم يغادر الا بعد يومين وكان هذا وداعهما الحقيقي.

كان عليها ان تكون في غرفة الموسيقى في هذا الوقت لكنها خشيت ان تمنعها الحان من سماع صوت جرس الهاتف. فاليوم هو الاربعاء موعد سكوت. كانت بجانب الهاتف تماما عندما رنّ، جالسة على احدى كراسي شارلي الكبيرة.

«كيف حال روبي؟» سألها.

«بخير، روبن يضعه في سريره الآن ويقول الطبيب انه في الواقع قد لا يحتاج الى اجراء عملية جراحية له».

«وروبن؟» بدا صوته قريباً جداً كأنه في مكان مجاور.

«بخير. انه حزين بشأن دونا ويريد ان يلقاك ليسألك عنها، هو وروبي سينتقلان الى ل.أ بعد يومين».

«سأعود في العاشر من تموز ومعي اسبوعين سنلتقي عندها».

نلتقي؟ هل كان يعني ان يأتي اليها؟ أو ليرى روبي

وروبن؟ حدقت برفوف الاسطوانات امامها وقالت لنفسها ان هذا هو عالمها. ثابت ولا مكان فيه لما فعله لها. ألم تأت الى هنا لتجد نفسها، لتركز على كتابة الأغاني؟

«والموسيقى؟» سألها وكأنه شعر بأفكارها.

«كادت تنتهي» في الاسبوع القادم ستكون في ل.أ. وارادت ان تعطيه رقم هاتف الفندق حتى يتصل بها هناك لكنها خافت ان تكون افكارها قد ذهبت بعيداً.

في النهاية قالت: «ما الموجود في الأكتك؟».

«الجليد» قال: «الكثير من الجليد، قضينا الاسبوع بكامله ونحن نقاتله».

«كيف تكسر الجليد؟ هل تضربونه فقط؟»

شرح لها كيفية قيامهم بهذا ثم قال: «في الواقع انا فقط اكيس بعض الازرار واتكلم كثيراً ان المهندسين هم الذين يقومون بالعمل الصعب». ضحك وتابع «بعض الاحيان يكاد المهندسون يقتلونني لانني اوجههم الى الجبال الضخمة».

خمس دقائق، انتهت سريعاً. وعادت وحيدة الى افكارها وخيالات سكوت امامها وكأنهما قد تكلما لساعات.

لماذا اتصل؟ ذكر مرة واحدة تدعى كارولين. هل هو يتصل بهما الآن؟ من الشمال المتجمد؟

واجتاحتها الذكريات ذكريات طفولتها ذكريات سكوت وارتعشت من البرد ليت سكوت هنا الان ليشعل لها المدفأة. انها تشعر بالخوف، الاشياء كانت تحدث حولها،

كانت تفقد السيطرة وتدرك جيداً انها لا تستطيع الهروب من هذه التغييرات. لم تكن متأكدة مما تريد، لكنها علمت انه حين دخل سكوت الكساندر الى بيتها وعلى ذراعه الطفل حياتها كلها قد تغيرت. لن تعود حياتها كما كانت في السابق ابداً.

ظلت ميلودي تستمع الى دورات التسجيل، كان روبن مندهشاً لهذا لكنه لم يسألها عن السبب وبيتر كان اقل تصلباً.

«بصفتي وكيل اعمالك، اراني فرحاً لانك عدت الى رشدك». قال لها وهما يقفان سوياً وراء غرفة التسجيل.

كانت ترتدي الجينز وبلوزة خضراء وتابع: «يجب ان تكوني هنا دائما حين نكون نسجل، نهار الجمعة سأتصل «بالشابلز» لاقامة حفلة. أتأتين؟»

«كلا» قالت ونظرت اليه. كان طويل القامة ونحيل وعصبي وشعره الاشقر مصففاً بعناية الى الخلف وعيناه مراقبتين فأكملت: «كلا، بيتر، أنا لن أقوم بأي الأعمال الدعائية روبن هو المغني وليس أنا».

كان سيجادلها، كان وكيل اعمال جيد وادركت انها ستكون مجنونة اذا تركت مؤسسته لكنه لن يتحكم بحياتها.

فقطعت عليه كلامه بسرعة وقالت: «بيتر سأقوم بالمقابلات الاذاعية أو التلفزيونية لكنني لن اشارك في حفلات النقد والنميمة. أنا اكره كثيراً حفلات الكوكتيل ولا أطيق العشاءات الدعائية ولن أقوم بها ابداً».

فتح فمه ليعترض فسبقته قائلة: «اقبل بهذا بيتر والآن

توقف عن الكلام ودعنا نستمع لما يحدث بهذه الاغنية».

استدارت ونسيت بيتر وهي تراقب روبن وفرقته يحولان شعرها الى ما يفترض به ان يكون اغنية الموسم حين تذاع وتسجل.

حتى الرجل المنتقد دائماً بجانبها، كانت على وجهه ملامح الاعجاب وهو يستمع الى هذه الأغنية. وفيما هي تستمع كادت ان تتظاهر بأن كل شيء قد عاد لحالته الطبيعية وانها ستعود الى ملجأها في الجزيرة الى غرفة الموسيقى حيث العالم كله لها.

تركت ل.أ. في الاسبوع الثالث للتسجيل واستقلت الطائرة الى فانكوفر حيث كانت قد ركنت شاحنتها. لقد حان الوقت الآن لتتعامل مع ما كان يحدث لها. كان باستطاعتها الاتصال به، فرقمه موجود معها رقم هاتفه في بيته في كورج. هي لم تكن قد ذهبت الى هذه الجزيرة من قبل ولا شك انه الآن قد انهى رحلته في السفينة وموجود هناك. وحين استفسرت عن مكان هذه الجزيرة وجدتها بدورها بعيدة جداً وشبه معزولة عما حولها من الجزر والعالم فصممت رأيها وبدأت رحلتها نحو كورج.

لم يكن معها عنوانه فقط رقم هاتفه ومعلوماتها من ان له بيتاً كبيراً في كورج. كان عليها الاتصال به من كامبل حيث كان بامكانها ان تتصل بفندق ما وتحجز به غرفة. لكن ماذا بحق السماء كانت ستقول له؟ ماذا لو انه لا يريدها هنا؟ ماذا لو ان المرأة التي تدعي كارولين هي التي أجابت؟ يا الله! فقد يكون هو متزوجا من هذه الكارولين! هو لم

يقل لها انه اعزب. هذا كان إفتراضاً إفترضته هي. كانت تعرف القليل القليل عنه. غريب، لكنها كانت تشعر وكأنها كانت تعرفه منذ اول حياتها.

«كورج؟» قال الرجل العجوز الذي كان يمشي على قارعة الطريق وقطب فيها. كانت قد توقفت لتسأله عن الطريق بعد ان وصلت بعد جهد الى المكان. نظر اليها واشار بيده وقال: «انها هناك، اين بامكانها ان تكون غير هناك؟» كورج، عرفتها فور رأتها. اوقفت الشاحنة قرب الخليج الصغير الذي يوصل الى اليابسة الداخلة في البحر. تستطيع ان تحيا هنا، تتمشى في الصباح على الشاطىء، تنظر الى الأشجار الخضراء الى المياه الداكنة الباردة، جيران ولكن ليسوا قريبين جداً، مكان لهدوء القلب، للشعر، للأغاني.

هزت رأسها وركزت على القيادة مبعدة سكوت عن أفكارها وأحلامها. سكوت هو ليس الشخص الوحيد الذي يعيش في كورج، كانت قد مرت بالعديد من البيوت الخشبية الرائعة لكنها لم تكن تدري ايهم هو بيته، خطر لها ان تعود وتتصل به بالهاتف لتعرف من نبرة صوته ان كان يرحب بها أو يرفضها.

لكنها استمرت بالقيادة متبعة انحرافات الطريق أمامها.

وها هو ذا، الاسم كان محفوراً على قطعة خشبية كبيرة معلقة على جانب الطريق الكساندر، لم يكن اسماً غريباً لكنها استدارت بالسيارة واوقفتها حين رأت سقف البيت الظاهر من بين الاشجار الكثيفة المحيطة به، البحر كان

أمامه وقرميده سقفه الاحمر يشكل لوحة مع زرقة البحر واخضرار اشجار الارز المحيطة به.

انه بيت دافىء ينعزل في مكانه قرب التلة. تستطيع ان ترى الشرفة الضخمة حيث يجلس هو دائماً ويراقب البحر ورأت سكوت.

هو لم يرها كان في طرف البيت الآخر واقفا في مساحة بين الاشجار. كان وجهه للجهة الأخرى لكنها رأته يرفع الفأس عالياً، وادركت في تلك اللحظة انها تستطيع ان تعرفه ولو كان بين مئة.

كان عندها الوقت لترحل، لتهرب، تستطيع ان ترجع بالسيارة وتغادر بهدوء ولن يعلم ابداً انها كانت هنا. تستطيع ان تعود الى جزيرة شارلوت و... بعض الاشياء لا تستطيع ان تظل مختبئة الى الأبد. شعرت بحاجتها المثيرة لتعرف ماذا سيكون في عينيه حين يراها والخوف من انه سيرى ماذا يوجد داخل قلبها، الحب.

نظرة الى الاسفل ورأت أن يديها كانتا مسمرتين على المقود. عليها أن تضع النفط فوق الحروف والآن.

كان سكوت لا يزال يقطع الخشب وقد تطايرت إحدى القطع الى جهتها فانحنى سكوت وتناولها ثم رماها الى الكومة ثم رفع نظره ورآها.

لم تستطع ان تحدد ملامح وجهه تماما من البعيد لكنه طبعا لم يكن وجها مرحباً. نزلت من الشاحنة واقترب هو منها. قالت لنفسها انه لا يوجد اي سبب يدفعه لطردها الآن. لقد اتصل بها من الأكتك لا ليقول شيء وكأنه فقط

أراد ان يسمع صوتها. كان يرتدي بنطالا من الجينز القديم وتي - شيرت ازرق مرسوم عليه فندقا في تكتويالو حاقت بالقميص مركزة على الكلمات المرسومة تحت بيت الاسكيمو على القميص، وكأنها تتفادى فقط النظر الى عينيه.

«هل يرتدون القمصان ايضا في الأسكيمو» سألت بعصبية: «كنت اظن انهم لا يرتدون الا الفرو والصوف لإتقاء البرد الدائم».

توقف بعيداً قليلاً عنها: «الصيف وشمسه يصلان الى تكتويالو لمدة قصيرة فقط».

لم يكن صوته ضاحكاً ولا جسده، كل عضلات وجهه وجسده كانت متصلبة.

نظرت عالياً وكانت عيناه قاسيتين ايضا بدون الترحيب الذي حلمت به وأملت برؤيته. إذن الاتصالات الهاتفية كانت من اجل روبي وليس من اجلها. ابتلعت ريقها وقالت: «لم اكن واثقة من انني سأجد المكان، كل ما كنت أعرفه هو مرفأ كورج على جزيرة كورتس».

قال: «لا اظن انك قد عانيت الكثير من المشاكل، على الاقل أنا هنا في المنزل».

«هل اتصلت بي مجدداً؟ لقد كنت في ل.أ.»

هل فعل؟ ام هل اتى بنفسه الى بيتها؟ تمنت لو انها لم تأت هذا اليوم، فمن الواضح ان الرجل الذي كان يقف امامها لم يكن هو نفسه الذي اخضر لها الطفل الذي تحدث وثرثر عن تكسير الثلج في المحيط.

أزاح خصلة من شعره البني التي انسدلت على جبينه وقضمت هي شفتها متساءلة لمن كيفية تحويل هذا التصلب والجفاف والتحديق الى شيء اكثر ودية.

«انه يوم دافىء لتقطيع الخشب اليس كذلك؟»

هز كتفيه، وعادت لتقضم شفتها بارتباك.

وضع يديه في جياب بنطاله وقال لها: «ماذا تريدين ميلودي؟»

تابعت تقلص قميصه من جراء حركته ثم نظرت الى عينيه. كانت تدرك ان خديها يلتهبان هل لاحظ هو هذا؟ واذا كان فعل فلم يكن هناك اي شيء في وجهه، لا ابتسامة لا لمعان في عينيه اللوزيتين.

نظرت بعيداً الى البحر وسألته: «هل استطيع الدخول؟» وكرهت لمسة التوسل التي هربت من فمها.

هز كتفيه واستدار نحو البيت، فتبعته بصمت وكعب حذاءها يغرز في الارض الرطبة مع كل خطوة.

تدبرت ان تقول: «اذا كنت لا تريدني هنا، فسأعود». قد تفعل فهي لن تستطيع ان تخبره.

استدار ونظر اليها: «كيف ستعودين؟ سباحة؟»

«بالسفينة» كان عليها ان تنظر بعيداً، يا الله! ان هذا رهيب تابعت: «لا اظن انه من الافضل ان أعود، الآن».

لم يعلق على كلامها لكنها لم تكن قادرة على التحرك واخيراً قال لها بنعومة: «ميلودي آخر سفينة مغادرة رحلت منذ خمس دقائق».

ثم اكمل سيره الى الشرفة.

«ادخلي» قال متوقفاً ليخلع حذاءه: «تفضلي الى الداخل».

كانت تفضل البقاء في الشرفة للحظة، لتلقي بنظرة عما حولها لكن صوته النافذ الصبر جعلها تسرع بالدخول، ووجدت نفسها في غرفة كبيرة بالكاد مؤثثة الا من كرسي كبير وكنبه وجدران مليئة بالكتب.

لم تكن الغرفة عارية، فهنا كما في الخارج كان قد استعمل اخشاب الارز التي تنمو بكثرة في المكان والمدفأة كانت ضخمة في الوسط والارض خشبية لامعة.

«هل تعجبك؟»

استدارت بسرعة كان قد دخل لتوه.

«نعم، قالت دون ان تبتسم لانه لم يكن كذلك. للحظة ظنت انه كان مشوقاً لسماع جوابها لكنها قررت انه لم يكن سعيداً لرؤيتها هنا.

استدارت ونظرت الى لوحة معلقة فوق المدفأة وقالت: «حقل جليدي.

نوعا ما بوجود النار وهذه الغرفة، لا يظهر الحقل بتلك البرودة».

لم يجب وتحركت لترى الكتب على الرف: «ظننت انك قلت ان بيتك كان نصف منتهيا فقط».

«هذا النصف» قال وهو يقترب من النار ليضع فيها المزيد من الحطب: «غرفة الجلوس والمطبخ هم منتهون تقريبا عدا ان عليّ الذهاب لشراء بعض الأثاث، اذا اردت ان تري الجدران العارية، الاسس والاخشاب فهناك الطابق

العلوي والفناء الخارجي».

«آه» قالت وكانت فعلا تحب ان تقوم بجولة لكن نبرته كانت واضحة بعدم رغبته في دعوتها.

نهض وعادت هي الى رف الكتب، لم يكن الامر يتحسن وتمنت لو انها لم تأتِ. راقبته وهو يدفع شعره الى الوراء ويبعد نسرة من الخشب كانت بين خصلاته.

«إسمعي، هل تستطيعين البقاء هنا لحين اغتسل؟».

«نعم» قالت وهي تهز رأسها: «بالطبع استطيع، هيا إذهب».

قطب ويدا كأنه على وشك ان يقول شيئاً لكنه لم يفعل بل استدار واتجه نحو جانب الغرفة. الجزء الغير منتهي قال، لكنها سمعت صوت المياه تجري بعد لحظات. هل هو مرذاذ، اذن فالمنتهي اكثر من مجرد المطبخ.

كانت تضع الموسيقى لكن لم يكن هناك جهاز ستيريو. عادت للكتب وتناولت أحدهم واخذت تنظر الى صور السفن الكبيرة داخله. كانت المياه لا تزال تسمع من مكان قريب ولا شك.

عندما دق جرس الهاتف ذعرت ميلودي وسمعت صوت باب يفتح أو يغلق وصوت سكوت يقول: «ردي على الهاتف هلا فعلت؟ خذي رسالة».

اجابت الهاتف، كانت امرأة تتصل صوتها حاد ومندهش: «لابد انه رقما خاطيء». وقال الصوت الرقم.

«كلا انه صحيح». اجابت ميلودي هي تنظر الى رقم هاتف سكوت.

«اين سكوت؟»

«انه . . . مشغول هل استطيع أن آخذ رسالة له؟»

«كلا أنا . . . نعم حسناً، إسأليه أن يحضر لي رداء نومي ومستحضرات التجميل الى كامبل، الرداء موجود في الجارور في خزانته و. . . سيعرف اين يجد الباقي».

وانتهت المكالمة. حسناً هكذا اذن، كل شيء كان واضحاً تماماً. ووضعت يديها في جيوب تنورتها الحمراء القصيرة وحاولت ان تقنع نفسها انها كانت تشعر بالفضول نحو الغرفة، نحو البيت، اي شيء ما عدا نحو تلك المرأة.

حين دخل سكوت الى الغرفة كانت هي قرب النافذة تنظر الى الاشجار. لم تلتفت نحوه وهي تتكلم فهكذا ستتمكن من جعل صوتها عادياً.

«لابد ان غرفة النوم جاهزة هي ايضاً» سمعت الغيرة في صوتها لكنها لم تستطع ايقافها: «لانها قالت انها قد تركت رداء نومها في خزانتك وهلاّ أحضرته لها. ومستحضرات تجميلها» استدارت وكان سكوت على عتبة الباب فأكملت: «هي لم تقل ما اسمها؟»

«كارولين» قال وشعره لا يزال رطباً. كان يرتدي بنطالا بنياً وقميصاً ابيض وارتبك وجهه قليلا وتابع: «انها . . .».

قاطعته بسرعة: «لا تخبرني» لابد انها مجنونة لتجعل نفسها تحلم به.

«كنت اعلم ان هناك هذه الكارولين. لقد اتصلت بها من جزيرة شارلوت كنت اظن فقط ـ لا اعلم ماذا ظننت»

ابتلعت ريقها ثم تابعت: «انها غير مهمة لك كما اعتقد».

«نعم» قال بعدم ارتياح: «اسمعي، أنا . . .»

ابتعدت سريعا عنه ولكن الى اين المفر؟

«ليس عليك ان تشرح اي شيء، انه ليس ـ انت لا تدين لي بأي شروحات أو ـ»

ضحك بقسوة: «تعنين انني استطيع ان أضاجع من أريد وانك لا تهتمين ابداً؟»

مسحت يديها على تنورتها وقالت: «كلا ـ أنا ـ أنا لا اعني هذا. أنا ـ فقط لا اريد ان اسمع عنها».

«اللعنة» قال وقفزت هي: «اللعنة عليها ميلودي! انا آسف، لكن ـ أنا لم ـ اذا كان هناك شروط لمثل هذه الأمور فأنا لا ادري بها. كارولين ـ وأنا كنا اصدقاء». قطب ثم تابع: «ليس كل صديقاتي يتركون رداء نومهم في جواريري».

كنا؟ قال بصيغة الماضي؟ قضمت شفتها وقالت: «هي لم تعد صديقتك حاليا؟»

«ليس هكذا» قال: «ليس منذ ـ كانت انت من اتصلت بها من بيوفورت وليس كارولين. كانت انت من ذهبت اليها فور . . .» وهي لم تكن في البيت تصلبت اصابعها وقالت: «كنت سأخبرك، في المرة الاخيرة التي اتصلت فيها بي. أنا ـ أنا كدت ان أعطيك رقم هاتف فندقي لماذا كنت تتصل بي، لو انك اتصلت مجدداً».

النفس الطويل الذي أخذه ورأته يسترخي بعده.

ابتسم وسألها: «هل ندين لبعضنا البعض بأي شروحات

اخرى؟»

هزت رأسها لأنها لم تكن مستعدة بعد لتعترف له بأسرارها.

قال: «حسناً اذن، لم لا تتوقفي اذن عن الظهور وكأنك تريدين الهروب؟ أنا لن اعضك».

«الن تفعل؟»

لابد انه رأى العصبية في ابتسامتها لانه قال: «ميلودي قد تكونين مضطربة للبقاء هنا بانتظار رحلة الصباح لكنني لن اتوقع منك ان تشاركيني الفراش، اذا كان هذا ما يقلقك».

«آه» قالت وشعرت بالارتباك.

«هل نجد شيئاً ما لنأكله؟» اقترح: «هل تناولت العشاء؟» هزت رأسها بالنفي واكمل: «توقفي عن الظهور وكأنني الذئب الكبير المريع وسنتناول الطعام».

تبعته عبر ممر غير كامل الى مطبخ كبير، اندهشت للمعان الدافيء بعد ظلمة غرفة الجلوس.

«كلا ليست كارولين من صممت هذا» قال بحدة قارئاً أفكارها: «بل أنا من فعلت بمساعدة مكتب التصميم الداخلي».

«انه يعجبني» قالت وهي تبتسم وصوتها يعكس مدى صدقها ثم ضحك هو واستقام كل شيء كما يبدو.

«عجّة؟» اقترح.

«لا بأس».

قطعت هي البصل ومسح عينيها حين بكت من جراء

البصل، ثم حضّر العجة مصراً انها عادة تكون أصلح.

سيكون الامر على ما يرام، قالت لنفسها وهي تراقبه يقلي العجة وقالت وهي تضحك: «شارلي دائما يصر علي انه يجيد الطهي، لقد حرقتها اليس كذلك؟»

«نعم» قال وفتح خزانة سفلية ورمي ما بداخل المقلاة: «لنبدأ من البداية وهذه المرة سأراقب الفرن عوضاً عن مراقبتك».

شهقت وسألها: «ومن هو شارلي؟»

«انه والدي. وهو لا يجيد الطهي. وحين يهدد انه سيفعل فهذا يعني انه جائع وان آماندا ـ والدتي ـ عليها الحضور الى المطبخ فوراً والا فانه سيشعل النار في كل المنزل» ضحكت بحب وتابعت: «انه محتال كبير».

«انت تحبينهم؟» سألها وعينيه على المقلاة هذه المرة.

«نعم، طفولتي لم تكن طفولة عادية، ونمط حياتهم المتنقل لا يروق لي، لكن روبن وانا كنا نعلم دائماً انهم يحبوننا كثيراً».

طأطأ برأسه وسألها: «وماذا عن الرجال؟»

«فقط واحد» قالت: «كنا مخطوبين، حينها كنت اظن انه لانني كاتبة اغاني فان علي العيش في بيت الموسيقى المجنون مع الموسيقى. وهو ظن هذا ايضاً» هزت كتفيها وتابعت: «ارادني ان اكون شخصاً آخر».

كان يراقبها ونوعا ما هي لم تكن تبالي. سألها: «وماذا اردتي؟»

لاقت عيناه وقالت: «ليس بيتر».

«بيتر» كرر: «اتصل جيف وطلب منك ان تعاودي الاتصال به عند بيتر».

هزت رأسها: «انه وكيل اعمالي الذكي ووكيل اعمال روبن، وجيف ايضاً. انه جيد لكنني لست مغرمة به، واتساءل ان كنت حقاً كذلك يوما؟»

تدبر الا يحرق العجة الجديدة وجلسا معا على الطاولة يأكلان ببطء.

«انها جيدة» قالت.

«وماذا عن جيف؟»

نظرت اليه كان يراقبها لربما بانتظار ردة الفعل.

«انه صديق جيد، حين كنت على وشك الاصابة بالجنون محاولة ان اكون الأسرع في الطاحونة ساعدني على رؤية ما كنت افعله بنفسي. قد مضى لي سنتين فقط وأنا في جزيرة شارلوت قبل ذلك ساعدني جيف على ايجاد الآلات التي احتاج لها وكان يأتي لزيارتي ويحضر لي الأخبار والاشاعات ـ انه في فريق روبن منذ البداية» كان ينتظرها لتقول شيئاً آخر فتابعت: «نحن لم نكن يوماً عاشقين، انه كشقيق آخر بالنسبة لي».

«كارولين وانا كنا عاشقين، انت تعرفين هذا» قال وهو يحرك طبقه دون ان يتناول منه شيئاً: «اعتقد انها راقت لي لانها مرتبة جداً ومنظمة في عملها ولا تحتاج الي» هز كتفيه وتابع: «لربما رقت لها لانني لم اسألها ان تتخلى عن استقلاليتها أو لم اقم بأي شروطات تمنعها من الوصول الى هدفها في ان تصبح مسؤولة القسم الذي تعمل به في

الجامعة».

قال: «توفي والدي حين كنت في الثامنة من العمر، وبدأت اتعلم حينها انه من الافضل عدم ربط سعادتي في ركب شخص آخر» قالها بصراحة وكأنها واقع لم يتغير.

«ماذا عن دونا؟» سألت بقلبها، «ماذا عن روبي؟» «وماذا عني؟»

نظف الصحون التي اكلوا بها وهي جففتها ووضعتها مكانها.

«افكر في احضار غسالة صحون». قال وهو يجفف الحوض.

«تستطيع ان تضعها هناك اليس كذلك؟ هناك مكان فارغ قرب الفرن، في الواقع، أنا لا استعمل غسالة الصحون في بيتي كثيراً. فقط عندما يكون عندنا حفلة او عدد كبير من الضيوف».

«هل هذا يحدث غالباً؟» سألها.

«رجال يدقون على بابي ويسلمونني الاطفال؟ نعم دائماً». صمتت بعد هذا مفكرة بما اتت لتقوله له لكنها ارادت الاستمتاع بهذه الامسية حتى النهاية: «بعض الاحيان يتحول البيت الى صالة مجانين. شارلي وآماندا يرسلان اصدقائهما دائما، هل نستطيع ان نخرج في نزهة؟ هل ستريني بقية اجزاء بيتك؟»

«في الخارج اولا». قال: «طالما هناك ضوء».

أعارها سترة ضخمة رمادية امتدت حتى منتصف ساقيها ثم اصطحبها في نزهة على طول شطه الصخري. اخبرها

عن الرجل العجوز الذي كان يسكن المكان قبله واخبرها قليلا عن تاريخ هذه الجزيرة وهذا الخليج ثم اخبرها عن مشاريعه في تأمين المياه الى حديقته.

«هل ستمتلك قارباً؟» سألته.

«لا اعتقد، على الاقل ليس قارباً كبيراً» توقف ونظر الى ممتلكاته الى بيته بينما كانت الشمس الغاربة ترسل آخر اشعاعاتها: «عندي اصدقاء يملكون مركباً شراعياً ومن الجميل ان يكون عندهم مكان يركنون فيه قاربهم حين يأتون لزيارتي هناك قارب صغير عندي في الكاراج، وهو كل ما احتاج، انه جيد لنزهة صغيرة في نهر كامبل او لاصطياد سمك السالمون».

لاحقاً لن تتذكر ما هي الاشياء التي تحدثا بها، كل شيء، لا شيء. كان الظلام قد حل حين أعادها الى بيته. اولا الى شاحنتها لاحضار حقيبتها والذي اصر على حملها عنها.

هو لم يقبلها، القمر كان قد ارتفع بعد ان غابت الشمس لكنه قال عندما وضع حقيبتها في غرفة نومه: «انت متعبة، تناولي قسطا من النوم، فالصباح سيكون طويلا لجولة في البيت».

ثم تركها وحيدة في غرفة النوم وكانت مجنونة كفاية لتفتح كل جواريره الى حين وجدت احد الجوارير الفارغة إلا من رداء حريري اسود.

لم تكن ميلودي تبدو جميلة في اللون الاسود. عنفت نفسها قبل ان تغلق الجارور بقوة مدركة ان كارولين هذه لا

تشكل اي فرق. كارولين كانت الماضي في حياة سكوت الآن. لكن ماذا كانت ميلودي؟

الطابق العلوي كان فوضى كاملة، الغبار وورق الجدران في كل مكان، حذر سكوت ميلودي من الا تدوس على شيء وانه سيكون هناك غرفتي نوم اضافيتين مع نوافذ ضخمة لمشاهدة المحيط.

«وهذا الجزء؟» سألته وهي تقف في وسط اوسع واكبر غرفة فارغة.

هز كتفيه ورأى ابتسامتها الكبيرة وقال: «لا أعلم، سأنهيها اولا على ما اظن ثم انتظر وصول كل اصدقائي الى عندي والذين سيكونون بحاجة لمكان للنوم». ناظراً الى ميلودي الجالسة على حافة النافذة الغير منتبهة كاد ان يقول لها انها ستشكل غرفة ممتازة للموسيقى. فهذا الشباك من السهل اغلاقه ومن الممكن اضافة عازف الصوت للجدران فهو لم يضع ورق الجدران عليها بعد. أخافه ان يفكر هكذا، هو لم يرد ان يكون مدركا لكل خطوة تخطوها ميلودي، كل تنفس تأخذه، لكن حين تتنفس كان يشعر بالضغط في رئتيه. كان يحب طريقتها بالتوجه السريع الى النافذة كلما دخلت الى غرفة ما، كارولين كانت ستنتقد الارض والجدران. لكن ميلودي كما يبدو كانت ترى الصورة النهائية للغرف بعد ان ينتهي من العمل بها.

لم يرد ان يقارنها بكارولين. لانه لم يكن من مجال للمقارنة بينهما وهذا ما اخافه اكثر من كل شيء. العودة الى البيت من بيوفورت كان يعني له شيئاً واحداً وهو

التحدث مع ميلودي.

تذكر المرة الثالثة الذي جلس فيها في الحجرة ليتحدث معها في الهاتف وتذكر رنين الهاتف المستمر وكيف غمره شعور مريع بانه لن يسمع صوتها ثانية انه لن يتمكن من ضمها بين ذراعيه ثانية وانتظر الاسبوع التالي الفرصة التالية للتحدث معها، انتظر بعض الاخبار بعض الرسائل، واخيراً طار من توك الى كالفاري الى جزيرتها وليس الى جزيرته.

شاحنتها لم تكن هناك وبيتها كان مغلقاً ومظلماً. بيوت فارغة ومظلمة. ادرك حينها انها ولابد في ل.أ. لتسجيل الاغاني وهذا لم يزعجه بل ما ازعجه انها لم تخبره، لم تقول له انها ستذهب، كأنه لا يهمها، كأنها لا تكرث له. وحينها حينها فقط ادرك انه قد وقع بالضبط في المحظور الذي اقسم انه لن يقع به سابقاً.

علاقة، قال لنفسه، ففي النهاية ميلودي كانت مرتبطة بكتابة الاغاني. كانت تحب ان تكون الملجأ لبعض الاصدقاء ولشقيقها، لكنها لم تكن تتطلع الى علاقة عميقة، الى ارتباط أو مخاطر، وكذلك لم يكن هو! تباً!.

هو لم يتوقع ان يسلم قلبه لاحد، لن يقع تحت رحمة احد يتركه لاحقاً ويطرده بعيداً. عاد الى بيته وهو مصمما على اغراق نفسه بالعمل بالقراءة بعمل اي شيء ما عدا التفكير بها. لقد اقسم انه لن يسمع لأحد بايذائه مجدداً. فماذا اذن بحق الله كان يفعل هنا الآن وهو يريها اجزاء بيته متمنيا ان تعجب به؟ لماذا كان يحارب رغبته في اخبارها كيف بامكانه تغييره من اجلها وليشاركها به؟ علاقة بحق

السماء، صداقة ولكن ليس حياة.

«ماذا هناك؟» سألته بقلق وكأنها احست بالصراع داخله.

دفع شعره الى الوراء وقال: «لا شيء يجب ان انهي العمل على السياج في الخارج اليوم، اريد أن اضع البوابة قبل ان تمطر السماء».

من الافضل ان ترحل فوراً، عندها سيتمكن من القول انها فقط عمة روبي وانه من الخطر جداً لمسها.

«آه؟» جعلته سؤال وسألته: «هل تريدني ان اذهب؟»

وضع يديه في جيوبه ليتحاشى لمسه لها وقال: «ستصابين بلطخات من الدهان اذا لم تفعلي» حاول الا يفكر في ممارسة الحب معها والنار تنعكس على عنقها وجلدها وعينيها تلمعان من العاطفة فيما هو ينحني ويقبلها.

«كيف هو روبي» سألها بيأس دافعاً أفكاره الخيالية بعيداً. لقد مضى على وجودها هنا يوما وليلة ولم يسألها عن ابن شقيقته بعد.

استمع لها وهي تحدثه عن روبي، عن شقيقها وعلم ان خطته وقراره لن ينجح. كان سيلمسها واذا لم تهرب او تصرخ فسيكون في ورطة.

«بامكانك البقاء لبعض الوقت». قال مقاطعا ما كانت تقوله عن روبي.

فصمتت واخذت تحدق به وعينيها واسعتين وسوداوين وغير مقروئتين. ماذا بحق الجحيم كان يفعل؟ يحضر نفسه لصفعة على الوجه؟ اذا كانت قد شاركته الفراش معه لمرة فهذا لا يعني ـ كلا اللعنة! هو لا يريد ان يعني هذا اكثر

مما تعنيه!

قال: «اذا كنت في عطلة بإمكانك القيام ببعض الطلاء او بعض التثبيت اذا أحببت. انت بحاجة لعطلة». ابتسمت نصف ابتسامة وتنهد مع انه داخليا كان فائضا من ان توافق وسيعلم انه يغرق عميقا وتابع: «او باستطاعتك الجلوس فقط والمطالعة» وسمع صوت الامل يرشح من صوته.

تحركت يداها لتدخلا في جيوب التنورة لكن سترته كانت كبيرة عليها وجيوبها كانت منخفضة، فأطلق يديه وامسك بيديها، التي كانت باردة ومتصلبة فأخذ يفركها لها لتشعر بالدفء.

قالت: «من الافضل ان اختار الطلاء. فليس عندك الكثير من الكتب الممتعة في تلك الرفوف».

«نستطيع ان نذهب الى كامبل لنختار كتبا جديدة!» عرض عليها، ثم ترك يديها لانه بدأ يشعر بالتوتر داخله هو. حاول اقناع نفسه انها ليست الا علاقة عادية سيتذكرها في السنة القادمة وستكون ذكرى جميلة لكنه لم يلبث أن تذكر شعوره وهو يقف خلف دارها عالما انها قد رحلت دون ان يعرف الى اين.

شبكت ميلودي يديها حين تركهما وبلحظة عرفت انه على وشك ان يقبلها. فقد رأت تحول لون عينيه الى الاخضر الناري ورأت تقوس فمه. علمت أن عليها ان توقفه.

«كلا؟» قال وهو كان هذا نصف سؤال. كان يشعر بالتوتر مثلها، أم انه كان يقرأ افكارها؟ تراجع خطوة الى

الوراء ورأت الارتياح في عينيه وكأنه لا يريد ان يشعر انه يريدها.

«ليس... » بدأت. ليس الآن، ليس بعد، رطبت شفاهها وعلمت أن الكلمات لن تخرج من فمها. التمرين على القول كان شيء وقوله شيئاً آخر. ارادت ان ترتدي احدى قمصانه القديمة وان تقف بجانبه وتساعده في طلاء السور، ارادت ان تبقى وتأخذ العطلة التي عرضها عليها، ان تقرأ كتبه ان تراقبه وهو يشعل نار المدفأة، ارادت ان تستمع وتتكلم وتتشارك الصمت معه... ارادت ان تشاركه الفراش ثانية. ادركت انها لن تتمكن من البقاء دون ان تخبره اولا، فابتلعت ريقها وقالت: «اعتقد انه من الافضل ان اذهب».

«لماذا اتيت ميلودي؟»

لم تستطع ان تقرأ شيئاً من ملامحه، كان ينتظر، يراقب قائد السفينة يعلق الحكم. استدارت حتى لا تدعه ينظر عميقا في عينيها وحدقت بالمنظر عبر النافذة وقالت بصوت هامس: «اعتقد أن عليك ان تعلم، لك الحق في ان تعلم... انني حامل».

استدارت وكان يحدق بها، لم تكن واثقة مما كان داخل عينيه، فقد اغمضهما وفتحهما لعدة مرات وظنت انه قد صدم بالطبع هذه صدمة، ارادتها ان تكون فرحة ولكن كان عليها ان تدرك عليها ابقاء قصصها الخرافية داخل غرفة الموسيقى خاصتها.

قال ببطء: «ما ـ ماذا قولي هذا ثانية».

لكنها لم تفعل. لقد سمعها في المرة الاولى، لا تستطيع ان تبقى محدقة به متسائلة ماذا بحق الله يدور داخل عينيه، هل كان يقرأ في عينيها احلامها في «وعاشوا سعيدين الى الابد؟» الاحلام التي كانت تسكن خيالها وعقلها منذ اللحظة الاولى التي ظهر بها على عتبة دارها.

دفع خصلة من الشعر عن جبينه وقال: «ولكن كيف...»

«انا لم اكن اتناول الحبوب المانعة أو أي شيء».

كان الغضب الآن داخل عينيه، مع ان صوته كان بارداً كالمحيط المتجمد حيث يعمل: «سألتك وانت قلت...».

تذكرت النار المشتعلة، الحرارة التي اشتعلت بينهما وكأنهما جزئين من روح واحدة تستعد للالتقاء، ابتلعت ريقها واعترفت: «سألتني ان كنت مستعدة وأنا ـ أنا لم أقصد الحبوب ـ أنا فقط...»

واستدار مبتعداً عنها، لم تعرف انه كان ينزل الى الطابق السفلي الا حين سمعت صوت خطواته على السلالم. فتبعته وحذاءها يصدر صوتاً رتيباً على الارض الخشبية. توقفت في غرفة الجلوس وحدقت به في مكانه قرب الباب وتساءلت إن كان سيطردها خارجاً.

«سكوت...».

قال بصراحة: «انا لا اصدق هذا، من غير الممكن ان تكوني بهذه البراءة والبساطة». أمن غير الممكن؟ لقد بلغت الثلاثين في عيد رأس السنة السابق لكنها لم تكن قد مرت بتجربة حب حقيقي من قبل ابداً، كل حبها كان فقط في

الاغاني، في الخيال. لربما كانت تختبىء في خيالاتها لتحمي نفسها مما تواجهه الآن. اعتقدت ان من حقه ان يعرف، لكن في الداخل، داخلها كان هناك فكرة مجنونة بأن يتشاركا هذه النشوة معا ان تكون لمسة الغريب المحبة في تلك الليلة قد اعطت النور لحياة جديدة، فهذا هو القدر الانتماء.

لكنها تشعر بالبرودة الآن بالتجلد فهي لم تحب شخصا كما احبته هو ولكن عينيه كانتا باردتين، متجمدتين وعلمت انه لن يكون هناك اي شيء آخر بينهما عدا عن الطفل الذي كوناه معاً.

كان متصلبا كالوتر المشدود وعضلات وجهه متصلبة. ما الذي يظن انها كانت فاعلة؟ هل يعتقد انها تضعه في الشرك لتجره على الزواج؟

ازاحت عينيها عنه لكنه كان في كل شيء حولها في الكتب في الجدران في كل شيء، فقالت بتصلب: «إسمع، أنا غير راغبة في ان تعطيني محاضرة، أتيت فقط لأخبرك لأن... لأن ليس من الاخبار التي تنقل عبر الرسالة، واعتقدت ان لك الحق في ان تعرف».

ظنت انه سيرحب بها، يرحب بطفلها. الخيال السري، الغير معروف حتى لها. يا لها من امرأة مجنونة، شاعرة وكاتبة اغاني خيالية.

قال بوضوح: «ماذا تريدين مني؟»

كان يحدق بها وشعرت بعينيها تحترقان، ورموشها متوسعة وبشرتها متصلبة. اذا لم تخرج من هنا حالا فانها

ستصرخ ستبكي، يجب ان لا تدعه يرى بكاءها ليس وهو ينظر اليها هكذا بعينين قاسيتين وفم يكاد ينطق بالحكم.

رأته يبتلع ريقه وأنفه يهتز وصوته غاضب وقال: «ماذا تتوقعين؟ ميلودي، هل ظننت انني ساستقبل الخبر بالترحاب؟ ماذا كان من المفترض ان اقول؟ دعينا نتزوج ونعيش سعداء الى الابد؟»

هزت رأسها بألم مع انه ربما هذا ما ارادته فعلا. اخذ يخطو بغضب داخل غرفة الجلوس وعاد ليواجهها.

«ما الذي بحق الشيطان أعرفه أنا عن العائلة؟ عن الاطفال؟ لا شيء». وجهه كان كله قسوة: «انا بالكاد اتذكر والدتي، انا معتاد على النظر من الخارج. ليس عندي اي فكرة بتاتا عما هو الوضع من الداخل وستكونين مجنونة اذا ظننت ان بامكاننا ان ـ ان..».

«ان نحب بعضنا البعض؟» انه صعب بالهمس صعب بالتنفس. «الا نستطيع فقط ان نحاول؟»

إذا هذا ما تعتقدينه ـ قال وهو يرطب حلقه وينظر بعيداً الى الاشجار: «فلماذا اذن تعتقدين انني قد احضرت روبي لك منذ البداية؟ كنت متحرقاً لابعاد مسؤوليته عني. الطفل يحتاج الى والد يعرف ماذا يفعل. كل ما اعرفه عن العائلة هو الشيء الذي تعلمته وانا طفل. تعلمت كيف لا اطرد خارجاً. اذا قمت بالكافي من الاعمال والواجبات فقد اتمكن من البقاء في الداخل. ربما ارتفعت يداها اليه محاولة ان تخفف الالم الذي يشعر به داخله وقالت: «سكوت...»

ابتعد عنها وقال: «المرأة بحاجة لرجل يحبها ويحب طفلها دون ان يتلاعب خارجاً» وعاد للتحرك ثانية ثم وقف امامها محدقاً بها مباشرة.

قالت: «انت خائف من المحاولة، خائف من ان تأخذ الفرصة. نستطيع...»

«كلا، لا نستطيع» قال واستدار ليحدق في النيران داخل المدفأة.

حدقت بالنافذة وقالت: «لن اتخلى عن الطفل سكوت».

تكورت يداه بقبضتين داخل جيوبه وقال: «سوف ـ سوف نتدبر امراً ما، نوعاً من التدبيرات المالية».

آه، يا الهي! تستطيع ان تشعر بالدموع تتجمع داخل عينيها. هذا اسوأ بكثير مما تصورت. مرت من جانبه ثم وجدت نفسها على الشرفة تحدق بللا شيء وكان هو وراءها. جعلت نفسها تتحرك عبر المسافة القصيرة الى السلالم الى العشب. استقلت شاحنتها والمفاتيح كانت لا تزال بداخلها، وهي لم تفكر حتى بالمفاتيح، بحقيبتها الموجودة في الداخل في غرفة نومه لن تعود الى ذلك البيت ولو كان في ذلك حياتها.

ادارت المحرك لكنه لم يدر حاولت مجدداً واخذت تحدق عبر الزجاج ثم تذكرت فجأة ان الفرامل مشدودة فحلّتها وقررت الخروج فوراً من هنا والا فسيكون عليها العودة اليه والنظر مجددا الى عينيه لتتأكد حقا من انه لن يتمكن يوما من الاهتمام بها، لن يتمكن يوما من ان يحبها.

يجب ان لا تبكي يجب ان تكتم دموعها حتى تصبح بعيدة عن هنا على الاقل كان هو واقفاً هناك على باب بيته يحدق بها لم يحاول حتى ان يمنعها ان يناديها تراقصت صورته بسبب الدموع التي تجمعت في مآقيها فأسرعت بالذهاب عندما غادرت البوابة الرئيسية فقط ادركت ان حقيبة يدها التي تحتوي المال وكل شيء لا تزال عنده. لن تتمكن من استقلال اي سفينة، من الذهاب الى اي مكان، من تعبئة البنزين لشاحنتها فمالها وبطاقة اعتمادها داخل الحقيبة داخل غرفته.

توقفت في مكان ما قرب الشاطىء وجلست على احدى الصخور وغرقت في أفكارها ماذا يجب ان تفعل لن تتمكن من مغادرة هذا المكان اللعين دون محفظتها وأموالها. انه لا يريدها، لا يريد طفلها، لا يريدها في حياته لقد كان وهماً كل ما تخيلته من حنان في وجهه وهو يداعب روبي من تسلله الى قلبها عبر اعمال صغيرة كان يقوم بها كمساعدتها والاهتمام بروبي.

كوّرت يديها حول بطنها حول طفلهما وتمنت لو انه يكون صبياً بشعر بني متموج وعينين لوزيتين ضاحكتين وتساقطت الدموع من عينيها وهي تتذكر وجهه هو وعينيه وابتسامته وحتى تقطيبته. يالها من حمقاء ماذا كانت تفعل بنفسها؟ عليها ان تنسى خيالاتها الآن ان تقتلعه من أفكارها فهو يريد الامر ان يكون هكذا. عليها ان تفكر بوسيلة للحصول على محفظتها، تستطيع ان تعود الآن وتحضرها لكن التخطيط شيء واحتمال رؤيتها له ثانية شيء آخر.

الصحيح الآن هو ان تتسلل مشياً على الاقدام وتعود الى بيته واذا حالفها الحظ فسيكون هو في الخارج يكمل السور فستدخل حينها الى البيت وتحضر الحقيبة ولن تدعه يراها أو يعرف بانها عادت لأي سبب.

وفعلا فقد اخفت شاحنتها على جانب الطريق بين الاشجار واتجهت نحو بيته، كان سقف بيته هو الذي يظهر لها من بين الاشجار البعيدة. حدقت بالطريق امامها ومشيت وعقلها مركز على شيء واحد استعادة الحقيبة بأسرع ما يمكن وعدم جعله يراها. كم عليها ان تسير بعد قبل ان تصل الى اللافتة التي عليها إسمه! آه! ها هي اللافتة اخيراً وها هو مدخل البيت، لكن اين سكوت؟ تحركت ببطء وهي تخطو على الحشائش الرطبة قرب الاشجار متمنية السكوت والخفاء متمنية لو انه كان هناك طريقة اخرى لتغادر بها جزيرة كورتس، التسلل ثانية الى عرين الاسد لم يكن خيارها بل كان البديل الوحيد عن اقتحامها بيت غريب آخر وسرقة حقيبة شخص آخر.

آه! يا الله! لقد سمعت صوت فأسه يأتي من الطرف الآخر للبيت، برتابة وصرامة كان فأسه يهوى على الخشب ويقسمه، كان ينفش بهذا عن غضبه كما قررت. كان هناك قسوة في الايقاع لم تكن موجودة عنده البارحة. من حسن حظها انها قد ارتدت تنورة خضراء وبلوزة بيضاء اليوم وسترته الرمادية الطويلة كانت تجمع بين الوانها والوان الطبيعة حولها فتستطيع ان تختبىء في ظل اي شجرة وتبدو اقل وضوحاً للرائي من البعيد.

رأته من البعيد وهو يقطع الخشب بقوة. لا شك انه يتخيل رقبتها مكان قطعة الخشب الآن، ان حياته كلها منظمة ومُسيطر عليها وكل شيء كان وفقاً للتخطيط انه يبني بيته كما خطط لها أعاد ابن شقيقته الى كنف والده كما خطط له.

حملها وحدها كان خارج المخطط. لقد سألها قبلا ان كانت مستعدة واجابته بالايجاب فهو كان متحمساً للامر الذي كان عليها هي ان تفكر به. ولربما كان عليه الآن ان يخطط لهذا الامر الذي لم يكن بالحسبان. تدبيرات مالية قال. كلا هي لن تقبل ان تكون طرفاً في هكذا تدبير جامد متجمد، ستكون ضمن العدم مرغوب فيه... عشاق غير مرغوب بهم... اطفال غير مرغوب بهم. تابعت تسللها ببطء وانتباه وقلبها يكاد يقفز من بين ضلوعها، انكسرت احد الاعواد اليابسة تحت قدميها فتوقفت عن الحركة وكاد قلبها يتوقف عن النبض رفع سكوت رأسه ونظر حوله كأنه أحس بوجودها في الفناء حبست ميلودي انفاسها وتصلبت شرايينها لكن عصفوراً طار من الجهة الأخرى وهو يزقزق بقوة فعاد بعدها سكوت الى اكمال عمله ظناً منه انها مجرد أصوات الغابة العادية.

زحفت ميلودي قليلا قليلا حتى وصلت الى اسفل الشرفة فخلعت حذاءها ببطء وصعدت السلالم المؤدية الى الباب. كان الباب لا يزال مفتوحاً فدخلت منه بسرعة متمنية ان تفتح عينها بعد لحظة وتكون بعيدة عن هذا المكان. تحسست مفاتيح الشاحنة الموجودة داخل احدى الجيوب

في سترته التي ترتديها ثم صعدت ببطء الى الطابق العلوي واقدامها العارية تخطو على الارض الخشبية الغير مكتملة بعد.

وصلت الى غرفة النوم محفظتها كانت قرب الخزانة فأمسكتها بسرعة ورأت حقيبتها على الارض وتساءلت ان كان عليها ان تأخذها معها وبالفعل فقد اقفلتها وكانت على وشك ان ترفعها حين دق جرس الهاتف.

كادت تصاب بالاغماء وتجاوبت دقات قلبها مع رنات الهاتف. انها كارولين ربما؟ الآن سيعود سكوت لها؟ ام انها ستظل من الماضي كما اخبرها؟

الدقة الرابعة وصوت الفأس لا يزال مسموعاً في الخارج هربت الدماء من شرايين ميلودي ماذا ستفعل الآن لو أتى ليرد على الهاتف ورآها، آه يا الله انقذها من هذا الموقف!

الرنة السابعة... الثامنة... التاسعة... وتوقف الهاتف عن الرن. ساد الصمت حتى صوت الفأس توقف. وسمعت ميلودي صوت الباب الرئيسي يفتح وصوت خطوات مضطربة وغير متوازنة تمشي في الاسفل انه في المطبخ الآن، سمعت صوت الثلاجة يفتح وصوت خزانة الصحون، مهما كانت الحالة التي يمر بها سكوت فهي بالطبع لم تؤثر على شهيته.

احست ميلودي بقدميها ترتعشان وشعرت كأن الغرفة تدور بها فأسرعت بالجلوس على السرير مخافة من ان تسقط وتحدث ضجة يهرع على اثرها هو الى الغرفة حبست أنفاسها وتشنجت كل ذرة في كيانها وما هي الا

لحظات حتى لمحته من شباك الغرفة وهو يبتعد فأسرعت الى النافذة لتتأكد ورأته يحمل رزمة الحطب ويتجه الى طرف البيت. إذن فهو مستمر بتخطيطاته لقد قال انه سيبني السور وهذا ما كان سيفعله. استرخت ميلودي للحظات حتى تستعيد قوتها وتركيزها ثم حملت حقيبتها واسرعت بمغادرة البيت كما دخلته بقدمين عاريتين وحين اصبحت على الحشائش انتعلت حذاءها واكملت طريقها بصمت مغادرة بيته، مغادرة حديقته مغادرة حياته.

لحن الجيتار طغى على باقي النغمات ثم توقفت الموسيقى، وظل فقط صدى اللحن في سكون الغرفة.

انزلت ميلودي يديها عن آلة التسجيل وحدقت بالآلات مدركة ان هذا كله كان غير مجدي. فليس عندها اي فكرة سواء أكانت الأغنية جيدة أم لا شعرت بها ميتة وان ليس للكلمات معنى والالحان كانت غير مترابطة. لم تدر سواء اكان الفراغ فيها هي أم في الاغنية التي كتبتها.

ليلة البارحة كادت ان تصل الى الهاتف وتتصل بروبن لتسمعه اللحن وتسأله رأيه وهذا شيء لم تكن قد فعلته في السابق ابداً. فهي لم تكن تسمح لأحد بسماع موسيقاها الا اذا كانت متأكدة انها موسيقى جيدة.

اعادت كل شيء الى مكانه واطفأت كل الاجهزة ثم خرجت من غرفة الموسيقى وغادرت البيت.

ذهبت الى مبنى الاذاعة رغم ان الوقت لا يزال باكراً جداً على موعد برنامجها واغرقت نفسها في ارشيف الاسطوانات واخذت تستمع الى موسيقى غيرها واكملت

من ثم برنامجها «وقت الجزيرة» كالعادة.

كانت العودة الى البيت هي التي تزعجها. فلم يضايقها ابداً في السابق ان تتواجد في البيت وحدها دون اي شخص آخر واذا ارادت الاستماع للعالم كانت تستعمل جهاز اللاسلكي أو غرفة الموسيقى التي كانت دائما ممتلئة بالحيوية والنشاط، لكن الآن بعد مضاء ثلاثة ايام وحدها تكاد تتسلق الجدار لتخرج.

تقبلت دعوة بيف على الغداء وقضت الوقت معها ومع طفلها البالغ من العمر سنتين وفي اليوم التالي ذهبت الى الجامعة لكنها علمت ان اي من الدروس لن تبدأ قبل ايلول المقبل فعادت صفر اليدين. انها بحاجة لشيء يشغلها لشيء يدفع الحياة داخلها. ذهبت الى لورين في محطة الاذاعة وطلبت منها العمل بدوام كامل.

نظرت لورين اليها بعيون قلقة وقالت: «دوام كامل؟ ميلودي، عندها لن يتسنى لك الوقت لدورات التسجيل والموسيقى كما تعلمين».

وتساءلت ميلودي ان كان باستطاعتها تأليف أي اغنية جديدة، لكنها لم تقل شيئاً للورين.

«فكري بالامر» قالت لورين: «واذا أردت التحدث حول أي شيء انا هنا كما تعلمين».

اصدقاء ـ كان عندها العديد من الاصدقاء اللذين لا تستحقهم، هناك جيف وجون وبيف ولورين لكنها لن تستطيع ان تخبر احداً منهم بشيء.

ذهبت بعد هذا الى الطبيب الذي اعطاها بعض

المقويات وكتاب حول كيفية العناية بنفسها وبالطفل في احشائها. وبكون الجزيرة مكاناً صغيراً فقد ادركت ميلودي انه بظرف اربع وعشرين ساعة سيكون الخبر قد انتشر في الانحاء، لن ينتقدها احد أو يتحدث عنها لكن اصدقاءها سينتظرون اللحظة التي تظهر ثقتها بهم وتعترف لهم بما حدث.

مخططات فكرت عليها التخطيط لمستقبلها، الاغاني التي كتبتها مؤخراً لروبن لا شك ستكون اغاني مشهورة وضاربة وهذا سيؤمن لها الدخل المالي لبعض الوقت وعليها كتابة المزيد من الاغاني الناضجة مجدداً والا فانها ستذهب الى لورين وتستلم دواماً كاملا بالاذاعة وحين تخبر لورين عنها وعن الطفل فستفهم الوضع فوراً.

ماذا تفعل الآن؟ ستنزل لترتب غرفة المخزن لقد مضى عليها سنوات لم ترتب فيها تلك الغرفة والآن هو الوقت المناسب. وفعلا نزلت الى القبو حيث المخزن واخذت تنفض الغبار وترتب اغراض الذكريات عن طفولتها هي وروبن وبعض الاشياء العديدة الاخرى التي تعود لشارلي وآماندا في عملهما في المسرح.

ماذا سيقولان حين يعلمان انها حامل؟ سيتقبلون الامر لكنهما سيقلقان عليها. وتذكرت كيف انها وروبن قد نشاءا معتمدين على انفسهم فقط بشخصيات مستقلة ورغم الحب والترابط القوي الذي يجمعهما الا انهما لم يتشاركا اسرارهما روبن لم يخبرها عن دونا وهي لم تخبره انها قد احبت رجلا لا يريد الحب.

سمعت طرقة على الباب، انه هو سكوت بلا شك.

فهو كان دائما في افكارها، في عقلها الباطن في الاذاعة، في غرفة الموسيقى عند بيف وادركت انه سيأتي اليها لينهي المسألة قبل ان يعاود عمله على السفينة فهذه هي طريقته في التعامل مع الاشياء. لن يترك شيئاً معلقاً دون ان ينهيه.

نفضت يديها من الغبار وصعدت لتفتح الباب وفعلا كان هو بأكتافه العريضة وقامته الطويلة يقف خارج الباب. نظرت الى سيارته السوداء اللامعة الكبيرة وتذكرت المرة الاولى التي حضر بها اليها حين كان روبي داخل السيارة.

وكأنه قرأ افكارها فقد قال: «لا يوجد معي اي شيء هذه المرة في السيارة، هل استطيع الدخول؟».

تنحت جانبا ودخل الى غرفة الجلوس ووقف امام المدفأة.

«كنت افكر». قال وصوته متصلب ثم استدار واخذا يحدقان ببعضهما البعض كشخصين غريبين كانت تعلم انه سيكون هكذا، جامداً.

«سوف نتزوج» قال ببرود متعمد.

ابتلعت ريقها وسألته: «لماذا؟» لم يكن هناك اي حب في عينيه، في صوته. وتساءلت اي نوع من الزواج سيكون هذا.

«الاطفال بحاجة للعائلة» قال ووجه خالي من التعبير.

عليها ان تتحرك. ابتلعت ريقها ومرت من امامه الى حيث المدفأة. كان الطقس دافئاً لكنها كانت تشعر

بالقشعريرة. الاطفال بحاجة للعائلة، لقد تمزقت عائلة سكوت وهو لا يزال طفل، كان لا يزال يتكلم وحاولت التركيز على ما كان يقول.

«. . . نتزوج فوراً، لدي خمسة ايام قبل موعد رحلتي الى بيوفورث وهذا وقت كافي. سنذهب الى المحكمة هذا المساء ونتقدم بطلب الزواج».

كان يسيطر على الغرفة، سوف يسيطر على حياتها لكن حين استدارت لتواجهه كانت عيناه واسعتين ودون حياة، لم تكن حتى غاضبتان، مهما كان الشيء الذي سيتشاركانه فهو لن يكون دافئاً، لن يكون حنوناً، انه يشعر انه قد وقع في فخ، فخ من اختياره ولكن هي ستكون السجان.

حركت يديها وقالت: «تجعل الامر يبدو وكأنك ستأخذ اذناً لإشعال النار».

النار؟ لم يكن من نار في داخله ابداً، ليس الآن، كان يتحكم بكل شيء خطا بعض الخطوات ثم وقف وحدق بها. لقد خطط ودبر كل شيء، مشاعرها، أفكارها هذا كله لا يهم كانت فقط قطعة شطرنج يحركها ويضعها في المكان الذي يريد هكذا بدون أي مشاعر.

قال بنبرة جافة: «تستطيعين البقاء هنا اثناء الصيف هذا سيكون افضل حتى انتهي انا من عملي على البيوفورث وستكونين قريبة من اصدقائك. بعد هذا سنذهب الى جزيرة كورتس».

«الى بيتك؟» كان هذا مخطط للغرباء: «هل ستعطيني غرفة خاصة لي؟» لقد بنى الجدران في عقله ليبقيها بعيدة،

جدران، غرف.

«اذا كان هذا ما تريدينه» قال وكأن الامر لا يهمه.

قالت باختصار: «سأذهب لأعد القهوة».

ولم يلحق بها الى المطبخ وادركت انه لن يفعل وسمعت صوت الموسيقى. حضرت القهوة وهي تقول انها اذا تزوجته فستكون حياتها هكذا معه، سكوت في الغرفة الاخرى يستمع الى اغانيها، يلامس روحها وهي بعيدة عنه وبينهما الحواجز.

احضرت القهوة وكان يقف قرب النافذة وينظر الى الخارج. وضعت الصينية على الطاولة وشعرت بالحواجز بينهما. لا تستطيع الوصول اليه لا تستطيع لمسه. كورت يدها وانغرزت اظافرها في راحة كفها. اللمس مهم لها، اللمس والحب. من الافضل ان تعيش بعيدة تماما عنه من ان تكون بينهما كل هذه الحواجز.

«قهوة؟» قالت واستدار كأنه يسمعها للمرة الاولى.

الموسيقى كانت خلفية ناعمة، لم يختر موسيقاها، اغاني روبن وصوته الشجي بل اختار موسيقى كلاسيكية، خلفية تملأ الصمت. لم يأخذ فنجانه الذي وضعته له على طرف الطاولة بل وقفا يحدقان ببعضهما البعض للحظة بلا نهاية. جمعت يديها خلف ظهرها ورطبت شفتيها وهمست: «هل تحبني؟»

ارتخى فمه والتمع شيء ما في عينيه للحظة ثم اختفى، شعرت بالتصلب في حلقها وابتلعت ريقها.

قالت: «سكوت، اريد زواجاً عن حب، عن مودة،

انا. . . انا لا استطيع ان اتزوجك وانا اشعر انك تقوم بهذا بسبب. . . بسبب انه واجبك فقط».

شعرت بصدره يتشنج احست بالتصلب داخله.

كلماته كانت قاتلة: «افترض ان الطفل هو ابني؟»

شعرت كأنه هوى عليها بفأسه، شهقت وزاد تصلب فكه. رمشت وناضلت حتى لا تنهمر دموعها وهمست: «أنا لم أحمل لأضعك بالفخ. هذا ليس فخاً» لكن من الواضح انه كان فخاً بالنسبة له.

تحت قناع القساوة هذا لابد يوجد بعض العاطفة بعض الاهتمام، يجب ان تؤمن بهذا يجب ان تثق بحدسها، حب سكوت لن يذهب مع الزمن لكن اذا كان هناك اي فرصة لهما معا فهو ايضا يجب ان يكون يحبها.

أنا لم أتعمد أن أحمل طفلك» قالت هامسة: «انها فقط ـ تلك الليلة. . . كانت حقيقة الحب، مشاعر الحب نحوك. . . .» تصلب فكه اكثر لكنها تذكرت ما كان في عينيه تلك الليلة وتابعت: «انت ايضا احببتني تلك الليلة. لقد كوّنا طفلا تلك الليلة وسيكون طفل الحب. انا غير نادمة على هذا ولن أندم عليه ابداً. لن أدعه. . . لن ادع طفلنا يعيش الا في بيت يغمره الحب». اذا بقيت هنا فقد يقول شيئا لينكر ما قالته ولهذا فقد غادرت الغرفة بسرعة وهرعت الى غرفة الموسيقى. كانت خائفة من ان ينكر تلك المشاعر التي تشاركا بها وان يكون هذا الانكار حقيقته الى الابد.

وفكرت انها لن تتمكن من الاختباء من العالم لن تتمكن

من الهروب منه لكنها لم تستطع تحمل بقاءها لدقيقة اضافية معه فدموعها كانت تتجمع وقلبها كان يتمزق.

اغلقت باب غرفة الموسيقى. هو لن يأتي الى هنا والا فانه سيعرض لنفسه لكل الاشياء التي يخشاها ويخشا محاولتها. الحب والمخاطرة. لم تغلق عازل الصوت واستطاعت ان تسمع صوت سيارته وهي تبتعد ارادته ان يبقى لكنها كانت تعلم انه سيرحل. لقد اتى ليقدم عرضا للزواج، لكن ثمنها كان اكبر مما يستطيع دفعه الحب.

آه يا الله! هل كانت مخطأة! لقد ترعرع في بيوت لم تريده كطفل. لربما لن يستطيع الوصول اليها ابداً. لربما كان عليها هي ان تأخذ الفرص. ان تقبل بعرض زواجه على امل ان يتعلم خلاله كيف ان يصبح محباً، محباً لها ولنفسه ولطفله. واسرعت الى النافذة ورأته يبتعد بعيداً وكادت ان تتأكد بانها قد قامت بغلطة فظيعة.

في الحادية عشرة والنصف ليلا ادركت ميلودي انها قد تصرفت برعونة وانها قد طلبت من رجل يخاف الحب ان يعطيها الحب فأسرعت الى شاحنتها مصممة على اللحاق به فاذا اسعفها الحظ ستلقاه قبل رحيل الباخرة. كانت تقود بسرعة ولاحت لها اضواء السفينة من البعيد، الحمدلله الرحلة لم تذهب بعد ولكن فجأة لمعت وراءها الاضواء الحمراء والزرقاء، آه! ليس الشرطة ليس الآن.

توقفت على جانب الطريق آملة ان تكون الشرطة خلف امر اهم من مجرد سائق متجاوز السرعة، لكن السيارة توقفت وراءها وتقدم منها ضابطاً شابا لكن الصرامة واضحة

على محياه.

«مستعجلة؟» سأل.

«أنا ـ يجب ان أصل الى تلك السفينة، انها...».

«هل لي برؤية إجازة السوق ودفتر السيارة من فضلك؟» كان صوته مهذب وآمر: «لو انك قدت ببطء اكثر لتمكنت من الوصول بوقت اسرع».

لم يكن من فائدة. اعطته ما طلب ثم ذهب الى سيارته. وجلست تراقب المرآة وتدرك انه سيستغرق كل الوقت قبل ان ينتهي.

عاد الضابط اخيراً ومعه اوراقها. كان يكتب المحضر حين رأت أضواء السفينة تتحرك وتغادر المرفأ، لقد فات الوقت.

إتصلت ببيته بعد يومين لكن احداً لم يجب، وأعادت الاتصال في اليوم الثالث وهي تتساءل ماذا ستقول له اذا اجاب لكنه لم يفعل، ولم تجدد المحاولة مرة ثالثة. بعد اسبوعين اتصلت بوالديها ردت آماندا عليها بصوتها العذب المبحوح الذي كان يسحر جمهورها.

«عزيزتي» قالت: «كنت على وشك الاتصال بك».

ضحكت ميلودي مدركة بسرها ان ما تقوله والدتها قد يكون غير صحيح.

«كيف هو العرض؟» سألت ميلودي: «الا تزالين ترمين الهنود الغربيين خلف الصوت؟»

«طبعا يا عزيزتي، ماذا عنك؟ هل كتبت الاغنية الذهبية لروبن؟»

«الاسبوع القادم» قالت ميلودي ثم تابعت وهي تشعر بالقلق داخل آماندا: «أظن انني سآتي اليك لاحضر العرض، فأنا بحاجة لعطلة».

«ستكونين مجنونة اذا فعلت» قالت آماندا: «تعالي في الشتاء، فالآن الجو خانق من الحرارة هنا، ستتصببين عرقا كيفما تحركت والجمهور هو كالجحيم في هذا الوقت، عزيزتي هذا هو فصل اللاعمل».

قطبت ميلودي وقالت: «اريد ان اراكم» لتخبرهم عن حفيدهما المنتظر، هذا ما كانت تنويه ميلودي حين اتصلت بوالدتها لكن لآماندا مشاكلها الخاصة. قالت آماندا ببرود: «نحن لسنا في احسن حالاتنا في هذا الوقت».

«ماذا هناك؟ سألت بقلق: «هل شارلي بخير؟»

لم تجب الوالدة سريعا بل صمتت قليلا قبل ان تقول: «هو ليس مريضاً».

لقد اجرى شارلي عملية صمام قلب قبل ثلاث سنوات ومنذ ذلك الحين وهو يصر على انه عاد شاباً، بالاربعين فقط.

«كلا، كلا بالطبع،... انه يعاني مشاكل في تذكر كلمات دوره».

وتذكرت ميلودي عروضات والديها المسرحية الغنائية التي كانت تسحر وتجذب المشاهدين.

«أمي...»

«نحن نفكر بالتقاعد». قالت آماندا بوضوح وهي تخفي عواطفها الآن وتابعت: «أنا رئيسة العمل بالطبع. فأنا التي

www.rewity.com

نمد النقود دائماً».

«إذا اردت قرضاً فتستطيعين ان تطرقي بابي». قالت ميلودي بنبرة جعلتها شيء خطير يحدث.

«سأطرق باب روبن» قالت الوالدة: «لقد رأيته على التلفزيون البارحة بنقل مباشر عبر الاقمار الاصطناعية، تلك الجوقة الموسيقية في ل.أ. والجميع يحيونه ويحبونه. والبومه الجديد سيكون ناجحاً جداً، الاغنية الرئيسية هي...».

«اين سمعت بهذا؟ لم يتم اطلاق الالبوم بعد!»

ضحكت آماندا بنبرة النصر وقالت: «لدينا وسائلنا الخاصة يا عزيزتي».

«لا ازال افكر في مجيئي اليكما».

«حسناً اذا كان ولابد. مع انني أفضل انتظارك قليلاً».

توقفت قليلا ثم تابعت: «وفكري بما ستفعلينه بالبيت».

«البيت؟» ونظرت ميلودي حولها، بيتها، لقد كان هذا بيتها وبيت روبن مذ كانا مراهقين: «ماذا تقصدين؟».

«المال» قالت آماندا: «آسفة يا عزيزتي لكن اذا كنا سنتقاعد أنا وشارلي فيجب علينا ان نحول بعض ممتلكاتنا الى سيولة نقدية».

«هذا البيت؟ ستبيعون هذا البيت؟»

«حسنا، اجل» قالت آماندا بنبرة آسفة: لذا اجتمعي انت وروبن وادرسوا الموضوع اذا كنتما تريدانه، لأن، كما ترين، هناك عرض مقدما لنا من آل سوندز اتذكرينهم؟ السنة الفائتة قضوا عندك عطلة الخريف. انه عرض جيد

واذا قبلناه فستتمكن من الخروج من هذا المسرح... تعرفين نخرج قبل ان تقع الفأس تعرفين. شارلي يريدنا ان نستقيل لانه قد حان الوقت لذلك».

عرض لمنزل ميلودي، المنزل الذي عاشت به هي وروبن البيت الذي كانت تظن انها ستربي طفلها فيه.

«آل سوندز؟» وتذكرتهما شخصين ثرثارين، حيويين والمرأة التي كانت تظهر إعجابها بالجزيرة وهدوءها.

«كم ستستغرقي انت وشارلي لتقرران الاستقالة؟»

«اسبوعين، حسناً، منذ يوم تلقينا العرض قبل ثلاثة ايام».

قد مضت ثلاثة ايام، لو لم تتصل ميلودي بوالدتها اكانت هي اتصلت بها؟

«سأتحدث مع روبن كم كانت قيمة العرض؟»

واطلقت ميلودي شهقة حين سمعت المبلغ. سيكون والديها مجنونين اذا رفضا هذا العرض وهذا المبلغ. ولن تتمكن هي من تأمينه الا اذا وافق روبن على مناصفتها شراء البيت، البيت الذي لا يعني شيئاً له سوى انه بيت اخته.

ماذا تفعل الآن؟ كل شيء كان ينزلق من بين اصابعها، ما الذي في الكون ملكها؟ حياتها وروبن قد انفصلتا منذ حوالي السنتين منذ ان تركت ل.أ. ووالديها لن يعيشان هنا بل كما قالت آماندا قد يشتريان بيتاً في المكسيك، وحدها هي تعتبر هذه الجزيرة وهذا البيت مسكنها. حسناً، لا يزال عندها العمل في الاذاعة وتستطيع انشاء غرفة موسيقى في أي مكان الا تستطيع؟

لم تتوقع اتصال سكوت بها، فهي كانت تعلم مواعيده كأنها مواعيدها. انه على متن بيوفورث الآن وقد شاغلت نفسها عمداً مساء يوم الاربعاء وهي تفكر بآماندا وشارلي وكانت ترتب اسطواناتها حين دق جرس الهاتف فرفعته فوراً دون ان يكون عندها اي شك في انه سيكون سكوت.

«ما الذي يحصل؟» سألها وكأنه صديق قديم وليس الحبيب الذي لن تنساه. غرقت في الكرسي الكبير وهي تهمس اسمه داخلها. وقالت: «ليس الكثير، تكلمت مع روبن البارحة. هو وروبي سينتقلان الى بيتهما الجديد هذا الاسبوع».

سكوت!! كان قلبها ينبض بشدة ويكاد يصم اذنيها.

«اعلم لقد تلقيت رسالة منه قبل مغادرتي لكورنس. قال أن مشكلة روبي الصحية قد انتهت لوحدها، وان لروبي أنف دونا، ما كنت لأعرف هذا لوحدي».

ابتسمت واغمضت عينيها مدركة انها تستطيع التنصت له للأبد. كانا اصدقاء اليس كذلك؟ حتى ولم يعترف بالحب فهو لن ينكر صداقتهما.

سألها: «ما هي هذه الموسيقى التي اسمعها؟»

«انها البوم روبن الاخير، لقد وصلني للتو من ل. أ».

«احب لو اسمعه»:

تمنت لو كان هنا معها لويتشار كاسماع الاغنيات معا وايديهما في أيدي بعض قالت: «سأرسله لك كم يستغرق البريد ليصل اليك؟»

«من الافضل ان تحتفظي به» قال: «فأنا لا املك جهاز

للاسطوانات بل مجرد مسجلة صغيرة».

«انه شريط كاسيت وليس اسطوانة». قالت بسرعة وفي ارادتها ان يسمع الموسيقى فمعظم الاغنيات قد كتبت وهو في بالها. كانت هذه طريقتها الوحيدة لتقول له: «اني احبك». فقالت: «سأرسلها لك غداً.

«حسناً وستصلني بعد حوالي اسبوع».

إذا إتصل بها الاسبوع المقبل فقد يكون قد استمع للشريط وهل سيعرف انها كلها اغاني حب له هو؟

«من اين تتصل؟ هل انت في مكانك قرب جهاز الارسال ام انهم يتركونك وحدك اثناء المكالمة؟»

«انها غرفة معزولة خاصة بالمكالمات» سمعته يضحك وتابع: «هم يؤمنون لنا بعض الخصوصية طبعا في هكذا غرفة بالرغم من ان أحد هواة الارسال قد يكون يسمعنا الآن لكن... هل كل شيء على ما يرام؟ هل تعملين؟»

ليس خاص جداً للتكلم عن الطفل، لكن باستطاعتهما التحدث عن اي شيء.

«قالت: «اعمل؟ قليلا أنا ـ كلا ليس فعلا، لقد حاولت لكن اظن انني بحاجة لعطلة من كتابة الأغاني».

وانتهت الخمس دقائق قبل ان تسأله عما فعله في النهار ستنتظر سبعة أيام اضافية. وفي مساء يوم الاربعاء التالي كانت تجلس قرب الهاتف تنتظر منذ ساعات ثم رفعت السماعة فور سماعها صوت الرنين.

«ميلودي؟».

كان عليها أخذ نفساً عميقاً لتهدأ من روع قلبها:

«مرحباً» اغلقت عينيها ورأته: «مرحبا سكوت، هل وصل الصيف اليكم؟»

«انه يقترب كثيراً» كان هناك ابتسامة في صوته.

«اخبرني ماذا فعلت اليوم؟» سألته وهي تسترخي في جلستها.

«كالعادة كان علينا تكسير بعد الجليد حُجزت ناقلتي نفط وكان عليهم تخليصها».

سألته عن المزيد لكنه قال: «خمس دقائق غير كافية لأشرح لك كيفية تخليصنا للناقلات» وضحك أحبت ضحكته. كانت فرحة بشدة انهما لا يزالان أصدقاء. الوقت، تستطيع البقاء هكذا معه لسنوات لحين يأتي اليوم الذي سيحبها فيه.

امسكت السماعة بقوة لكنها ابقت صوتها مرحاً فهكذا يجب أن يسمعه وهكذا ستتركه.

قالت: «بامكاننا التحدث مطولاً لو انك تملك جهاز لاسلكي».

ضحك وقال: «انا لا اعرف كيفية استعمال الجهاز».

«بامكانك التعلم» قالت: «انت دائماً تقرأ وتدرس الاشياء الجديدة».

وقتها يكاد ينقضي قضمت شفتها وقالت: «لقد تكلمت مع آماندا».

«والدتك؟»

«نعم هي وشارلي سيتقاعدان» لم ترد ان تخبره ان تضيف عبء مشاكلها اليه: «تريد ان يتقاعدا قبل ان يطرد

الرئيس شارلي. فهو قد بدأ ينسى كلمات ادواره».

ظل صامتا للحظات كأنه يريد اختراق افكارها وسأل: «هل ستذهبين لزيارتهما؟»

«أنا ـ ربما، ربما بعد انهاء الصيف فالجو خانق عندهم الآن وآماندا لا تريدني فعلا أن اذهب الى هناك. اعتقد انها لا تريد ان يتواجد أحد افراد العائلة هناك، بين الجمهور، فيما شارلي يعاني اللحظات السيئة».

حين ينتهي الصيف سيكون الحمل قد ظهر بوضوح على ميلودي من الآن هي تشعر بالتغيرات في جسدها.

«آماندا تريد ان تبيع البيت، حتى يتمكنا من التقاعد بهدوء.

«كنت اظن انه بيتك، هل ستشتريه؟»

«لا اعلم». وتحركت بانزعاج: «بالنسبة لي فهما سيخفضان السعر الى الادنى. العرض الذي تلقوه ـ يبدو انني لم أقرر رأي بعد».

لماذا اخبرته بهذا بحق الجحيم؟ وكأنها تريد شيئاً ما منه، هذا بالضبط ما يجب ان لا تفعل.

قال بعناية: «هناك العديد من الغرف في بيتي».

واغلقت عينيها بألم. هل هو يريدها هناك؟ حقاً يريدها هناك؟

«تلك الغرفة الكبيرة في الطابق العلوي ـ باستطاعتنا نقل ادواتك اليها».

لم تجب.

«ميلودي؟»

وسمع سكوت صوت الدقة التي تخبره عن انتهاء وقته، فقال بسرعة: «ميلودي؟ يجب ان اذهب الآن، سأتصل بك الاسبوع المقبل».

وتساءل اين ستكون هي في الاسبوع المقبل؟ تساءل ماذا ستكون فاعلة، ما هي القرارات التي ستأخذها فيما هو عالق هنا بين الجليد غير قادر على الوصول اليها.

كان يجب ان يقول لها انه يحبها، لكن كلما اراد نطق هذه الكلمات كان شيء ما يمنعه. كل ذكريات انواع الحب الآخر، والفقدان، كل السنوات التي كان ينجز نفسه انه لن يكون غبياً، لن يخاطر بنفسه ثانية ليس لأي شخص.

حاول عدم التفكير بذلك، حاول التركيز على العمل وجعل الايام تسير، الخميس، الجمعة، السبت، وخرائط الجليد تزداد كثافة، قبطان سفينة البحر وقبطان سفينة المؤن اجتمعا معه كانوا جميعاً عصبيين.

ارادت الحب لم يستطع قول تلك الكلمات، لكنه يستطيع ان يبني لها غرفة الموسيقى وقد تأتي اليها حتى دون كلام. ستكون قريبة منه، عندما يأتي الطفل ـ وهذا كان يخيفه اكثر من كل شيء طفله! طفل يحتاج الى الحب والاستقرار. لا يدري إن كان باستطاعته اعطاء الحب لأي شخص، لكن حتى في وسط غرقه في عمله وخرائط الثلج كانت ميلودي وطفلها في عقله وامام ناظريه.

اصر قبطان سفينة السحب على جر جبل الجليد الهائلة لأن موعد اقتراب ناقلات النفط قد اصبح وشيكاً. لم يكن

سكوت موافقا على هذه الخطة فالخطر كبير وجدي لكن الجميع اصر على تحمل المخاطر لأنها الطريقة الأسرع والأحسن.

ذهبت سفينة المؤن الى جهة وسفينة السحب الى الجهة المقابلة وبقيت سفينة سكوت في مكانها على جانب الجبل الجليدي. وبدأت عملية السحب الخطرة. كان هاري شريك سكوت يقف مكانه بعيداً لتحريك جبال السحب وراه سكوت من مكانه. كان هاري قد اصيب بقدمه في الشهر الماضي ورفض الذهاب الى الطبيب وتحمل الآمه. هاري كان سيستلم قيادة السفينة الاخرى في بداية السنة المقبلة ووجد سكوت ان هناك خطر ما حول بقاء هاري في ذلك المكان بقدمه المجروحة. ولم يتحمل الا ان يبدل مكانيهما طالما ان في استطاعته مساعدة زميله.

«هاري تعال الى ظهر السفينة للحظة». ناداه سكوت بالمكبر. فقطب هاري جبينه وأتى على مضض وقال: «إذا كان علينا الانتهاء من هذا العمل فلننتهي منه سريعاً ونرتاح. ماذا تريد الآن بحق السماء! «لقد اوشك العمل على الانتهاء ولن يضيرك اذا بقيت هنا لعشر دقائق. هيا قف مكاني وسأستلم انا مكانك لعشر دقائق فقط». كان طلب سكوت هذا غريب ولكن ليس مستهجناً فبوصفه قبطان السفينة فبامكانه القيام بتوزيع الادوار كما يريد.

«ولكن...».

«فقط ابق هنا وسأنهي أنا هذه العملية الأخيرة».

وذهب سكرت الى مؤخرة السفينة وكان جبل الجليد قد

ارتفع عالياً وهو مقيداً بالحبال والبكرات الضخمة الممتدة من سفينة السحب وسفينة المؤن المحيطتا بالجبل.

كان العمل في أخطر لحظاته النهائية والكل يكبت انفاسه، وفجأة تمايلت السفينة بقوة بسبب موجة قوية وتمايل كل شيء وحصل ما كان قلب سكوت يشعر به، فقد بدأ جبل الجليد ينزلق سريعاً بقوة هائلة.

صرخ سكوت بالرجال حوله: «الى المياه بسرعة، فوق الحاجز».

وهوى جبل الجليد على مؤخرة السفينة بعد ان غطس الرجال في المياه. لن يرى ميلودي ابداً بعد الآن، لن يلمسها أو يشعر بدفئها، لن يسمع صوتها المعسول المفرح لقلبه، لن تكون عنده الفرصة ليبني لها غرفة الموسيقى. لقد حلم بهذا، حلم بها وهو يقودها الى الطابق العلوي ويرى الغرفة تقفز داخل عينيها. حلم بالخروج لتقطيع الخشب وهو يشعر بقربها منه بما انها في الطابق العلوي تنتظره.

اشياء صغيرة، اشياء تافهة تتكرر كل يوم مع ميلودي بقربه، قريبة كفاية ليناديها ليلمسها ليشعر بوجودها قربه.

طفلهما، فكرة أبوته كانت ترعبه اكثر من أي فكرة ارتباط أو تعهد أو حب. الآن بعد فوات الاوان، ادرك انه كان بحاجة ماسة، بحاجة ملحة ليحاول ما كان يخشاه.

ممر المستشفى كان بارداً ولامعاً وجامداً، لطالما كرهت ميلودي المستشفيات كرهت فكرة المرض وانتظار الاخبار السيئة. السبب ربما يعود لخوفها من فقدان الأشخاص

الذين تحب. لم تمض سابقاً ليلها في غرفة الانتظار في المستشفى دون ان تدري ماذا سيحدث.

وكانت خائفة، مرعوبة اكثر من أي مرة سابقة في حياتها. لم يكن من مكان تختبيء به، لا غرفة موسيقى لا خيالات. فقط المستشفى اللامعة، والرجل في الطرف الآخر من الغرفة، كان صامتاً، ساكناً مثلها ينتظر الاخبار التي لن تأتي.

كان هذا الضابط المسؤول في شركة النفط التي اتصلت بميلودي، فقد اتصلت الشركة بأقرباء سكوت والذي كانت والدته بالتبني والمتواجدة في دار للعجزة.

وسمعت ميلودي صوت المرأة عبر الهاتف يقول: «لقد ذكر اسمك في كل شيء، في بوليصة التأمين على حياته، في سجل امتلاكه لمنزله، ولهذا فقد رأيت أن عليّ أن أخبرك».

«اين هو؟» صرخت ميلودي برعب، سكوت مصاب إصابة خطيرة: حادثة على متن كسارة الجليد.

«انهم ينقلونه جواً الى كالغاري» واعطتها المرأة اسم المستشفى وعنوانه «لقد نقلوه الى تورك بالطائرة، لاقاه احد الاطباء في تورك وهو يرافقه الى كالغري».

كان قد وصل الى كالغري قبل وصول ميلودي اليها بوقت طويل. سكوت كان داخل غرفة الجراحة. لم تره، لن تستطيع ان تراه الا بعد ساعات. ذرعت ميلودي الغرفة جيئة وذهاباً والنار تتقد داخلها عليها ان تسأل ان تستفسر «اخذت تمشي عبر الممر المؤدي الى الغرفة لابد ان يظهر

احدهم أحد الممرضات او الاطباء لتسألهم عنه.

«اسمعي يا آنسة...»

واستدارت بسرعة، كان المتكلم زميلها الصامت في غرفة الانتظار. قال لها بلطف: «تفضلي بالجلوس، لا يمكنك ان تزرعي ارض الغرفة طيلة اليوم هكذا. اجلس وسأحضر لك كوبا من الشاي».

الشاي. ذهب وعاد بعد عشر دقائق حاملا فنجانين، تناولت منه فنجانها وشكرته.

«الغداء» قال: «نوعا ما» قال وهو يناولها علبة من البسكويت فشكرته مجدداً. احتست الشراب بصمت وكان الاضطراب يكاد يقتلها لقد انبأتها حاستها السادسة بأن شيئاً سيئاً ما يحدث.

«من انت؟» سألت الرجل.

«هاري، زميل من البيوفورث. انت امرأة القبطان اليس كذلك؟»

ارادت ان تكون امرأته لو انه سمحَ لها.

قالت: «أنا احبه» وشعرت بالراحة لجهرها بهذا طأطأ برأسه وغرقاً مجدداً في الصمت.

لم يعد بامكانها الجلوس اكثر فقامت الى النافذة ثم الى الممر ثم الى الغرفة. متى سيظهر احدهم ويخبرها ان سكوت على ما يرام متى؟

«انه خطأي» قال هاري بلوعة: «عندي هذه الساق اللعينة والقبطان قد نصحني بالذهاب الى الطبيب لكنني لم افعل... انا زميله، انا نائبه... البارحة كنا نحاول جر

جبل الجليد وكان القبطان على ظهر السفينة ورآني وأنا اعرج... انه البرد اللعنة عليه انه يؤلم ساقي... لقد رآني وطلب مني الحضور اليه وأخذ مكاني ولهذا فقد تعرض هو للحادث فيما كان عليه ان يكون في مكانه على الظهر يراقب من بعيد ما يحدث».

ووجدت ان الحديث يخفف قليلا من عذاب الانتظار.

واخيراً ظهر الطبيب وهو يخرج من غرفة العمليات ويزيح كمامته. اشار الى هاري ونظر الى ميلودي قائلا: «انا الطبيب دالتون، قالت الممرضة انك تريدين معرفة أخبار السيد الكساندر هل انت من أقاربه؟»

لعقت ميلودي شفتيها وقالت: «اننا سنتزوج» لأنه اذا عاش وكان عرضه لا يزال سارياً فستصبح زوجته.

فرك الطبيب جبينه وقال: «لن تتمكني من رؤيته الآن».

«هل هو...»

انه في غرفة العناية الآن، لقد توقف النزيف. سنقوم ببعض العمليات في صدره لكنه على الارجح سيعيش سنة اخرى»، ابتسم وتابع: «هذا الرجل خاصتك رجلا قوياً وصلباً. اظن انه سيكون بخير، انا... هيه!»

شعرت بالغرفة تدور بها واحست بيدين قويتين تمسكانها وتمنعاها من السقوط.

«أنا آسفة، أنا فقط...»

«إرتاحي قليلاً» قال الطبيب بحدة ثم حدق بها وقال: «هل انت حامل؟»

دهشتها الواضحة لا شك اخبرته انه على حق فقد

ضحك وقال: «لا تسألي كيف عرفت. شيء ما في العينين، زوجتي تقول ان عليّ ان اكون طبيب مشعوذ اسمعي، اخرجي من هذا المكان واذهبي الى فندق ما وخذي قسطك من الراحة ثم تناولي عشاءاً جيداً قبل ان تعودي الى هنا، قد يستفيق رجلك في المساء».

عادت للتنفس بهدوء وقد اطمأنت على سكوت قليلا وسألته: «هل استطيع ان اترك لكم رقم هاتف فندقي؟»

«نعم وسنتصل بك في حال حدث طارىء، لكن اطمئني، فقبطانك سيكون بخير، سيعيش ليرى احفاده يولدون، تأكدي فقط من حصولك على الراحة، والوجبات العادية».

هاري هو الذي رافقها الى فندق قريب هو من اتصل بالمستشفى واعطاهم رقمها ورقم غرفتها وهو من طلب لها خدمة الغرف وتأكد من تناولها للطعام قبل ان يتركها لتنام.

ومن العجيب انها فعلا استطاعت النوم.

كان لا يزال نائماً حين وصلت مساءاً الى المستشفى، ودخلت الى غرفته وتوقفت وهي ترى وجهه الباهت والمصل المعلق بذراعه.

لم ترى الا شحوبه والانابيب الكثيرة التي كانت متصله به، اقتربت اكثر حابسة انفاسها ولامست برقة وجنته، فتح عينيه، وسحبت يدها بعيداً، ارادت ان تقول شيئاً لكن الكلمات لم تسعفها.

- ٤ -

«هل أنا أحلم بوجودك هنا؟» سأل بهمس

هزت برأسها نافية.

«جيد» قال وأعاد إغماض عينيه.

كان هناك كرسي قرب السرير فجلست ميلودي عليه وعينيها مركزتين على الرجل المستلقي على السرير.

دخلت الممرضة بعد قليل وأخذت تفرغ حقنة ما في كيس المصل. فسألتها ميلودي: «ما هذا؟»

«انه الجلوكوز، فهو لن يتمكن من اكل الطعام لمدة ايام».

أيام، ستنتظر ميلودي العمر كله، ولن تطلب القمر هذه المرة. ستبقى فقط قربه وستأخذ أي شيء سيقدمه لها.

تنهد وتحرك في استلقائه.

www.rewity.com
مـروريـة

قالت الممرضة: «سيشعر بالانزعاج وعدم الراحة لبعض الوقت. الاطباء يقولون ان هذه علامات جيدة فلا تقلقي».

أخيراً اتت ممرضة اخرى وطلبت من ميلودي المغادرة. فقد انتهت ساعات الزيارة. عادت الى الفندق وهي تتساءل عن مكان هاري ثم تذكرت انه قال شيئاً عن عودته الى تورك، مضت الدقائق كالدهور وتذكرت فجأة ان موعد إتصالها بروبن قد فات. فأسرعت الى الهاتف واتصلت به.

«اين بحق السماء انتِ؟» سأل توأمها باستغراب: «لقد احرقت آماندا اسلكة الهاتف وهي تتصل بك لتسألك عما ستفعلينه بالنسبة للبيت».

البيت آه نعم.

«انا في كالفري ـ أنا ـ إهدأ روبن واستمع قالت بحدة لتسكت حركات التأفف عند شقيقها: «سكوت قد تعرض لحادث. انه ـ لقد اجروا له العمليات وسيكون بخير، انه ـ انها عمليات جراحية داخلية... كانوا يرفعون الجليد حين سقطت إحدى المرساة وآذته».

«هل انت بخير؟»

قالت بدون تفكير: «نعم الآن بعدما علمت انه سيعيش».

قال روبن بعد فترة صمت: «انت تحبينه!»

«نعم» قالت يبدو انها تقول هذا للجميع ما عدا لسكوت: «نعم».

«غريب اليس كذلك» قال: «كل هذه السنوات ولم يقع بالحب اي منا. ثم اتت دونا وهو شقيقها».

«روبن...»

قال بهدوء: «لا تفعلي ميلودي».

«لكنك لم تنساها، لا يزال الامر مؤلماً، انت لم تقل هذا لكن...».

«انا لن انساها ابداً. لكنني لا اتألم بالدرجة التي تتصورينها، فعلى الاقل لا يزال عندي روبي، لكنني لم انسى ابداً كنت أنا من طلب منها إعطائي اكثر مما تستطيع إعطائه».

أغمضت ميلودي عينيها وتذكرت سكوت في غرفة جلوسها: «سوف نتزوج». قال: «الاطفال بحاجة للعائلة» وكانت تعلم انه يهتم لأمرها حتى ولو لم يكن يدعو هذا حباً.

ليس كافيا قالت له.

مضى وقت طويل لم تتشارك وروبن الافكار والمشاعر لكنه قال: «اعطيه الوقت ميلودي، أنا لم اعطِ دونا الوقت الكافي، الفرصة الكافية لا تكرري الغلطة التي ارتكبتها ميلودي».

لقد فعلت لكن لربما امامها فرصة اخرى، لقد ارسلته بعيداً لكنه عاد الاتصال بها. لقد قال انه لا يعرف كيف يكون والداً لكنها تذكرت نظرات الحب والحنان حين كان يحمل روبي.

«سأحاول الاّ أفعل» وعدت شقيقها: «هلاّ اتصلت بآماندا عني؟ اخبرها انني لا اريد المنزل، انت لا تريده اليس كذلك؟»

«كلا، انه بيتا جميلا، لكنه ماضي وليس حاضري».

وليس حاضرها هي ايضا فمستقبلها مع سكوت في بيته ستكون له العائلة التي يحتاج.

عليها القيام بشيء اخر ايضا: «روبن، آماندا قالت ان شارلي بدأ ينسى كلمات ادواره».

«يا للمتسول المسكين اذن لهذا هما يريدان التقاعد».

«نعم كنت اريد الذهاب اليهم لـ... حسناً، في حال كانا بحاجة لشيء منا، كنت على وشك الذهاب لكن آماندا كانت مصرة على الا افعل».

«لا شك انها لا تريد منا مشاهدة شارلي وهو في تلك الحالة... حسناً سأذهب انا بنفسي اليهما، انا وروبي، ليشاهدا حفيدهما الجديد ولن ادع شارلي يعرف انني ضمن الجمهور، فلدي الآن اجازة اسبوعين قبل أن نبدأ الحفلة الجديدة».

«هذا ممتاز اذا سألاك عني...».

«انت تعودين بصهرهم المستقبلي العتيد، والذي سيتعرفون اليه لاحقا وكلا انت لا تريدين من العائلة المسرحية أن تهرّب العريس إذا رأوه الآن».

انفجرت ميلودي بالضحك الذي كان نصف بكاء، روبن كان يفترض الكثير وكذلك كانت هي.

في هذا الوقت كانت حالة سكوت في تقدم مضطرد وكان الامر مثيراً جداً لميلودي لتخبره كم هي تحبه كيف ان حياتها عادت للتحرك مجدداً لأنها لم تفقده. كانت تزوره كل يوم ولكن كل يوم كان إزعاجه يزداد ويبدو خلقه عصبياً.

تنحى الطبيب بها جانبا حين وصلت الى المستشفى في احدى الامسيات قائلا: «اسمعي، انت الشخص الذي عليه ان يحاول إبقاءه على الخط السليم. الغبي مصر على تجاهل انه لم يشف تماما بعد مئة بالمئة».

«انه ليس اسوأ؟»

«كلا، انه يتعافى بسرعة وهذا لحسن حظه، انه يصبح قلقا ومضطربا ولا استطيع منعه من الذهاب الى البيت. لكني اطلعت على مخططاته المستقبلية، هو يتوقع أن يتمكن من تقطيع الخشب في الاسبوع المقبل والعمل ببعض البناء الملعون الذي عليه انهائه في الطابق الثاني» قطب ثم قال: «عليه ان يبقى مرتاحاً لمدة ستة اسابيع على الأقل».

لم تكن واثقة تماما من انها ستستطيع التأثير على نوايا ومخططات سكوت لا سيما وانه يزداد مزاجية يوما بعد يوم. وكان الطبيب دالتون صارماً في عدم السماح له بمغادرة المستشفى الا بعد مرور ثمانية ايام على آخر عملية جراحية له.

«وعليك بالطبع ايضا تدبير احدهم ليعتني بك انتِ ايضاً». اضاف الطبيب في اليوم السابع. قطب سكوت جبينه لدى سماعه هذا، كانت ميلودي تقف امام النافذة تنظر الى الخارج وتستمع، استدارت وقالت للطبيب: «سأكون هناك لأعتني به، فأنا ذاهبة للبيت معه».

«وبدون تقطيع الخشب» اضاف الطبيب: «بدون استعمال المطارق والفؤوس او رفع الاثقال أو أي هراء

موجود داخل عقلك، ليس قبل ان تعود الى هنا بعد اربعة اسابيع لأعاود الاطمئنان ان كل شيء على ما يرام».

طأطأ سكوت رأسه بموافقة متفادياً عيني ميلودي.

«حسناً اذن» قال الطبيب: «انت حر في المغادرة غداً».

وغادر الغرفة بعد فترة صمت قال سكوت بأدب: «من قرر انك سترافقيني الى كورتس؟»

كتفت يديها وقالت: «انا قررت، انت بحاجة لشخص ما و. . . و. . .» وهي تحبه. حركت يديها بعصبية وقالت بنبرة نافذة: «توقف عن كونك صعباً، انت تعلم انك بحاجة لشخص معك» ابتلعت ريقها تنهدت ثم تابعت: «إذا لم تريدني ان اكون ذلك الشخص فسأتدبر لك ممرضة».

«اعوذ بالله! لقد نلت كفايتي من الممرضات اثناء اقامتي هنا».

«اذن فأنت ملتصق بي، اليس كذلك؟»

واخذا يحدقان ببعضهما البعض وكلاهما يتنفس بصعوبة وبطء. ثم حرك سكوت رأسه بنفاذ وصبر وقال: «اذهبي وخذي قسطا من الراحة أنا تعب». حاولت إقناع نفسها بانه منزعج لانه مريض وان معظم الرجال يكونون مرضى عصبيين. كان يكره كونه ضعيفاً ولهذا فهو لا يريدها ان تراه وهو بهذه الحالة.

ولهذا فهو كان قد ارتدى ثيابه لوحده واخذ ينتظرها في السيارة التي ستقلهما الى المطار وعلى وجهه ملامح الانزعاج، ظل متوتراً طوال الطريق لكن انفجاره حصل

حين وصلا الى المطار.

«لقد تدبر الطبيب دالتون لك كرسياً بعجلات، انتظر لحظة وسأحضره فوراً» قالت له.

فجن جنونه وقال: «انا لست بحاجة لكرسي كالمقعدين»، ثم اخذ بالمشي.

«انت مجنون» قالت ثم ندمت على قول هذه الكلمات حين لاحظت التعبير على وجهه

«أنا لا أحتاجه»، واقترب من حقيبتها ليحملها فابتعدت بها عنه فوراً وقالت: «لا، لا يجب ان ترفع اي شيء ثقيل».

شتم واكمل طريقه نحو بوابة الدخول ومشيا معا بصمت غاضب. وكانت ترى عضلات وجهه المتصلبة ثم بعد ان اعطيا جوازات سفرهما للموظف المسؤول اتجها نحو صالة الانتظار.

جلست على كرسي بجانبه وتنهدت بارتياح كان مغمض العينين ورأسه الى الوراء على الحائط. فتح عينيه ورآها تحدق به حدقا ببعضهما لبعض اللحظات.

«اعتقد انني اتصرف بطريقة لا تحتمل؟»

هزت شفتيها وقالت: «انت لست ذا الطبيعة الساحرة العادية».

«آسف» قال: «فكرة الكرسي بالعجلات قد تكون فكرة جيدة، تستطيعين ان تتدبري لنا واحداً في مطار فانكوفر».

والتقط احدى المجلات واستغرق بقراءتها لحين أُعلن عن رحلتهما. تنحى جانبا لها حتى تجلس بالمقعد قرب

النافذة ثم بدا كانه يستغرق بالنوم فور جلوسه على مقعده.

تمنت ميلودي لو انها طلبت من الطبيب دالتون لو يُبقي سكوت ليومين اضافيين في المستشفى لكن هل كان سكوت سيوافق؟

بدأت الطائرة دورتها العادية قبل الاقلاع وأذيعت التعليمات الروتينية. وشبكت ميلودي يداها بتشنج.

«هل انت قلقة من الطيران جواً؟»

قفزت لدى سماعها صوته وقالت: «كنت اظنك مستغرقاً في النوم، أنا لست خائفة بالضبط لكنني أُصاب ببعض الرهبة احيانا».

شعرت بيده تمسك بيدها، كانت لمسته باردة وجافة.

«لا بأس» قال بهدوء.

ثم اخذ يمسد لها يدها وشبك اصابعه باصابعها، حين نظرت الى عينيه وجدتهما مغمضتين لكنه ظل ممسكا بيدها.

فاسترخت ميلودي في كرسيها واغمضت عينيها هي بدورها واخذت الطائرة في الارتفاع شيئاً فشيئاً فتشنجت اصابع ميلودي داخل يد سكوت.

فتحت عينيها بعد لحظات لتراه يحدق بها.

«لقد انتهى الاقلاع الآن».

فطأطأت برأسها.

«سأكون هنا عند الهبوط ايضاً فقط في حال كنت بحاجة لمن تتمسكين به». حدقت به وقال بجدية: «انا لا خبرة عندي في تخفيف الاضطرابات لكنني سأحاول جهدي».

تمتمت باعتذار وقالت: «أنا لا اهاب الهبوط كثيراً، أنا فقط اقول لنفسي، لقد انتهى الأمر، كدنا ان نتوقف، نحن على وشك الوصول. لكن في حالة الاقلاع ـ انت تعلم، أنا دائما استقل السفينة اثناء ذهابي الى ل.أ. واصطحب شاحنتي، ثم اقود الشاحنة الى فانكوفر ومنها بالطائرة الى ل.أ.»

«حليب؟» قالت ميلودي: «أنا أفضل...»

«حليب» اصر سكوت وهو يصرف المضيفة باشارة من يده، ثم قال لها بهدوء: «انت تشعرين بالدوخة قليلا اليس كذلك؟ لقد لاحظت انك لم تعودي تشربي قهوة في الصباح والحليب سيساعدك».

كانت فعلا قد خففت القهوة من اجل الطفل الذي بداخلها وكانت تشعر بالارتباك حين يقترب موضوع محادثتهما من هذا الامر لانها لم تكن تعرف بعد ما هو شعور سكوت نحو الطفل... او نحوها.

استغرق سكوت بالنوم طوال الرحلة ولم يعارض حين غادرا الطائرة في ركوب الكرسي ذي العجلات الذي احضرته له المضيفة. لم يبق عليهم سوى الرحلة الاخيرة من هنا الى كامبل ورفض سكوت اقتراح ميلودي في قضاء الليلة في الفندق لينال قسطا من الراحة بل أصر على اكمال الرحلة اليوم.

غرق في كرسيه في رحلة الطائرة الاخيرة هذه وكانت ميلودي تنتظر بشوق لحظة وصولهما الى البيت حتى يرتاح، فلون بشرته لم تكن تعجبها والخطوط التعبة التي ظهرت

على جبينه وحول عينيه.

قالت قبيل وصولهم الى كامبل: «اذا أردت استطيع أن آخذ مفاتيح سيارتك واقود بنا الى البيت، السيارة لا بد موجودة في موقف المطار؟»

تمتم شيئاً هامساً.

فقالت ميلودي: «سكوت لا ضير في ان اقول سيارتك!».

اغمض عينيه وقال بوهن: «المفاتيح ليس معي انهم مع محفظتي في الباخرة في بيوفورث».

كان هذا كثير فحدقت به وقالت بحدة: «ماذا؟»

«استأجري سيارة» قال وكان منهكاً فلم يرافقها الى مكان الاستئجار.

جلست ميلودي على الصخرة المطلة على البحر وساقيها مكورتان وذقنها بين يديها تحدق على سطح المياه، اسبوعين مراً حتى الان ولا هي ولا سكوت تحدثا بموضوع مستقبلهما.

اسبوعين ساحرين قالت في نفسها، كانا يتنزهان نزهات طويلة دافئة واخبرها سكوت عن اسماء كل الاشجار وهي بالمقابل كانت تعلمه في المساء علم شيفرة مورس.

وقد اتصلت اثناء نومه بلورين معتذرة منها لغيابها.

«لا استطيع ان اخبرك متى سأعود، اذا عدت» قالت بصراحة: «من الافضل لو انك تجدين شخصاً مكاني».

«لندع الامور للوقت» قالت لورين: «سأملأ مكانك الآن فأنا معتادة على قلة اليد العاملة، دعيني اعرف عنك».

في اليوم التالي اصطحبها سكوت الى اعشاش النسور واخبرته عن محاولتها الكارثة في الظهور على المسرح حين كان عمرها سبعة اعوام. لقد تجمدت أمام الجمهور ولم تنفع كل محاولات شارلي في جعلها تتحرك أو تتكلم.

صنعت له طعام العشاء وتحدثا وضحكا سويا لكنه رفض شرب اللبن الذي ابتاعته له، وضع ناراً خفيفة في الخارج للشواء واخبرها انه لم يحضر اي حفلة شواء عندما كان طفلا.

ارادت ان تقول له انها تحبه لكنها خافت من ان تقول الكلمات التي لا يريد ان يسمعها.

أخبرها عن توم والده بالتبني والذي كان صياداً وعلّمه حب البحر، وعن سيلفيا والدته بالتبني والتي تكره البقاء وحدها والتي تعيش الآن في دار للعجزة.

اتصلت ميلودي بآماندا اثناء نومه وعلمت انها وشارلي قد وقعا أوراق الوصول ثم قالت: «سأتصل بك لاحقا لآخذ اغراضي».

حالا سيكون عليها الذهاب لتوضيب اغراضها واخراجهم من البيت. أبعدت هذا الشيء من رأسها الآن وابعدت قلقها على مكان إقامتها الجديد الغير معروف بعد. في الماضي عرض سكوت عليها الانتقال الى بيته، عرض عليها الزواج لكنه ومنذ شفائه لم يطرق مجدداً لا موضوع الزواج ولا موضوع الغرفة الغير منتهية في الطابق العلوي.

لقد اخبرها عن مخططاته المستقبلية عن نيته في بناء

مسبح في الحديقة وتحويل الغرفة التي ينام بها الى مكتبة في المستقبل، وطلب رأيها في التصميم لكنه لم يفتح موضوع بقاءها هنا.

خلفها سمعت صوت الشرفة يفتح وبقلق ولحظات واحست به يقف وراءها استدارت ورأته ينظر اليها.

«لقد اتصلت والدتك».

«والدتي؟» قالت بدهشة: «ما ـ ماذا كانت تريد؟»

قالت ان المالكين الجدد سينتقلون للبيت في آب وان عليك نقل اغراضك قبل هذا الموعد».

طأطأت رأسها بصمت.

«لم تخبريني ان البيت قد بيع!»

«كلا» لانها لم ترد ان تفتح موضوع الى اين ستنتقل واين ستعيش. دفعت شعرها الى الوراء بعصبية متمنية لو انه كان شعراً طويلاً بامكانه ان يخفي وجهها حين تريد.

لم يكن مسروراً لمعرفته انها اصبحت بلا مأوى.

«هل... هل اخبرتها انني سأعاود الاتصال بها؟»

«لم تسنح لي الفرصة، قالت انها تريد ان تلقاني هي وشارلي».

آه! يا الله! علمت ما كان سيأتي. فتح ذراعيه ثم اغلقهما ثانية، فقضمت شفتها بقوة تماما كما كانت حين وقفت على المسرح وهي في السابعة من العمر.

«تحدثت معي على اساس انني رجلك الشاب».

«روبن» همست: «لابد ان روبن قد تفوه بشيء ما». تمنت لو باستطاعة الارض ان تنشق وتبتلعها لتداري

ارتباكها واضطرابها.

«ومن اين لروبن هذه الفكرة؟»

هزت برأسها، منها، لأنها اخبرت روبن انها مغرمة بسكوت لمحت ضوءاً لامعاً خلف كتفي سكوت وهمست: «هناك سيارة...» أو شاحنة في طريقها الى هنا».

«انها تمر بالجوار» قال دون ان يلتفت الى الوراء.

وتلاشى صوت المحرك. ونهضت عن الصخرة متسائلة ما الذي سيحصل الآن؟ هل هو يفتش عن الكلمات التي سيطردها بها؟ اذا بدأ الحديث عن المساعدات المالية وتغطية تكاليف الولادة فستصرخ.

قالت بتعلثم: «انه وقت الغداء اليس كذلك؟» يا الله! لم لا يتوقف عن النظر اليها هكذا؟ كانت مرتعبة.

لم يجيبها ولم تستطع البقاء هكذا للحظة اضافية فقالت باضطراب: «اشعر وكأنني على خشبة العرض، وكأن.... سأذهب واجهز بعض الحساء هل تسمح؟» تبعها الى المطبخ، حاولت التصرف وكأنه غير موجود. حاولت التركيز على ما كانت تفعل، ماذا ارادت ان تصنع، نعم حساء، فتحت العديد من الخزانات قبل ان تذكر موضع خزانة الطناجر. كان سكوت يجلس هناك صامتا ويحدق بها. قال اخيراً بهدوء: «انت تبدين مذعورة مثلي تماماً».

وسقطت الطنجرة من يدها وشعرت بالذهول إنحنت لتلتقطها فقال: «إتركيها».

همست: «ماذا تريد؟» حنجرتها كانت جافة ومتشنجة.

تصلبت عضلة في فكه وقال: «اريدك أنت».

وقطع جرس الهاتف الصمت بينهما، وظلا واقفين يحدقان ببعضهما البعض ورأت في عينيه شيئاً داكناً يشبه العاطفة. رطبت شفتيها وقضمت شفتها السفلى بارتباك. اطلق الهاتف رنة اخيرة ثم توقف.

قال: «اريدك ان تبقي هنا» لم يكن من شعور في صوته مع ان عينيه كانتا مسودتين وممتلأتين بالتوتر. ابتلعت ريقها وظلت صامتة، لابد انه يعرف انها تريد البقاء بقربه.

يداه كانتا على جانبيه ورأسه منخفضا: «حين كنت طفلا عندما توفي والداي دونا وأنا ذهبنا الى اول بيت لنا للتبني...» وهزّ كتفيه دون ان يظهر اي عاطفة كانت تعلم انها موجودة داخله: «دونا كانت مجرد طفلة، لم تدرك تماما ما قد حصل، انا لم استقر تماماً لقد جعلا الامر واضحاً تماماً... يا الهي أنا لا أذكر الآن ما كان اسمهما الاخير كان من المفترض بي ان اناديهما بأمي وأبي لكنهما ظهرا بوضوح انه لولا وجود دونا لكانا أرسلاني ثانية الى حيث كنت... لا احب التكلم عن هذا. كان البيت... على كل حال بعد حوالي السنتين خرجنا أنا ودونا من البيت فسيدة البيت كانت تنتظر مولودها ولن تستطيع الاهتمام بنا وبه».

ارادت الاقتراب منه وضع ذراعها حوله لكن شيئاً ما في صوته منعها من لمسه.

تابع: «تأكدت من ان اعمل بجهد في البيت التالي الذي ذهبنا اليه حتى يقبلونني، لكنني كنت اعمل لهدف واحد فقط، لأصل الى التحكم الكامل بحياتي. لم اكن

أريد ان تكون سعادتي في يد اي شخص اخر».

لم تكن تعرف التفاصيل لكنها كانت تدرك انها بحاجة للوقت، ستكون صبورة لن تطلب منه اي شيء لا يستطيع تقديمه، ستحبه لكنها ستظل هادئة في حبها هذا.

«ذهبت الى البحر لعلمي ان البحر لا يسأل من يكون هذا الرجل؟ انه يتقبل الشخص كما هو، اشتريت هذا المكان لنفسي مكان لن يستطيع احد ان يطردني منه، اضاف بصراحة: «انا لم ابنِ هذا البيت لأشاركه مع أي شخص آخر... هذا كان المكان الذي اشعر به بالأمان الكامل».

كان، حتى الآن؟ لابد انها اصدرت صوتاً ما لأن عينيه تغيرتا.

همست: «اذن فلماذا انت تطلب مني البقاء ومشاركتك المكان؟»

تصلبت اصابعه وقال بقسوة: «عندما كانت تلك المرساة تسقط فوقي علمت انها كانت النهاية. الرجل لا يستطيع النجاة من تحت طن من الحديد الساقط فوقه، قفزت خلف الحاجز الحديدي وعلمت انني لم اكن سريعاً كفاية والشيء الوحيد الذي فكرت به حينها هو انت».

كوّنت الكلمات: «أنا أحبك» لكنها لم تستطع النطق بها.

«اردت ان اضمك بين ذراعي، أن اذهب للنوم وأنت بجانبي، أردت أن ارى وجهك حين استيقظ في الصباح» اغمض عينيه وعمق صوته: «اردت ان ارى طفلنا، ان

احمله، ان اراقبك وانت تحملين الطفل الذي كوّنا

تحركت حينها ووجدت يداها على صدره، شعرت بقلبه النابض بقوة تحت راحتها.

قال: «عندما تشاركنا الفراش، ظننت انك خطيرة جداً انني لن أستطيع تقبل ما كنت اشعر به تجاهك، لكنني لم استطع الابتعاد عنك، كان عليّ ان اتصل بك من المحيط وعندما لم تجيبي...».

«احبك» خرجت الكلمات من فمها اخيراً هامسة خافتة لم تسمعها هي نفسها ولم يسمعها هو بدوره.

صدره كان صلباً عضلاته قاسية تحت يديها.

«عندما اتيت الى هنا في المرة الاولى كنت قد بدأت اعترف لنفسي ان ما احتاجه منك ليس مجرد قضاء ليلة واحدة معاً، اردتك ان تكوني أقرب ان تشاركيني... كل الفكرة اثارت رعبي، لكني لم اكن قادراً على دفعك بعيداً عن عقلي، في الطابق العلوي ذلك الصباح حين طلبت منك البقاء هنا كنت على وشك البدء فعلا سؤالك بالانتقال للعيش هنا، للعيش معي لكني ذعرت. لم تكن عندي اي علاقة مهمة جداً مع أي امرأة، لم اكن ادري ان كان باستطاعتي ذلك ليس بالاعباء التي كانت فوق ظهري متجمعة منذ طفولتي».

قالت له: «اردت ان اقول نعم، لعطلة او للأبد، لكن كان عليّ أن اخبرك عن الطفل اولا شعرت بالارتعاشة في صدره: «سكوت، أنا لم اكن احاول ايقاعك في الفخ، أنا ـ باستطاعتنا أن نستغل الوقت، نستطيع...»

احاطت ذراعيه بها وقال: «أعلم ان الامر كان رهيباً... قاسي لك عندما اخبرتني انك حاملاً أنا... أنا لا أعلم اذا... هل تفهمين ميلودي؟ لم استطع التأقلم مع هذا، كنت تضعين وتجسدين كل تلك الخيالات التي في عقلي، الحب والعائلات والاطفال كانت هذه كلها احلام لا اؤمن بها أنا لن... اردت ان... ردت كل هذا بقوة هائلة لدرجة انني كنت مرعوباً مرعوباً لدرجة انني...»

أحاطت عنقه بذراعيها ارادت ان تؤاسيه ان تطمأنه.

الصقها به وجسده لا يزال متصلبا وقال: «لم يمر اي شخص في حياتي أحببته واهتممت به الا ومات أو طردني بعيداً...»

«ولهذا فكنت تريد ان تبعدني عنك؟» وبطريقة مجنونة فهمت كل شيء.

طأطأ برأسه وحدق بها بقوة: «حين اخبرتني... في البداية... أنا لم اصدق. لم يخطر ببالي ابداً ان هذا قد يحدث. انت وطفل وحب، كل شيء ملكي وبمقدوري. كان الامر سيكون كالجنة ماعدا انني كنت خائفاً جداً. خائفاً من انني سأفسد الأمور على ما اظن». هز رأسه واعترف قائلا: «انا لا ازال خائفاً حتى الآن. أنا اريدك، اريد طفلنا. لكن لا ادري ان كنت استطيع ان احبكما او احب احدكما بالطريقة التي تستحقانها. انا غير اكيد انني اعرف كيف».

«أنا احبك» سمعها هذه المرة، صوتها كان قويا وذراعاها كانتا ثابتتين حول عنقه.

«احتاج الى حبك لي» قال: «ميلودي، بدونك الى جانبي عالمي كله أسود وأبيض وبلا حياة، بلا لون».

كان لا يزال مقطباً شفتيها بشفتيه وقالت: «لو لم اكن احبك لما تمكنت من كتابة أي أغنية أخرى، أي قصيدة أخرى».

«آه يا الهي» قال وهو يرتعش ثم قبلها بقوة وحنان ولهفة: «لقد كنت احلم بحبك ماذا فعلت حتى استحقيتك؟»

لقد احبها. لم تقل الكلمات لانه لم يكن مستعداً، لكنها ادركت ان الكلمات لم تكن ضرورية، ذراعيه كانتا تحيطان بها وعيناه كانتا تمتلكانها. ارتعشت وتجاوب جسدها معها وادركت انها الآن في البيت.

همست: «كل حياتي، اردت بيتا يكون حقاً ملكا لي. اتحرك به كيفما اشاء حاولت الادعاء انني كنت في بيتي حين انتقلت الى جزيرة شارلوت لكن...» ابتلعت ريقها واكملت بتصلب: «لكن حين اتيت انت الى بابي ادركت أن الحب يعني اكثر من مجرد الخيالات الموجودة داخل غرفة الموسيقى».

امتدت يده الى ما وراء بلوزتها وارتعشت للمسته وسمعته يتمتم: «اريد ان آخذك الى غرفة نومي».

شعر باستجابة جسدها لاقتراحه وضحك بشوق.

حذرته بمرح قائلة: «من الافضل الا تفعل، والا فان الطبيب سيطالب برأسي» غمرت شفتاه شفتيها واسكتها بقبلته.

ظنت ان ذكرى ليلتهما معاً لن تتكرر لكن المشاعر ذاتها غمرتهما وبل بعمق اكثر هذه المرة لدرجة ان عينيها ترغرغتا بالدموع والنشوة.

«لا تبكي» همس وهو يلامس خدها بنعومة وحنان: «ارجوك لا تبكي».

التصقت به اكثر وجسدها يخبره ان دموعها هي من الحب من النشوة وليس من الحزن.

«احبك» قال وسكن الكون.

«هل كان هذا صعباً؟»

انحنى عليها وهمس: «لقد احببتك منذ فترة طويلة، الكلمات كانت بداخلي تحاول الخروج».

«لقد راقبتك وانت مع روبي» همست: «ستكون والداً رائعاً».

«طالما انك معي لتساعديني، ستكونين معي اليس كذلك؟ ستتزوجينني اليس كذلك؟»

رأت وجهه يصبح بارداً وقاسياً لكن كانت تدرك ان هذا مجرد قناع خارجي.

«نعم» قالت وقبلته مقدمة نفسها لحبيبها: «أنا أحبك... لطالما كنت احبك، وسأظل احبك الى الابد» ستخبره بهذا دائما وتتأكد من عدم نسيانه لهذا ابداً.

واخذهابين ذراعيه وعادت النجوم لتضيء سماءها مجدداً وعادت السعادة لتكون الرفيق الثالث لهما واستغرقا في النوم واحداهما في احضان الآخر يبتسم بحب وفرح وسرور.